

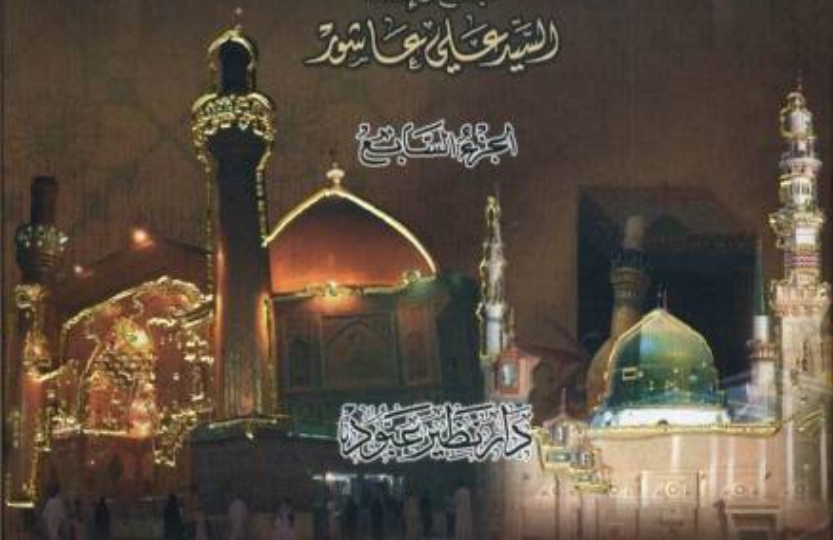
هو سوره اهل البيت

سيرة الصديقة فاطمة الزهراء

جمع واعتماد
السيرة على نصوص

المجلد الثاني

دار المطبوعات



مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

مرکز تحقیقات

شماره ثبت:

تاریخ ثبت:

مُوسُوْعَةُ

أَهْلِ الْبَيْتِ

سِيَرَةُ الصَّديْقَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ

جَمْعٌ وَاعْتَادَ

السِّيَرِ عَلَى نَحْوِ السِّيَرِ

شبكة كتب الشيعة

المجلد السابع



دَارُ النُّظَرِ عَمَّا بَدَا

shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة للمنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدماً.

دار نشر عويدا

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

«السلامُ على الجوهرة القدسية في تعين الإنسية، صورة النفس الكلية، جواد العالم العقلية، بضعة الحقيقة النبوية، مطلع الأنوار العلوية، عين عيون الإسراء.

الناجية لمحبيها من النار، ثمرة شجرة اليقين، سيّدة نساء العالمين، المعروفة بالقدر، المجهولة بالقبر، قرّة عين الرسول، الزهراء العذراء البتول - صلوات الله عليها - .



دور فاطمة ؑ السياسي وشأنها الاجتماعي

تقدّم دور فاطمة في مَكّة المكرمة في حياة النبي ﷺ ودفاعها عنه ومساعدتها إيّاه في بداية الدعوة، وتقدّم مجيء أبو سفيان زعيم قريش آنذاك إليها لتجبر في جميع قريش قبيل غزوة فتح مَكّة، ورفضها لذلك، مع معرفتها أنّها لو أجارت بين الناس في مَكّة لأخذت سيادة النساء والرجال في مَكّة وكان حديث الناس فيها، ولوافق عليه النبي ﷺ لأنها بضعته والناطقة عنه كما تقدّم، ولكنها لوعيتها السياسي ومعرفتها بأنّار ذلك رفضت أن تجبر بين أهل مَكّة، كما ورفضت أن يجبر الحسن والحسين ؑ.

- وقد شاركت في كثير من الحروب والغزوات كما تقدّم، وشاركت في بيعة النساء، وفي مباهلة النصارى ذلك الموقف الذي كان يمثل الإسلام والمسلمين فخرجت مع أبيها ويعلمها وبنيتها منتصرة، وهكذا في كثير من الآيات^(١).

- وكانت من الأوائل الذين دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام كما في الحديث المتفق عليه عند المؤرخين عند نزول آية ﴿وَأَنْزِلْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) يا معشر قريش اشترؤا أنفسكم من النار . . . يا بني عبد مناف يا عباس بن عبد المقلب . . . يا صفيّة عمّة رسول الله . . . يا فاطمة بنت محمّد . . .^(٣)

هذا بعض ما كان في حياة النبي ﷺ .

أما ما كان بعد وفاته ﷺ :



بكاء فاطمة ؑ ثورة

بعد وفاة النبي الأعظم ﷺ حزنت الزهراء حزناً شديداً وبكت بكاء كثيراً وقالت فيما روي عنها: يا أبتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنقص عيشي وتكثر دهري . . . يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت يبهجتك زاهرة فقد اسودّ نهارها . . . فأني دمة لفراقك لا تهمل وأيّ حزن بعدك عليك لا يتصل وأيّ جفن بعدك بالنوم يكتحل^(٤).

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤ .

(١) كآبة المودة والتطهير . . .

(٣) شرح الأخبار: ٢/٢٣٨ ح ٥٤٦، وذخائر العقبى: ٨ .

(٤) راجع بحار الأنوار ٤٣/١٧٥ - ١٧٦ .

ثم إنَّ من خلال استدامة بكائها وحزنها وخروجها من بيتها إلى القبر الشريف للبكاء أو زيارة القبر الشريف، فيه تجديد العهد بالنبي الكريم وتذكير به بأقواله وأفعاله، خاصةً بملاحظة أنَّ القبر الشريف في المسجد، مسجد الخلافة ومقرَّ تجمُّع الخليفة الأوَّل والثاني.

ف عندما يريد الخليفة الأوَّل أن يجتمع برعيته أو يخاطب بهم أو يستقبل وفود البلاد والمعزَّين أو يتلقَّى التهتة بالخلافة الجديدة، سوف يرى هؤلاء جميعاً ابنه صاحب هذا الدين التي كانت عزيزة عليه شاركتها في الدعوة والجهاد والمهمَّات، سوف يرونها تبكي وتصرِّح بكلام مخالف للمقوم ولخلافتهم المزعومة، فكان هذا الحزن والبكاء ثورة هادئة صامتة، لذا انزعج القوم من بكائها وطلب من علي بن أبي طالب أن تقلل من حزنها أو تبكي ليلاً أو نهاراً، أو تمتنع عن ذلك، فبنى لها أمير المؤمنين ؑ بيتاً صغيراً يعرف ببيت الأحزان.

وكانت ؑ أثناء بثِّ حزنها تطالب بحقِّها وحقِّ الأمير ؑ في الخلافة، من ذلك قولها:
... يا أبتاه مَن للأرامل والمساكين، ومن للأمة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمنيأ بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عتاً معرضين ... فأني دعة لفراقك لا تنهمل .. فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك وأنكل أبو الحسن المؤمن، أخوك ووليَّك، وأحلى أحبَّناك وأصحابك إليك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً . .
وأنشأت تقول:

وبكائك الإسلام إذ صار في النـا م غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تـعلو علاه الظلام بعد الضياء
كلَّ ذلك كان في المسجد قرب القبر الشريف والناس تسمع البكاء^(١).
ومما قاله قبل وفاتها:

إبكني وإبك لي تـامى ولا تنس قـتيل العدى بطف العـراقـي
فارقوا فأصـبحوا يـتامى حـيارى يحلف الله فهو يوم الفـراق^(٢)
فتأمل كلمات الزهراء وتذكيرهم بمهمَّة النبي ؑ وأعماله وسيرته، وكلامها حول إعراض الناس عنهم، وتذكيرهم أنَّ أحبَّ الناس للنبي علي ؑ وهو وليَّه وناصره، وتصريحها أنَّ منبر الرسول ؑ علاه الظلمة.

وتذكير الأمير بقتيل الطف في كربلاء للإشارة إلى أنَّ ما حصل في السقيفة سوف يؤدِّي إلى استخلاف يزيد وقتل الحسين ؑ كما قال الشاعر:

لولا اعتدائه رعية ألقى سياستها الخليفة
لنشرت من أسرار آل محمّد جملاً طريفة
وأريبتكم أنّ الحسين أصيب في يوم السقيفة^(١)

وتقدّم في خطبتها التصريح في كلّ ذلك، وأنهم غصبوا حقّها في فندك والموالي وحقّ علي في الخلافة، وأنهم لا أهلية لهم لقيادة الأئمة لأنهم لا علم لهم ولا حكمة ولا دين ولا فضل.

فتأمّل في قولها: «ويحهم أتى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الوحي الأمين والطيبين^(٢) بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن، نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطنه ونكال وقعته وتنمره في ذات الله عزّ وجلّ... استبدلوا الذنابي والله بالقوادم والعجز بالكاهل...»^(٣).

وهكذا فيما يأتي من مطالبها بفدك^(٤) كمورد مالي قوي فيه ضغط على حكومة الخليفة الأوّل في بداية خلافته وقبل بسط يده.

قال الإمام الكاظم في حدود فندك: حدّها الأوّل عرش مصر، والحدّ الثاني دوحه الجندل^(٥)، والحدّ الثالث تيما، والحدّ الرابع جبال أحد من المدينة^(٦).

وفي رواية: الحدّ الأوّل عدن والثاني سمرقند والثالث إفريقيا والرابع سيف البحر^(٧).

وهذا يعني أنّ المطالبة بفدك مطالبة بالخلافة.



دفاع فاطمة عن خلافة علي عليه السلام

خلافة الله تعالى وخليفته في الأرض ظلّه الذي يستظلّ به الناس فيحيمهم ويدافع عنهم ويحكم فيهم بما يريه الله تعالى، وحماية هذه الخلافة والدفاع عن الخليفة مسؤولية الجميع وواجب إلهي عن الأئمة، وكانت فاطمة بنت محمّد دوماً المدافع الأوّل عن خلافة الله في الأرض في زمن أبيها واستمرت على ذلك إلى زمن بعلمها عليه السلام. فعندما فوجئت بتكالب القوم على الخلافة وأبيها لم يدفن بعد، بل نسوا أنّه توفي رسول الله ﷺ كما قالت عائشة: «فما علمنا [شعرنا] يدفن رسول الله ﷺ»

(١) بيت الأحزان: ١٨٧، والبحار: ١٩٠/٤٣. (٢) الطين: الحافق الفطن العالم بكل شيء.

(٣) راجع البحار: ١٥٨/٤٣ ح ٨ ودلائل الإمامة: ١٢٦.

(٤) فندك وغيرها كالموالي. (٥) قرب دمشق.

(٦) الطرائف: ٢٥٢ ح ٣٥٠.

(٧) البحار: ١٤٤/٤٨ ح ٢٠.

حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل»^(١).

عرفوا بعد الإنتهاء من الدفن الشريف . حزنت حزينين حزن على وفاة أبيها وحزن على إعراض القوم عن بدنه الشريف، فخرجت تدور على بيوت الأنصار تذكّرهم بفضائل علي وسوابقه ونصوص النبي ﷺ عليه ولكن دون جدوى، وغاية ما قالوا: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به.

فقال علي عليه السلام: أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟!!

فقال فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم...

لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردّوا لنا حقاً...»^(٢).

وتقدّم في خطبتها ما يصريح بذلك فراجع.

هكذا يجب أن تكون المرأة المسلمة تدافع عن خلافة الله وولايته، وتحمي حمى الإسلام والمسلمين، تعمل من أجل ذلك وتعلّم من لا يعرف، وترتي أولادها على ذلك، خاصّة في هذه الأزمنة، أزمنة البُعد عن الخلافة الحقيقيّة وآثارها، أزمنة تناسي العالم للمخلفاء الربّانيين، ويُعده عن صاحب الولاية ومقام الخلافة القائم المنتظر أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

فعلى كلّ امرأة أن تعيش هذا الهمّ والمسؤولية وتعيش لأبنائها وأخواتها، تعرّفهم معنى الخلافة والولاية وأثرها على الأمة جمعاء في ظلّ حكومتها^(٣).



جهاد فاطمة

كنت فاطمة بنت محمّد صلوات الرحمن عليها من النساء المجاهدات في سبيل الله تعالى منذ بدء الدعوة الإسلامية في مكّة المكرمة، ثمّ جهادها وصبرها في شعب أبي طالب، ثمّ في هجرتها إلى المدينة لتنتقل منها إلى ساحات المعركة فشاركت في معركة أحد بما يتناسب مع جهاد النساء، وشاركت في معركة الخندق وشاركت في الحديبية وأخيراً كان الحنين إلى الوطن إلى قبلة المسلمين

(١) المصنّف لعبد الرزاق: ٥٢٠/٣ ح ٦٥٥١، والمصنّف لابن أبي شيبة: ٢٢٨/٣ ح ١٦.

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢٩/١ - ٣٠ بيعة أبي بكر.

(٣) قد فضلنا معنى الولاية في عصر الغيبة في كتابنا «ولاية الفقيه الدستور الإلهي للمسلمين» ط. دار الهادي بيروت.

مكة، ففتحها الله شرف المشاركة في نصر الله والفتح فدخلت في دين الله الجديد فسبحت بحمد ربها واستغفرته إنه كان تواباً رحيماً.

هذه أهم الحروب التي خاضها النبي ﷺ فكانت فاطمة إلى جانب أبيها وبعلها ﷺ.

ثم ما زالت في طاعة الله وعبادته والدفاع عن الإسلام المحمدي حتى قضت نحبها شهيدة مظلومة في سبيل الله والدفاع عن دين أبيها وخلافته.

فسلام الله عليها حين كانت حول عرش ربها وحين كانت في بطن أمها وحين ولدت وحين عاشت وحين استشهدت وحين تُبعث حية.



فاطمة ؑ في مكة

كانت في بداية الدعوة الإسلامية إلى جانب النبي ﷺ هي وابن عمها علي وخديجة أمها، فسرعان ما توقفت أمها خديجة ؑ فكانت الوحيدة المسؤولة عن رعاية أمور النبي ﷺ في مكة، فكانت عينه التي تأتيه بالأخبار التي تحاك ضده، فروى سعيد بن منصور عن ابن عباس أن قريشاً عندما تعاهدت باللائ والعزى ومناة الثالثة ليقتلن محمداً بلغ ذلك فاطمة فجاءت وأخبرت النبي ﷺ به فدعا بماء فتوضأ وخرج إليهم، وقال: شامت الوجوه، ورماهم بالحصى فمن أصابه قتل يوم أحد^(١).



فاطمة ؑ في الشعب

ثم لما اجتمعت قريش لتحاصر النبي وأصحابه لا تشتري منهم ولا تبيعهم قرّر النبي ﷺ دخول الشعب - شعب أبي طالب - فدخل النبي ﷺ والمسلمون ومعهم فاطمة إلى الشعب فعاشوا فيه مدة ثلاث سنين في جهاد وحصار إقتصادي وسياسي لا طعام ولا شراب إلا ما يسد رمقهم ويقيمهم على الحياة، فكانت فاطمة كبقية المسلمين تربط الحجر على بطنها من شدة الجوع، واستمر ذلك حتى فرّج الله عليهم بنقض صحيفة قريش كما هو معروف في كتب التاريخ.



هجرة فاطمة

لَمَّا هاجر النبي ﷺ إلى المدينة لم يدخلها منتظراً علياً وفاطمة بنت أسد وفاطمة ابنته، فبقي بقاء حتى جاءت فاطمة، وفي تفاصيل هجرتها أَنَّ علياً سار بالنسوة وهو يقول:

لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ فَارْفَعَ ظَنُّكََا يَكْفِيكَ رَبُّ النَّاسِ مَا أَهْمُكََا
وعندما وصلوا إلى ضحنان أدركهم فرسان قريش فقصدوا النسوة فحال علي بينهما وتصدى لهم فقتل فارساً منهم مع فرسه وهجم على البقية وهو يرتجز:

خَلُّوا سَبِيلَ الْجَاهِدِ الْمَجَاهِدِ أَلَيْتَ لَا أَعْبُدُ غَيْرَ الْوَاحِدِ
فتفرق القوم هرباً، فتابعوا السير يذكرهم الله في مسيرهم ويعبدونه حتى قدموا بقاء وقد نزلت بهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُهُودِهِمْ﴾^(١) إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّثْرَ أَوْ أُنْتَىٰ بِغَضَبِكُمْ مِنْ بَغْضِ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾^(٢).

فاستقبلهم النبي ﷺ في بقاء ودخلوا المدينة سوياً فنزلت فاطمة عند أم أيوب الأنصارية منزلاً كريماً^(٣).



فاطمة في أحد

قال الواقدي: قالوا: وخرجت فاطمة - إلى أحد - في نساء وقد رأت الذي بوجهه ﷺ فاعتقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه، ورسول الله ﷺ يقول: اشتد غضب الله على قوم آدموا وجه رسوله، وذهب علي ﷺ يأتي بماء من المهراس، وقال لفاطمة: أمسكي هذا السيف غير ذميم . فأتى بماء في مجة، فأراد رسول الله ﷺ أن يشرب منه وكان قد عطش، فلم يستطع، وغسلت فاطمة الدم عن أبيها، وكن قد جثت أربع عشرة امرأة، منهن فاطمة بنت رسول الله ﷺ يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويسقين الجرحى ويدأوينهم . فلَمَّا رأت فاطمة الدم لا يرقأ - وهي تغسل الدم، وعلي ﷺ يصب الماء عليها بالمجن، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألصقته بالجرح فاستسك الدم .

(٢) سورة آل عمران: ١٩٥ .

(١) سورة آل عمران: ١٩١ .

(٣) راجع فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٠٥ - ١٠٧ .

ويقال: إنها داوته بصوفة محترقة^(١).



فاطمة عليها السلام في حرب الخندق

فروي عن علي عليه السلام قال: كنّا مع النبي صلى الله عليه وآله في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة بكسرة من خبز فرفعتها إليه فقال: ما هذه يا فاطمة؟.

قالت عليها السلام: من قرص اختبئته لإبنتي جئتكم منه بهذه الكسرة.

فقال صلى الله عليه وآله: يا بنية أما إنها لأوّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيّام^(٢).



فاطمة عليها السلام في فتح مكة

وكان خاتمة جهاد فاطمة إلى جانب أبيها في فتح مكة، وذلك بعد نقض قريش لصلح الحديبية جاء أبو سفيان إلى المدينة لما سمع أنّ النبي صلى الله عليه وآله سوف يدخل مكة فلم يجده، فدخل على الصديقة الزهراء فاطمة قائلاً: أجيري بين الناس! فقالت: إنّما أنا امرأة، قال: إنّ جوارك جائز، قد أجارت أختك أبا العاص بن الربيع فأجاز ذلك محمد صلى الله عليه وآله.

قالت فاطمة: ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبت ذلك عليه.

فقال: مري أحد بنيك يجير بين الناس... فأبت عليه^(٣).

فسار النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ونساؤه ومعه فاطمة المجاهدة متوجهين إلى مكة القبلة المكرمة لفتحها، فدخلوها متصرّين محلّقين رؤوسهم كما وعدهم النبي صلى الله عليه وآله.



أخلاق فاطمة عليها السلام

قالت أمّ سلمة: تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله وفوّض أمر إيتي إليّ فكنّت أؤدّبها وكانت والله آدب^(٤)

(١) كتاب المغازي: ٢٤٩/١ - غزوة أحد ط. دار المعارف، مصر ١٩٦٤.

(٢) فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٣٠.

(٣) راجع كتاب المغازي للواقدي: ٧٩٣/٢ شأن غزوة الفتح.

(٤) في نسخة: آداب.

متي وأعرف بالأشياء كلها^(١).

تأثبت وتعلقت فاطمة بأخلاق أبيها صلوات الله عليه الذي كان خلقه القرآن، كانت أشبه الناس بالنبي في المشي والكلام والحديث والمنطق والفعل، أخذت عنه مكارم الأخلاق التي جاء ليتّمها في هذه الأمة.

قال توفيق أبو علم: كانت رضي الله عنها كريمة الخليفة، شريفة الملكة، نبيلة النفس، جليلة الحس، سريعة الفهم، مرهفة الذهن، جزلة المروءة، غراء المكارم، فتّاحة نفّاحة، جريئة الصدر، رابطة الجأش، حمية الأنف، نائية عن مذاهب العُجب، لا يحدّدها ماذي الخيلاء، ولا يُثني أعطافها الزهو والكبرياء.

وكانت سيطرة الخليفة في سماحة وهوادة إلى رحابة صدر وسعة أناة، في وقار وسكينة، ورفق ورزانة وزكاة وورصانة وعفة وصيانة.

عاشت قبل وفاة أبيها متهلّلة العزّة، وضّاحة المحيا، حسنة البشر، باسمة الثغر، ولم تغرب بسمتها إلّا منذ وفاة أبيها عليها السلام، وكانت رضي الله عنها لا يجري لسانها بغير الحق، ولا تنطق إلّا بالصدق، لا تذكر أحداً بسوء فلا غيبة ولا نسيمة، ولا همز ولا لمز، تحفظ السرّ، وتفي بالوعد، وتُصدق النصيح، وتقبل العذر، وتتجاوز عن الإساءة، فكثيراً ما أقالت العثرة وتلقّت الإساءة بالحلم والصفح، عزوفة عن الشرّ ميّالة إلى الخير.

وكانت رضي الله عنها صدوقاً في قولها صادقة في نيتها صادقة في وفائها.

وكانت رضي الله عنها أمينة، حافظة للسرّ، لا ترضى لنفسها أن تدّيع لأحد سرّاً، أو تفضي له أمراً، وكانت في الذروة العالية من العفاف والتصادق، طاهرة الذيل، عفيفة المنزر، عفيفة الطرف، لا يحيل بها هواها، بل إنّها في حصانة وصيانة وطهر فهي من آل بيت النبي عليه السلام الذي قال الله في حقهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢).

هذه فاطمة بنت محمّد قدوة للنساء، فينبغي لكلّ امرأة أن تقرأ هذه الكلمات وتعيدها مرّة بعد أخرى، وتتأمل فيها كلّ فترة لتتري كيف يجب أن تكون أخلاق النساء الصالحات، في بيتهنّ ومع أزواجهنّ وأبنائهنّ وأبائهنّ، وفي المجتمع مع جيرانهنّ وإخوانهنّ وفي عملهنّ.



(١) البحار: ٤٣/ ١٠ ح ١٦.

(٢) راجع فاطمة الزهراء: ١١٤ - ١١٥.

صدق فاطمة

اشتهر عن عائشة الإعراف بفضل فاطمة وأخلاقها حيث قالت: ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها، قال: وكان بينهما شيء، فقالت عائشة: يا رسول الله سلها فإنها لا تكذب^(١).

وليس هذا من عائشة على سبيل المبالغة لما كان بينها وبين بنت محمد، إذ أن حب النبي لفاطمة ﷺ مما لم تكن تحتمله عائشة، وقد صرحت يوماً للنبي بذلك قائلة ويصوت مرتفع: لقد عَلِمْتُ أَنَّ فاطمة وعلي أحب إليك مني ومن أبي.

كان هذا من عائشة اعترافاً لما شاهدته من صدق فاطمة وسلوكها مع الناس، واعترافها بالحق لأصحابها مهما كان وعلى أي حساب كان، الشيء الذي لم تكن تملكه عائشة ولا غيرها.

الصدق من أهم الأخلاق وأنعمها وقد عُلق عليه الإيمان في حديث عن النبي ﷺ حيث قال: لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن أنظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة^(٢).

لا تغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة^(٣).

فكانت هذه الصفة من الصفات البارزة في فاطمة بنت محمد الصادق الأمين ﷺ، الصفة التي تعطي المرأة موقعاً خاصاً في الأمة حتى وجدنا أن الأعداء والمخالفين لم يستطيعوا أن ينكروا هذه الفضيلة لفاطمة، وتذكر في هذا المجال ابن فاطمة سماعة السيد حسن نصر الله حفظه الله كيف أن الصهاينة الغزاة أصبحوا من جرّاء ما لمسوه من هذا السيد الجليل يصدقون كل أقواله وأفعاله ويأخذونها على محمل الجد، بل نراهم يقدمون قول الصادق الأمين على قول زعيمهم ورئيسهم الخوّن.

ما ذلك إلا لأن الصدق في المجتمع يؤدي بصاحبه إلى عليين في الدنيا والآخرة.

فعلى أجيال هذا الزمان - نساء ورجالاً - أن يتحلّوا بالصدق والأمانة اقتداءً بسيد الصادقين محمد الأمين ﷺ، واقتداءً بفاطمة بضعة وقلبه الذي بين جنبيه، تاركين وسوسة الشيطان جانباً فإنه لا يأمر إلا بالفحشاء والمنكر وعصيان الباري عزّت وآلؤه.

وليس بعيداً عن هذا السيد الجليل مثل ذلك وهو ابن هذه الصادقة المعصومة.



(١) حلية الأولياء: ٤٢/٢ ترجمة فاطمة رقم ١٣٣.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٥٦/١ ح ١٩٧. (٣) الكافي: ١٠٤/٢ ح ٢.

عفة فاطمة ؓ وحجابها

عفة فاطمة، ومن يستطيع أن يتكلم خلاف ذلك وهي بنت النبوة وربيبة جبرائيل ؑ.

وهي الطاهرة المطهرة في كتاب الله نصاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١)، فقد كانت منذ الأزل طاهرة مطهرة طاهرة مادية ومعنوية بإرادة الله التكوينية وقد فضلنا ذلك في كتاب طهارة آل محمد ؑ.

من كفاطمة في العفة والشرف والكبرياء والعظمة . ما كانت تخرج من بيتها إلا مستترة ملتفة بعباءتها أو عباءة النبي الأعظم ؑ، حتى أنه عندما خرجت من بيتها بعد وفاة أبيها إلى مجلس أبي بكر أمرت أن ينصب لها ستار بينها وبين أبي بكر وحضوره وخاطبتهم بما تقدم.

وهكذا كانت إذا تكلمت مع أي إنسان قصدها لحاجة أو لمسألة كانت تحتجب عنه عفة وصيانة.

وقد تقدم الحديث عن احتجاجها عن الرجل الأعمى الذي دخل على أبيها ؑ قائلة: إنه يشم الريح.



فاطمة ؓ أول من تعففت بالنعش

روت لنا أسماء أن فاطمة بنت محمد ؑ قالت لها: إني أستقيح ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة التوب فيصنها.

قالت: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحتتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! إذا مت فغسليني أنت وعليّ ؑ ولا يدخلن أحد عليّ.

قال ابن عبد البر: هي أول من غطي نعشها في الإسلام^(٢).

وقال ابن سعد: قال ابن عباس: فاطمة أول من جعل لها النعش عملته لها أسماء^(٣).

- أقول: رؤية أسماء لذلك في الحبشة لا يلزم منه أنه كان يستعمل لحمل النساء بعد موتهن،

(١) راجع طهارة آل محمد: ٧٤، وتفسير القتي: ٦٧/٢، والمطالب العالية: ٣/٣٦٠ ح ٣٧٠٥، وتلخيص المشابه للبغدادي: ٥٩٥/٢ رقم ٩٨٥.

(٢) سير الأعلام: ١٢٨/٢، والمستدرک: ١٦٢/٣.

(٣) الطبقات الكبرى: ٢٣/٨ ترجمة فاطمة.

بل لعلها رآته يصنع لأغراض أخرى فلما وصفته لفاطمة أو صنعتها اتخذته فاطمة نعشاً، ويؤيد ذلك قول ابن عباس: إِنَّ أَوَّلَ من جعل لها النعش فاطمة لا غيرها، ويمكن أن يقال: إِنَّ أَوَّلَ من جعل له نعشاً في الإسلام فاطمة، فلا ينافي وجوده في الحبشة.

أبت غيرة فاطمة وعفتها حيّة وميتة أن يرى أحد لا يحلّ له النظر إليها شخصها.

بل لم تحب فاطمة أن ينظر لشخصها أحد يوم المرور على الصراط كما تقدّم، حيث يأمر الله - عفة وصيانة لمقام فاطمة - جميع الخلق بأن يعضوا أبصارهم وينكسوا رؤوسهم لتمرّ العفيفة فاطمة أشرف بنات الأنبياء على الإطلاق، فتمرّ ﷺ كالبرق الخاطف.

وفي يوم من الأيام دخل على النبي ﷺ رجل أعشى فحجته فاطمة فقال رسول الله ﷺ لها: لِمَ حجبتيه وهو لا يراك؟ فقالت: إن لم يكن يراني فأنّي أراه وهو يشمّ الريح، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أنك بضعة مني^(١).



كرامات ومعاجز فاطمة ﷺ

ذكرنا في كتاب الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ^(٢) الفرق بين المعجزة والكرامة والدعاء المستجاب والولاية التكوينية، وهنا سوف نذكر بعض كرامات فاطمة مع عدم التفريق بين ذلك.

فعن جابر قال: إِنَّ رسول الله ﷺ أقام أتيماً ولم يطعم طعاماً حتى شقّ ذلك عليه فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهن شيئاً فأتى فاطمة فقال: يا بُنْتِ هل عندك شيء أكله، فأنّي جائع؟ قالت: لا والله بنفسي وأخي، فلما خرج عنها بعثت جارية لها رغيفين ويضعة لحم فأخذته ووضعته تحت جفنة وغطت عليها، وقالت: والله لأؤثرن بها رسول الله ﷺ على نفسي وغيري وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً وحسيناً إلى رسول الله فرجع إليها، فقالت: قد أئانا الله بشيء فخبأته لك.

فقال: هلّمي عليّ يا بُنْتِ، فكشفت الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحمًا فلما نظرت إليه بهتت وعرفت أنّه من عند الله فحمدت الله وصلّت على نبيّه أبيها وقدمته إليه فلما رآه حمد الله وقال: مَنْ أين لك هذا؟

قالت: هو من عند الله إِنَّ الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب^(٣).

(١) البحار: ٩١/٤٣، ج ١٦.

(٢) طبع في كتاب: آل محمد بين قوسي التزول والصعود، ط، دار الهادي.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧/٤٣، ح ٣٠.

وروي ذلك بغير هذا التفصيل، فإنّ هذا فيه زيادة الطعام الذي جي لها، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ فاطمة كانت تُصَلِّي فوجد رسول الله جفنة مغفلة خلفها جزاء صدقة علي عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: مثلك مثل زكريّا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال: ﴿يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾، فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم وهي عندنا^(١).

أقول: وسوف يأتي مزيد تفصيل عن ذلك في الآيات النازلة في فاطمة عليها السلام فارقبه.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة قومي فأخرجني تلك الصفحة فقامت فأخرجت صفحة فيها ثريد وعُراق يغور. فأكل النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ثلاثة عشر يوماً، ثم إنَّ أمّ أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له: من أين لك هذا؟

قال: إنّنا لنأكله منذ أيام فأتت أمّ أيمن فاطمة فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أمّ أيمن شيء فأتنا هو لفاطمة ولولدها وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لأمّ أيمن منه شيء؟ فأخرجت لها منه فأكلت منه أمّ أيمن ونفدت الصفحة، فقال لها النبي ﷺ: أما لولا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت وفزيتك إلى أن تقوم الساعة.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والصفحة عندنا يخرج بها قائمتنا عليها السلام في زمانه^(٢).

وروي أنّ فاطمة عليها السلام سألت رسول الله ﷺ خاتماً فقال: إذا صليت صلاة الليل فاطلبي من الله خاتماً فقلت فإذا بهاتف يقول: يا فاطمة الذي طلبتي تحت المصلى فإذا الخاتم يا قوت لا قيمة له فجعلته في إصبعها وفرحت، فلما نامت من ليلتها رأت كأنها في الجنة فرأت ثلاثة قصور لم تر في الجنة مثلها قالت: لمن هذه القصور؟

قالوا: لفاطمة بنت محمد فكانت دخلت قصراً من ذلك فرأت سريراً قد مال على ثلاث قوائم فقالت: ما لهذا السرير قد مال على ثلاث؟

قالوا: لأنّ صاحبه طلبت من الله خاتماً فنزع أحد القوائم وصيغ لها خاتماً وبقي السرير على ثلاث قوائم، فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ وقضت القضية فقال النبي ﷺ: معاشر آل عبد المقلب ليس لكم الدنيا إنّما لكم الآخرة وميعادكم الجنة والدنيا زائلة غرارة، فأمرها النبي ﷺ أن تترّد الخاتم تحت المصلى فردت، ثم نامت على المصلى فرأت في المنام أنّها دخلت الجنة فدخلت ذلك القصر فرأت السرير على أربع قوائم فسألت عن حاله فقالوا: ردّت الخاتم ورجع السرير إلى هيئته^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٣١/٤٣، ح ٣٨. (٢) شرح أصول الكافي: ٢٢١/٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١١٨/٣، وبحار الأنوار: ٤٧/٤٣، ح ٤٦.

وفي كتاب المهج بإسناده إلى عبد الله بن سلمان الفارسي عن أبيه قال: خرجت من منزلي بعد وفاة رسول الله ﷺ فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله.

فقلت: يا أبا الحسن إن حزني على رسول الله ﷺ طال فهو الذي منعي من زيارتكم.

فقال: انت منزل فاطمة تريد أن تحفك بتحفة قد أتحت بها من الجنة .

قال سلمان: فهورلت إلى منزل فاطمة، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباءة إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها انكشفت رأسها، فلما نظرت إليّ اعتجرت قالت: يا سلمان إني كنت بالأمس جالسة وأنا أتفكر في انقطاع الوحي عني فإذا قد دخل عليّ ثلاث جوار لم أر مثلهنّ فسألتهنّ عن أحوالهنّ فقلن: نحن جوار من الحور العين أرسلنا ربّ العزة إليك يا بنت محمّد فقلت للذي أظنّ أنها أكبرهنّ سنّاً ما اسمك؟

قالت: اسمي مقدودة خلقت للمقداد بن الأسود، وقلت للثانية: ما اسمك قالت: ذرة خلقت لأبي ذر الغفاري، فقلت للثالثة: ما اسمك؟

قالت: سلمى أنا لسلمان الفارسي، ثم أخرجت لي رطباً أبيض من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، فقالت: يا سلمان إنظر عليه عشتيك.

ثم قالت: يا سلمان هذا نخل غرسه الله في دار السلام بكلام علمنيه أبي كنت أقوله غدوة وعشية وإن سرّك أن لا تمسك الحمى ما عشت فواظب عليه وهو: بسم الله النور بسم الله نور النور بسم الله نور على نور بسم الله هو مدبر الأمور بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور وأنزل النور من النور على الطور في كتاب مسطور في رق منشور بقدر مقدور على نبيّ محبوب، الحمد لله الذي هو بالعمزّ مذكور وبالفخر مشهور وعلى السراء والضراء مشكور وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطاهرين.

قال سلمان: فوالله لقد علمتني أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكة متن بهم الحمى، فكلّ برئ من مرضه بإذن الله تعالى^(١).

وروى أبو القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها: من أنت؟

قالت: وقل سلام فسوف تعلمون، فسلمت عليها فقلت لها: ما تصنعين؟

قالت: «من يهد الله فلا مضلّ له»، فقلت: أمن الجنّ أم من الإنس؟

قالت: «يا بني آدم خلدوا زيتكم»

فقلت: من أين أقبلت؟

قالت: «ينادون من مكان بعيد».

فقلت: أين تقصدين؟

قالت: «ولله على الناس حج البيت»، فقلت: متى انقطعت؟

قالت: «ولقد خلقنا السماوات والأرض في ستة أيام».

فقلت: تشتهين طعاماً؟

فقالت: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام»، فأطعمتها ثم قلت: هرولي ولا تعجلي،

فقالت: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»

فقلت: أردفك، قالت: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»، فنزلت فأركبتها.

فقالت: «سبحان الذي سخر لنا هذا»، فلما أدركنا القافلة قلت: هل لك أحد فيها؟

قالت: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض» «وما محمد إلا رسول»، «يا يحيى خذ

الكتاب»، «يا موسى إني أنا الله» فصحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين إليها فقلت:

من هؤلاء منك؟

قالت: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»، فلما أتوها قالت: «يا أبت استأجره إن خير من

استأجرت القوي الأمين»، فكافوني بأشياء.

فقالت: «والله يضاعف لمن يشاء» فزادوا عليّ، فسألتهم عنها.

فقالوا: هذه أمتنا فضة جارية الزهراء عليها السلام ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن^(١).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ليس على وجه الأرض بقلة أنفع من [الفرّج] ^(٢) وهو بقلة

فاطمة صلوات الله عليها، لعن الله بني أمية ستموها بقلة الحمقى بُغضاً لنا وعداوة لفاطمة عليها السلام.

وعنه عليه السلام: بقلة رسول الله صلى الله عليه وآله الهندياء وبقلة أمير المؤمنين عليه السلام الباذرورج وبقلة فاطمة عليها السلام

[الفرّج] ^(٣).



(١) مناقب آل أبي طالب: ١٢٢/٣.

(٢) في المصدر: الفرّج.

(٣) في المصدر: الفرّج.

(٤) الكافي: ٣٦٤/٦ ح ١٠.

قدرتها التكوينية

قد فصلنا قدرة وولاية آل محمد التكوينية في كتاب آل محمد بين قوسي النزول والصعود، ونزيد هنا ما رواه الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام وعن سلمان الفارسي أنه لما أُستخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة حتى انتهت إلى القبر فقالت: خلّوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلّوا عنه لأنشرن شعري ولاضعن قميص رسول الله ﷺ على رأسي ولاصرخن إلى الله فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها وقلت:

يا سيّدي ومولائي إنّ الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمةً فلا تكوني نقمة، فرجعت الحيّطان حتى سطعت الغيرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا^(١).

وأخرجه البرسي بثفاوت وأن أمير المؤمنين هو الذي قال لها فأمسك يدها وقال: «يا بقية النبوة وشمس الرسالة ومعدن العصمة والحكمة إنّ أباك كان رحمة للعالمين فلا تكوني عليهم نقمة أقسم عليك بالرؤوف الرحيم، فعدت إلى مصلاها»^(٢).

أقول: قولها سلام الله على أنوارها، «لأنشرن شعري» لا يعني ذلك أمام القوم وفي المسجد العام، إنّما هو تهديد بأن تدخل إلى حجرتها ومصلاها وتدعو عليهم خاصة بملاحظة أنّ حجرتها في داخل المسجد.

واختلاف القائل لها بين سلمان وأمير المؤمنين عليه السلام يحمل على أنّ أمير المؤمنين أمر سلمان بأن يذهب إليها ويقول ذلك.



الملائكة تخدم فاطمة عليها السلام

تقدّم مجي جبرائيل - وهو رئيس الملائكة - لتعزيّتها وتطيب نفسها.

وتقدّم في أحاديث نطفتها ويأتي في أحاديث زواجها خدمة ملائكة السماء لها ونثرهم الدر والياقوت في عرسها.

وروي عن أبي ذر قال: بعثني رسول الله ﷺ أدمع علياً فأتيت بيته فنادته فلم يُجِبني فعدت

(١) بحار الأنوار: ٤٧/٤٣ ح ٤٦، والإحتجاج: ١/١١٤٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٣٣، الفصل الثالث، وراجع الإحتجاج: ٥٦، والمسترشد: ٣٨٢.

فأخبرت رسول الله ﷺ فقال لي: عد إليه أدهه فإنه في البيت، قال: فعدت أناديه فسمعت صوت رحي تطحن فشارفت فإذا الرحي تطحن وليس معها أحد فناديت فخرج إلي منشراحاً فقلت له: إن رسول الله ﷺ يدعوك، فجاء ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله ﷺ وينظر إلي، ثم قال: يا أبا ذر ما شأنك؟

فقلت: يا رسول الله عجيب من العجب رأيت رحي تطحن في بيت علي وليس معها أحد يرحي!!

فقال: يا أبا ذر إن الله ملائكة سيّاحين في الأرض وقد وُكِّلوا بمؤنة آل محمد. أخرجه الملا وأحمد في المناقب^(١).

وروي بلفظ: «... إن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً و يقيناً وإن الله علم ضعفها فأعانها على دهرها وكفأها، أما علمت أن الله ملائكة موكلين بمعونة آل محمد»^(٢).

وروي بغير هذا التفصيل عن ميمونة بنت الحارث أن النبي ﷺ قال لها: إذهبي بهذا الصاع إلى فاطمة تطحنه فينما هي تطحن إذ غلبتها عينها فذهب بها النوم فقال نبي الله ﷺ: قد أبطأ علينا طعامنا فانظري ما حبسها، فذهبت ميمونة فأكلت من الباب فإذا الرحي تدور وإذا فاطمة نائمة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقالت: رأيت فاطمة نائمة والرحي تدور!!

فقال: ما أحد يديرها.

قالت: ما أحد يديرها.

فقال: رحم الله أمته حيث رأى ضعفها فأوحى الله إلى الرحي فدارت فجاءت ميمونة إلى طعامها وقد فرغ الرحي من طحنه^(٣).

وفي الخواص عن سلمان أن فاطمة ؑ كان قدامها رحي تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحي دم سائل والحسين في ناحية الدار يتضور من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة، فقالت: أوصاني رسول الله ﷺ أن تكون الخدمة لها يوماً فكان أمس يوم خدمتها.

قال سلمان: إني مولى عتاقة (هكذا بنسخة البحار)، إما أن أطحن الشعير أو أسكت الحسين لك، فقالت: أنا بتسكينه أرفق وأنت تطحن الشعير، فطحن شيناً من الشعير وإذا أنا بالإقامة فمضيت وصليت مع رسول الله ﷺ، فلما فرغت قلت لعلني: ما رأيت، فبكى وخرج ثم عاد فتبسّم فسأله عن ذلك رسول الله ﷺ قال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفأها والحسين نائم على

(١) الرياض النضرة: ٢٠٢.

(٢) البحار: ٢٩/٤٣، ح ٣٤.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٨/١، الفصل الخامس.

صدرها وقدامها رحي تدور من غير يد فقال: يا علي أما علمت أنَّ الله ملائكة سيَّارة في الأرض يخدمون محمَّد وآل محمَّد إلى أن تقوم الساعة^(١).

أقول: اختلاف الألفاظ والقصة لا يعني تناقضها بل أنَّ الإعانة وخدمة الملائكة تكرَّرت أكثر من مرَّة، خاصَّة أنَّ الراوي الذي أرسله النبيِّ مختلف، وخاصَّة أنَّه في الحديث الأخير قال رسول الله ﷺ أنَّ هذه الخدمة إلى يوم الساعة.



علم فاطمة

قال توفيق أبو علم: أخذت السيِّدة الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث، بما تسمعه منه، أو ما كان يأمر بكتابه لها، وقد أخذ عنها إناها الحسن والحسين وأبوهما علي وحفيدتهما فاطمة بنت الحسين مرسلًا وعائشة وأم سلمة وأنس بن مالك وسلي وأُم رافع رضي الله عنهم.

وقد ساعدها على ذلك أنَّها ألَّمت بكثير من علوم القرآن، وأحاطت بأمر من الشرائع السابقة، وكانت تعرف القراءة والكتابة، وقد فطمها الله بالعلم، وكان أبوها رسول الله ﷺ يستكتب لها الصحف التي تسترشد بها في أمر دينها، وتبصرها بأمر دنياها. فالسيِّدة فاطمة من أهل بيت اتَّقوا الله وعَلَّمهم الله^(٢).

وإليك تصديق ذلك:



علمها ❦ بما كان ويكون

قال عمَّار لسلمان: أخبرك عجباً، قلت: حدِّثني يا عمَّار، قال: نعم شهدت علي بن أبي طالب وقد ولج على فاطمة ❦ فلمَّا أبصرت به نادَتْ: أدن لأحدِّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة.

قال عمَّار: فرأيت أمير المؤمنين ❦ يرجع القهقري فرجعت برجوعه إذ دخل على النبيِّ ﷺ فقال له: أدن يا أبا الحسن، فدنا فلمَّا اطمأنَّ به المجلس قال له: تحدِّثني أم أحدِّثك؟ قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت، فقال علي ❦: نور فاطمة من نورنا؟ فقال ﷺ: أولاً تعلم، فمسجد علي شكرًا لله تعالى.

(٢) فاطمة الزهراء: ١٠١.

(١) انظر بحار الأنوار: ٢٨/٤٣، ح ٣٣.

قال عمار: فخرج أمير المؤمنين ؑ وخرجت لخروجه فولج على فاطمة ؑ وولجت معه فقالت: كأنك رجعت إلى أبي ؑ فأخبرته بما قتله لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة .

فقالت: أعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جلّ جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الشجرة من تلك الشجرة وأدركها في لهوراتك، ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي ؑ ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى^(١).



علم فاطمة ؑ بالمغيبات

وعن روضة الشهداء للحسين الكاشفي عن كتاب السّين والجامع للطائفة البساتين: أنّ رجلاً من المنافقين غير أمير المؤمنين في تزويج فاطمة فقال: يا علي إنّك أفضل العرب وأشجعها وقد تزوّجت بعائلة لا تملك قوت يومها، ولو تزوّجت ببنتي لملاّت ما بين داري ودارك من نوق موقرة بأجهزة نفيسة.

فقال علي: إنّنا قوم نرضى بما قدر الله ولا نريد إلّا رضا الله وفخرنا بالأعمال لا بالأموال، فحمد الله ذلك منه، وإذا بهاتف ينادي يا علي إرفع رأسك ولتنظر إلى جهاز بنت رسول الله ﷺ، فرفع أمير المؤمنين رأسه وإذا هو بحجب من نور إلى العرش العظيم فضاء واسعاً مملوءاً من نوق الجنة عليها أحمال الدرّ والجواهر والمسك والعنبر وعلى كلّ ناقة جارية كالشمس الضاحية، وزمام كلّ ناقة بيد غلام كالبدر في الكمال ينادون: هذا جهاز بنت محمد ﷺ.

قال: ففرح عليّ من ذلك فرحاً شديداً فترك ذلك المنافق ودخل على فاطمة الزهراء ليخبرها بما رأى، فلما أبصرته فاطمة قالت: يا علي تخبرني أم أخبرك؟ قال: بل أخبريني، فأخبرته فاطمة ؑ بكلّ ما جرى بينه وبين ذلك المنافق وما رآه أمير المؤمنين من جهازها عند ربّ العالمين^(٢).

وتقول أمّ سلمة: تزوّجني رسول الله ﷺ وفوّض أمر ابنته إليّ فكنت أودّ بها وأدلّها وكانت والله آدب منّي وأعرف بالأمّيات كلّها^(٣).

(٢) مجمع النورين: ٤٤.

(١) بحار الأنوار: ٨/٤٣ ح ١١.

(٣) البحار: ١٠/٤٣ ح ١٦.

وقال في حقها النبي ﷺ: أنا ميزان العلم وعلي كفتاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علاقته والائمة من أمتي عموده^(١).

وسأل رسول الله أصحابه يوماً عن أي شيء خير للمرأة؟ فلم يدر أحد بذلك، فقالت ﷺ: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضمها إليه وقال: ذرية بعضها من بعض، فاطمة بضعة مني^(٢).



فاطمة ﷺ محدثة

فمن محمد بن أبي بكر قال: قلت لعلي ﷺ: وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: «إن مريم لم تكن نبيّة وكانت محدثة، وأم موسى بن عمران كانت محدثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله كانت محدثة ولم تكن نبيّة»^(٣).

ودلّ حديث الإمام جعفر بن محمد الصادق على إتيان جبرائيل إلى فاطمة قال: «إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطلب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانته ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي ﷺ يكتب ذلك»^(٤).

وفي روايات مصحف فاطمة الآتية أنه كان من إملاء الله وإيحائه إليها^(٥).



صحيفة فاطمة ﷺ

قال الإمام الباقر ﷺ في حديث: ... وخلفت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها إملاء رسول الله وخط علي ﷺ^(٦).

- (١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١٠٧/١ فضائل الحسين.
- (٢) فاطمة الزهراء لتوفيق: ١١٦، والبحار: ٨٤/٤٣ ح ٧، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٦٢/١ الفصل الخامس، ومجمع الزوائد: ٢٠٣/٩.
- (٣) البحار: ٧٩/٤٣، ح ٦٦، وبصائر الدرجات: ٣٧٢ الجزء الثامن، ح ١٦ بتفاوت.
- (٤) الكافي: ٢٤١/١، ح ٦ والبحار: ٧٩/٤٣ ح ٦٧ و١٩٥، ح ٢٢، والبصائر: ١٥٤.
- (٥) البصائر: ١٥٢، الجزء ٣، ح ٣.
- (٦) بصائر الدرجات: ١٥٦ باب ١٤ ح ١٥ من الجزء الثالث.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام: فَإِنَّ فِيهِ وَصِيَّةَ فَاطِمَةَ^(١).

وفي رواية ثالثة: أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَلَكِنْ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَكُونُ^(٢).

وعنه: إِنَّ فَاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا وَقَدْ كَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبْيَهِهَا وَكَانَ جِبْرَائِيلُ يَأْتِيهَا فَيُحَسِّنُ عِزَّاهَا عَلَى أَبْيَهِهَا وَيَطِيبُ نَفْسَهَا وَيُخَبِّرُهَا عَنْ أَبْيَهِهَا وَمَكَانِهِ وَيُخَبِّرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذَرِّيَّتِهَا وَكَانَ عَلِيٌّ يَكْتُبُ ذَلِكَ فَهَذَا مَصْحَفُ فَاطِمَةَ^(٣).

أقول: هذا لا ينافي ما تقدّم فإنّ هذا من مصحف فاطمة وما تقدّم منه أيضاً وكأنّه مجموع ذلك ما كان في زمن النبي ﷺ وبعد وفاته كلّهُ يسمّى مصحفها.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ... وَلَقَدْ أُعْطِيتْ زَوْجَتِي مَصْحَفًا فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَسْبِقْهَا إِلَيْهِ أَحَدٌ خَاصَّةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٤).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: وَإِنَّ عِنْدَنَا لِمَصْحَفِ فَاطِمَةَ ﷺ وَمَا يَدْرِيهِمْ مَا مَصْحَفُ فَاطِمَةَ، قَالَ: مَصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَاللَّهُ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٍ وَاحِدٍ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَمْلَاهَا اللَّهُ وَأَرْحَى إِلَيْهَا.

قال: قلت: هذا والله هو العلم.

قال: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَلَيْسَ بِذَلِكَ قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عِنْدَنَا لَعِلْمٌ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم قال: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَمَا هُوَ بِذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ الْعِلْمُ؟ قَالَ: مَا يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْأَمْرُ بَعْدَ الْأَمْرِ وَالشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٥).

وفي بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام قال: الجفر جلد ثور مملوءٌ علماً والجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاج إليه الناس حتّى أرش الخدش، وأمّا مصحف فاطمة، فإنّها مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعون يوماً وقد دخلها حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبْيَهِهَا وَكَانَ جِبْرَائِيلُ ﷺ يَأْتِيهَا فَيُحَسِّنُ عِزَّاهَا عَلَى أَبْيَهِهَا وَيَطِيبُ نَفْسَهَا وَيُخَبِّرُهَا عَنْ أَبْيَهِهَا وَمَكَانِهِ وَمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذَرِّيَّتِهَا وَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَهُ فَاعْلَمِي نِيَّ فاعلمته، فجعل يكتب كلّما سمع حتّى أثبت من ذلك

(١) بصائر الدرجات: ١٥٧ ح ١٦.

(٢) المصدر السابق: ح ١٨، والبحار: ٨٠/٤٣ ح ٦٨.

(٣) المصدر السابق: ١٥٤ ح ٦، والبحار: ٧٩/٤٣ ح ٦٧.

(٤) المصدر السابق: ٢٠٠ الجزء الرابع الباب التاسع ح ٢.

(٥) بصائر الدرجات: ١٥٢.

مصحفاً أما إنه ليس من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون^(١).



فاطمة ❦ الداعية إلى سبيل الله

امتازت شخصية الزهراء بأنها شخصية جامعة لكل شؤون الحياة، فهي الطاهرة المحذنة صاحبة الكرامات، البنت البارة والزوجة الصالحة والألم الحنونة والمرية العالمة العابدة المجاهدة الشهيدة . وهي صاحبة القرار السياسي الحكيم والاجتماعي المناسب كما يأتي، وهي التي لاتأخذها في دين الله لومة لائم، هكذا تكون المرأة المسلمة جامعة كاملة لا يفوتها من الكمال شيء، ولا تترك واجباتها.



فاطمة ❦ تحدّ جارياتها

لم تكن فاطمة لتحابي في دين الله تعالى، ولم تكن لتسكت عن انتهاك أي شخص لحدود الله حتى لو كان ذلك الشخص من أتباعها أو محبيها، يحدّثنا التاريخ^(٢) أنّ جارية لفاطمة ❦ انتهكت بعض الأحكام الشرعية فقامت فاطمة بنت محمد وحديثها، التزاماً بتعاليم الله وتنفيذاً لأحكامه، لأنها ابنة النبي ﷺ الذي أنزل عليه ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

من ذلك نستفيد أنّ النساء لابدّ وأن يكون لهنّ دور مهمّ في المجتمع، من أجل إحياء شعائر الله تعالى، وتنفيذ أحكامه، يسمعون في المجتمع لتوعية أفرادهم وتعليم أجيالهم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزرع التوعية الإسلامية في نفوسهم، وطرد الثقافة الغربية من وجدانهم، التي أصبحت تسيطر على كياناتهم.

لابدّ للنساء العمل من أجل زرع تنفيذ الأحكام الإسلامية في أذهان الصغار، لكي ينشأوا على مجتمع إسلامي يؤمن بوجود إقامة حكومة إسلامية على أساس مذهب أهل البيت عليهم السلام، وإلاّ تكون المرأة قد تخلت عن إنتسابها إلى بضعة المصطفى وعن دينه ❦

القاتل: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.



(١) بصائر الدرجات: ١٧٤، ومجمع النورين: ١٧.

(٢) راجع المصنّف لابن أبي شيبة: ٨٨/٥ ح ٢٨٢٦٩.

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

فاطمة ؓ تعلم النساء والرجال

قال أبو محمد العسكري ؓ: حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء ؓ فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة ؓ عن ذلك، فشئت فأجابت ثم ثلثت إلى أن عثرت فأجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت: لا أشق عليك يا ابنة رسول الله .

قالت فاطمة: هاتي وسلي عما بدا لك، أرايت من اكرتري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراء مائة ألف دينار يتقل عليه؟ فقالت: لا .

فقالت: اكرتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لولؤاً فأحرى أن لا يتقل عليّ، سمعت أبي ؓ يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد ؓ، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتهموهم ونعشتهموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى أن فيهم - يعني في الأيتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم، ثم إن الله تعالى يقول: أعيذوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تنموا لهم خلعهم، وتضعفوها لهم فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم .

وقالت فاطمة ؓ: يا أمة الله إن سلكة من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل فلانة مشوب بالتنقيص والكدر .

بيان: نعشه أي رفعه . ويقال: ينقص الله عليه العيش أي كثره^(١).

وقال ابن مسعود: جاء رجل إلى فاطمة ؓ فقال: يا بنت رسول الله، هل ترك رسول الله شيئاً تطرفنيه؟

فقالت: يا جارية هاتي تلك الجريدة، فطلبتها فلم تجدها فقالت: ويحك اطلبيها فإنّها تعدل عندي حسناً أو حسيناً، فطلبتها فإذا هي: قال محمد ؓ: ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه . من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليكس، إن الله عز وجل يحبّ الحليم المتعفف ويغضّ الفاحش السّالّ الملحف، إنّ الحياء من

الإيمان والإيمان من الجنة وإنَّ الفحش من البذاء والبذاء في النار^(١).



فاطمة ؑ تقضي بين النساء

وعن أبي محمَّد ؑ، قال: قالت فاطمة ؑ - وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معاندة، والأخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجَّتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً - فقالت فاطمة ؑ: إنَّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدَّ من فرحك، وإنَّ حزن الشيطان ومردته يحزنها أشدَّ من حزنها، وإنَّ الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ممَّا كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنة في كلِّ من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معداً له من الجنان^(٢).

وعن محمَّد بن محمَّد بن الأشعث قال: حدَّثني موسى بن إسماعيل حدَّثنا أبي عن أبيه عن جدِّه جعفر بن محمَّد عن أبيه عن جدِّه علي بن الحسين [عن أبيه عن جدِّه علي ؑ] أنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ استأذن عليها أعمى فحجَّته فقال لها النبي ﷺ: لِمَ حَجَّيْتِهِ وهو لا يراك؟ فقالت: يا رسول الله إنَّ لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يسمُّ الرُّيح . فقال النبي ﷺ: أشهد أنَّك بضعةٌ مِنِّي^(٣).

وبإسناده عن جعفر بن محمَّد عن أبيه أنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها علي ؑ وبه كآبةٌ شديدة فقالت: ما هذه الكآبة؟ فقال: سألتنا رسول الله ﷺ عن مسألة لم يكن عندنا لها جواب، فقالت: وما المسألة؟

قال: سألتنا عن المرأة ما هي؟ قلنا: عورة، قال: فمعتى تكون أدنى من رُبِّها فلم ندرِ [عما نقول؟]

قالت: إرجع إليه فأعلمه أنَّ أدنى ما تكون من ربِّها أن تلزم قَمَر بيتها، فانطلق فأخبر النبي ﷺ فقال: هذا من ثلغاء نفسك يا علي، فأخبره أنَّ فاطمة ؑ أخبرته، فقال ﷺ: صدَّقْتَ إنَّ فاطمة بضعةٌ مِنِّي^(٤).

-
- (١) التذكرة الحمدونية: ٢٢٩/٢ ح ٥٦٧ الباب الرابع.
 (٢) الإحتجاج: ١١/١، والبحار: ٨/٢ ح ١٥، وتفسير الإمام العسكري: ٣٤٧ ح ٢٢٩.
 (٣) أخرجه السيد فضل الله الراوندي في كتاب التواخر ص ١٤ بهذا السند واللفظ.
 (٤) أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ٤٠/٢ عن أنس وعن سعيد بن المسيب عن علي ؑ ولفظه «فقلت: =

وفي روض الأفكار: جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئاً من النبي ﷺ، فقال لها: «والذي نفسي بيده، ما اقتبس آل محمد نارا منذ ثلاثين يوماً، ألا أعلمك خمس كلمات علميهاهن جبريل؟ قالت: نعم، قال: قلّي: يا أول الأولين ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا أرحم الراحمين، أغنتنا وأقض حاجتنا»^(١).

وقالت فاطمة رضي الله عنها: رَغِبَ النبي ﷺ في الجهاد، وذكر فضله، فسألته الجهاد فقال: ألا أدلك على شيء يسير وأجره كبير، ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقب الوتر سجدة ويقول في كل سجدة: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، خمس مرّات لا يرفع رأسه حتّى يغفر الله ذنوبه كلّها، واستجاب الله دعاءه وإن مات في ليلته مات شهيداً^(٢).

وقالت السيّدة الزهراء ؓ لسلمان: إن أردت أن تلقى الله عزّ وجلّ وهو عليك غير غضبان فواظب على هذا الدعاء وهو: «بسم الله الرحمن الرحيم، باسم الله النور، باسم الله الذي يقول للشيء كُنْ فيكون، باسم الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، باسم الله الذي خلق النور من النور، باسم الله الذي هو بالمعروف مذكور، باسم الله الذي أنزل النور على السطور، بقدر مقدور في كتاب مسطور على نبيّ مجبور»^(٣).

ومن دعاء علّمته ولدها الحسن ؓ: «الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يخيب من دعاءه، ولا يقطع رجاء من رجاءه» ثمّ يسأل الله عزّ وجلّ ما يريد^(٤).

هذه فاطمة العالمة والمعلّمة، علّمت من الله ورسوله، فعملت بما تعلّمت، وعلّمت ما تعلّمت إلى نساء زمانها، لم تجلس في بيتها وتترك نساء المسلمين محتاجين إلى من يفقههم، بل كانت تقصدهم لتعلّمهن الإسلام وأحكامه، أو تجلس في مسجدتها لتأني النساء إليها فيتعلّمن ما يجهلنه، ويتفاضون عندها فتحكم بينهن، وتحلّ مشاكلهن.

هكذا يجب أن تكون النساء اللّاتي يقتدين بفاطمة بنت محمد ؓ، يبحثن عن ضالّة المؤمنات فيأخذونهن أنيما وجدوها، يتعلّمن الأحكام الشرعية والتعاليم الإسلامية - الأخلاق والأدب والفقه والسياسة وعلم النفس وعلم الاجتماع - يتعلّمن ذلك ليخرجن من الجهل إلى نور العلم «العلم نور يقدّفه الله في قلب من يشاء»^(٥)، وليتعلّمن بما علّمن لزيادة الثواب والقرب من الله تعالى.

= هلا قلت خير لهنّ أن لا يرين الرجال ولا يرونهنّ! وهكذا أخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين ٦٣ وابن الأثير في مناقب الأخيار: ٥٦، والذهبي في الكباثر: ٧١، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٠٢/٩ و: ٢٥٥/٤ قال رواه البزار.

(١) الدعوات للراوندي: ٤٨. (٢) صحيفة الزهراء: ٤٦.

(٣) دلائل الإمامة: ١٠٨ ح ٣٥. (٤) فاطمة الزهراء لتوفيق: ٢١٤.

(٥) راجع تفسير القرآن للسيد مصطفى الخميني: ٣٨٩/١، والبحار: ٢٢٤/١.

ومن ثمَّ ينتشرون بين نساء فاطمة ليعلموهن ما تعلَّمن، وفي ذلك ثواب من الله عظيم كما تقدَّم عن فاطمة عليها السلام للمرأة التي جاءت تسألها.



بلاغة فاطمة وخطبتها عليها السلام

قال توفيق أبو علم: والمشهور عن السيِّدة الزهراء رضي الله عنها أنَّها كانت قوَّة العارضة، خطيبة بارعة إذا ما انتبرت المنابر هزَّت القلوب والمشاعر، وإنَّ خطبتها على جمهرة من المهاجرين والأنصار آية على ثبوت بديهيَّتها وحضور ذهنها ... ولا غرابة في فصاحتها لأنَّها نشأت في بيت النبوَّة تسمع كلام أبيها أبلغ البلغاء ثمَّ انتقلت إلى بيت زوجها فعاشت سنين تسمع الكلام من الإمام علي عليه السلام الذي لم يختلف على بلاغته محبٌ أو عدوٌّ وسمعت القرآن يترلَّ في بيتها في الصلوات وفي سائر الأوقات ...^(١).

أقول: تقدَّم ما يدلُّ على ذلك خاصَّة قول عائشة بشباهة فاطمة لأبيها بالحديث والمنطق والكلام.

ولمن يريد المزيد من بلاغتها فليتأمل في خطبتها الآتية ومعانيها وقد اعتنى جملة من العلماء بشرحها وما بلغوا^(٢).

قال أبو الفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فذك^(٣) وقلت له إنَّ هؤلاء^(٤) يزعمون أنَّه مصنوع وأنه من كلام أبي العيَّان «الخبر منسوق البلاغة على الكلام»^(٥).

فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه أبناءهم وقد حدَّثني أبي عن جدِّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدُّ أبي

(١) فاطمة الزهراء: ١٦٤ - ١٦٦.

(٢) راجع فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٦٧ - ١٨٠، وبحار الأنوار: ١٦٢/٤٣ - ١٧٠، والدرَّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء.

(٣) أي إرثها من فذك وهي قرية كان للثني نصفها فلما توفِّي صلوات الله عليه أرادت فاطمة أن تأخذ نصيبها في الإرث منها فمنع أبو بكر الخليفة دون ذلك محتجاً بقول النبي: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة».

(٤) يشير إلى قوم في عصره كانوا يفضون من قدر آل البيت.

(٥) يعني أنَّ الطعن هو في نسبة هذا الكلام للبليخ إلى فاطمة أمَّا نفس الواقعة وهي منع الإرث فهي صحيحة ومثبوتة في كتب التاريخ.

العينا، وقد حَدَّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أَنه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه، ثم قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت ثم ذكر الحديث.

قال: لَمَّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وعليها - فداً ويلغ ذلك فاطمة لانت خمارها^(١) على رأسها وأقبلت في لَمَّة من حَفْدَتِها^(٢) تطأ ذبيلها ما نخرم^(٣) من مشية رسول الله ﷺ شيئاً حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد^(٤) من المهاجرين والأنصار فنيطت^(٥) دونها ملاءة ثم أنت أَنه أجهد القوم لها بالبكاء وارتج المجلس، فأمهلت حتى سكن نشيج^(٦) القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ فعاد القوم في مكانهم، فلَمَّا أمسكوا عادت في كلامها فقالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم^(٧) وأخا ابن عتي دون رجالكم فبلغ النذارة^(٨) صادعاً بالرسالة^(٩) مانلاً على مدرجة^(١٠) المشركين ضارباً لجنهم^(١١) أخذاً يكظمهم بهشم الأصنام وينكث الهام^(١٢) حتى هزم الجمع وولّوا الدبر وتغرى الليل عن صبحه^(١٣) وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقائق^(١٤) الشياطين [وتنمت كلمة الإخلاص] وكنتم على شفا^(١٥) حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان^(١٦)

(١) اللوث عصب العمامة والخمار ما يستر به الإنسان وفي نسخة واشتملت بجلبابها.

(٢) اللمة: الصاحب أو الأصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع والحضة أبناء الابن.

(٣) أي ما ترك ويروى ما نخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ.

(٤) جماعة.

(٥) علفت.

(٦) من نشج الباكي غص بالبكاء في حلقه، ويروى فأمهلت هيئة حتى إذا سكن نشيج القوم النخ.

(٧) ويروى فإن تنزوه «أي تنسبه» تجده أبي دون نساكنكم.

(٨) الإنذار من أنذره حذره وخوفه في إبلاغه وصادعاً أي مجاهرأ.

(٩) في الطرائف: فبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة.

(١٠) المدرج: السلك. (١١) في الطرائف: يشجنهم.

(١٢) الشيج وسط الشيء ومعظمه وما بين الكاهل إلى الظهر والكظم مخرج النفس أو الفم وينكث يروى في نسخة ويجذ والجذ: القطع المستأصل، وترى هذه الجملة في نسخة هكذا «ضارباً لشجهم يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة آخاً بأكظام المشركين بهشم الأصنام ولفلق الهام» وقولها على الرواية الأولى ينكث الهام لَمَّة ينكس الهام من نكسه قلبه على رأسه.

(١٣) أي أسفر.

(١٤) الشقائق شقيقة شيء كالرنة يخرجها البعير من فمه إذا هاج.

(١٥) حرف.

(١٦) المذقة الجرعة والنهزة الفرصة والقبسة ما تقبضه بيديك - تريد أنهم كانوا ضعافاً مهانين يتخلفهم الناس.

وموطئ الأقدام، تشربون الطرق^(١) وتقتاتون الورق^(٢) أدلة خاشعين^(٣) تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله ﷺ بعد اللثيا والتي وبعد ما مني بهم^(٤) ^(٥) وذؤبان العرب (ومردة أهل الكتاب)^(٦) كلما حشوا^(٧) نارا للحرب أطفأها ونجم قرن^(٨) للضلال وفغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها فلا ينكفي^(٩) حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها^(١٠) بحده مكدودا^(١١) في ذات الله قريبا من رسول الله سيدا في أولياء الله وأنتم في بلهنية^(١٢) وادعون^(١٣) آمنون.

حتى إذا اختار الله نبيّه دار أنبيائه ظهرت حلّة النفاق وسمل^(١٤) جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبيغ حامل الآفلين وهدر فتق^(١٥) المبطلين، فخطر في عرصاتكم^(١٦) وأطلع الشيطان رأسه من مغزله^(١٧) صارخا بكم فوجدكم^(١٨) لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين^(١٩) فاستنهضكم فوجدكم خفافا وأجمشكم^(٢٠) فأنفاكم غضابا فوسمتم^(٢١) غير إيلكم وأوردتموها غير شربكم^(٢٢).

هذا والمهد قريب والكلم^(٢٣) رحيب والجرح لما يندمل^(٢٤) بدار [إنما] زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا^(٢٥) وأن جهنم لمحيطة بالكافرين.

(١) الطرق: الماء الذي خاضته الإبل وبالث فيه، ويروى: تقتاتون القد.

(٢) في الطرائف: القد.

(٣) خاشعين.

(٤) في الطرائف: بهم.

(٥) ويروى وبعد أن مني منهم الرجال الخ. وبهم الرجال شجعانهم جمع بهمة وذؤبان العرب لصرصهم ومردتهم.

(٦) هكذا في بعض النسخ.

(٧) نجم أي ظهر.

(٨) فخر فاه فتحه وأوسع، واللهوات جمع اللها وهي أقصى الحلق، وينكفي يرجع.

(٩) ويروى يطنى. عادية لهبها بسيفه والصماخ داخل الأذان والأخص اصبع القدم.

(١٠) مكدودا من كذ جذ وتعب.

(١١) البهنية: غضاضة العيشة ونميمها.

(١٢) أي خلق ورث.

(١٣) في الطرائف: زفاهية فكهون.

(١٤) الفنق: الجمل البازل القوي.

(١٥) من رقدته يقال: هو غارز رأسه في سنة.

(١٦) أي مغترين فيه.

(١٧) ويروى: فأحشكم.

(١٨) الشرب بالكسر مكان الشرب بالضم تريد أنهم أخذوا ما ليس لهم واغتصبوا حقوق غيرهم.

(١٩) الجرح، ورحيب واسع.

(٢٠) يلتئم.

(٢١) تشير إلى ما كان منهم عند وفاة النبي فإنهم انصرفوا عن غسله إلى تنصيب خليفة عليهم يلي أمورهم بعد النبي ولم يشتغل بتكفينه إلا أكل البيت وآخرين معهم.

فهيئات منكم وأتى بكم وأتى تؤفكون^(١) وهذا كتاب الله بين أظهركم وزواجه بيته وشواهدة لائحة وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون أم بغيره تحكمون بش للظالمين بدلاً ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ثم لم تريثوا^(٢) إلا ريث أن تسكن نغرتها تشربون حسواً وتسرون في ارتغاء ونصبر منكم على مثل حرّ المدى وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون.

وبهاً معشر المهاجرين أثبت إرث أبي^(٣) أفني الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فرباً فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعلم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نأ مستقر وسوف تعلمون.

ثم انحرقت^(٤) إلى قبر النبي ﷺ وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبشة لو كنت شاهداً لم تكسر الخطب^(٥)
إننا فقدناك فقد الأرض وإيلها واختل قومك فاشهدهم ولا^(٦) تغب^(٧)
قال: فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم^(٨).

وعن جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقينته بالرافقة قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد ابن علي رحمه الله عليه عن عمته زينب بنت الحسين ؑ قالت: لما بلغ فاطمة ؑ إجماع أبي بكر على منعها فداً لاثت خمارها وخرجت في حشدة نساها ولمة من قومها^(٩) تجر أذراعها^(١٠) ما تخرم^(١١) من

(١) أتى: كيف، والافك: أشنع الكذب.

(٢) تريثوا تبطئوا ويروى: لم تريثوا اختها الإريث الخ، ويروى: لم يلبثوا إلا ريث - أي لم تبطئوا عن منع الإرث عتاً إلا ريثاً ثم لكم أمر الخلافة دوناً فبدأنهم بهذه ولعنتم بذلك.

(٣) ويروى: أيها السلسلة المهاجرة ابتز إرث أبي أبا لله في الكتاب يا ابن أبي قحافة - تريد أبا بكر الخليفة - أن ترث أباك ولا أرث أبي وفي رواية: ابتز إرث أبيه. (٤) ويروى: ثم انكفأت أي رجعت.

(٥) الهنبة: الأمور الشديدة والاختلاط في القول، والخطب: الخطوب أي الأمور العظيمة.

(٦) في الطرائف: فقد نكبوا. (٧) الوابل المطر الغزير.

(٨) راجع الطرائف لابن طاووس: ٣٧٩/١، وشرح ابن أبي الحديد: ٢٤٩/١٦ - ٢٥١، والتذكرة الحمدونية: ٦/٢٥٥، ح ٦٢٨، وعيون الأثر: ٣٤٠/٢، وبحار الأنوار: ١٩٦/٤٣، وكشف الغمّة: ٤٨٠/٢، وفاطمة الزهراء للعقاد: ١٥٩.

(٩) سبق تفسير هذه الألفاظ اللغوية.

(١٠) لعله أذبالها ويروى «أذراعها» ج درع ودرع المرأة فميصها.

(١١) ما ترك.

مشية رسول الله ﷺ شيئاً حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فأنّت آتة أجھش لها القوم بالبكاء فلما سكنت فورتهم^(١) قالت: أبدأ بحمد الله ثم أسبّلت بينها وبينهم سجفاً^(٢) ثم قالت: الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها وسبّح آلاء أسداها^(٣) وإحسان من والاه، جتم^(٤) عن الإحصاء عددها ونأى عن المجازاة أمدّها^(٥) وتفاوت^(٦) عن الإدراك آمالها واستنن الشكر بفضائلها^(٧) واستحمد إلى الخلائق بأجزالها وثنى بالتدب إلى أمثالها^(٨).

وأشهد أن لا إله إلا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها^(٩) وأنّى في الفكرة معقولها^(١٠) الممنوع من الأبصار رؤيته ومن الأوهام الإحاطة به. إبتدع الأشياء لا من شيء قبله واحتذاها بلا مثال^(١١) لغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته وتعبداً لبرئته وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة^(١٢) لعباده عن نعمته وجياشاً^(١٣) لهم إلى جنته.

وأشهد أنّ أبي محمداً عبده ورسوله اختاره قبل أن يجتبله^(١٤) واصطفاه قبل أن ابتعثه وسماه قبل أن استنجه^(١٥) إذ الخلائق بالغيوب مكنونة وبستر الأهاويل^(١٦) مصونة وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله عزّ وجلّ بمآيل الأمور^(١٧) وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواضع المقدور، ابتعث الله تعالى عزّ وجلّ إتماماً لأمره وعزيمة على إمضاء^(١٨) حكمه، فرأى الأمم فرقا في أديانها عكفاً^(١٩) على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله عزّ وجلّ بمحمد ﷺ ظلمها وفرج عن القلوب بهمها^(٢٠) وجلى عن الأبصار غمها^(٢١)، ثم قبض الله نبيه ﷺ قبض رافة واختيار رغبة بأبي ﷺ عن هذه الدار موضوع عنه العبء والأوزار، محتفّ^(٢٢) بالملائكة الأبرار، ومجاورة

-
- (١) أي روعهم من البكاء.
 (٢) سبّوح النعم اتساعها والإسداء الإحسان.
 (٣) سبّوح النعم اتساعها والإسداء الإحسان.
 (٤) جم: كثر.
 (٥) غايتها.
 (٦) تباعد ما بينهما.
 (٧) يروى بأفضالها واستته استحقّه.
 (٨) والتدب من نبيه إلى الأمر دعاه وحثّه.
 (٩) موصول كلمة لا إله إلا الله توحيد وخشيته.
 (١٠) أتى أي بلغ غايته.
 (١١) أي قدرها بلا شيء.
 (١٢) أي دفعاً لهم.
 (١٣) أي إقبالاً.
 (١٤) أي أرسله بالنبوّة واستنجه اختاره.
 (١٥) إبتعث أي أرسله بالنبوّة واستنجه اختاره.
 (١٦) الأهاويل: جمع أهوال واحدها هول وهي المخافة من الأمر لا يدري وكأنّها صلى الله عليها تكتي بذلك عن حيرة الناس قبل ظهور نور النبوّة.
 (١٧) بمصيرها.
 (١٨) من عكف عليه أقبل عليه مواظباً.
 (١٩) عكف عليها.
 (٢٠) من عكف عليه أقبل عليه مواظباً.
 (٢١) شيهها.
 (٢٢) العبء: الثقل، محتفّ: محاط.

الملك الجبار ورضوان^(١) الرب الغفار صلى الله على محمد نبي الرحمة وأمينه على وحيه وصفيه من الخلائق ورضيه ورحمة الله وبركاته.

ثم أنتم عباد الله (تريد أهل المجلس) نصب أمر الله^(٢) ونبيه وحمله دينه ووحيه وأمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه إلى الأمم، زعمتم حقاً لكم الله فيكم عهد^(٣) قدّمه إليكم ونحن بقية إستخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله بيّنه بصائر^(٤) وآي فينا^(٥) منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم البرية أسماعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، فيه بيان حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وتبيناته الجالية^(٦) وجملة الكافية، وفوائده المندوبة^(٧) ورخصه^(٨) الموهوبة، وشرائعه المكتوبة. ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والزكاة تزييداً في الرزق، والحج تسلياً للدين، والعدل تنسكاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً، وإمامتنا أمناً من الفرقة، وجبنا عزّاً للإسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقناً للدماء^(٩)، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكايل والموازين تعبيراً للنحسة^(١٠)، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، وقذف المحصنات اجتناباً للعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفة^(١١)، وحرّم الله عز وجلّ الشرك إخصاصاً له بالربوبية، فأتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنه إنّما يخشى الله من عباده العلماء.

ثم قالت: أيها الناس أنا فاطمة وأبي محمد ﷺ أقولها عوداً على بدء لقد جاءكم رسول من أنفسكم.

ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي ﷺ في رواية أبيه، ثم قالت في متصل كلامها:

أفعلني محمد^(١٢) تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وورث سليمان داود﴾ وقال الله عز وجلّ فيما قصّ من خبر يحيى بن زكريا ﴿وَرَبُّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾^(١٣) يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ وقال عزّ ذكره: ﴿وَأُولَ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾

(١) رضاء.

(٢) أي زعمتم أنّ لكم حقاً في الخلافة أو في معنا الإرث فأين عهد الله لكم بذلك.

(٣) حججه.

(٤) تشير إلى ما نزل في القرآن عنابة بآل البيت بيت النبي.

(٥) أي صفاته الميّنة.

(٦) وهو ما أباحه الشارع تيسيراً للناس.

(٧) تشير إلى قوله تعالى: (ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب).

(٨) تعبيراً من غير الدرهم أو المتاع نظر ما وزنها، والنحسة: مبلغ أصل الشيء.

(٩) لزوماً لها.

(١٠) أي من أجل ما تركه إرباً لنا.

(١١) أي إينا.

وقال: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ وقال: ﴿إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾.

وزعمتم أن لا حق ولا إرث لي من أبي ولا رحم^(١) بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج نبيه ﷺ منها، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون، أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة لعلمكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي ﷺ: ﴿افحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾.

أغلب على إرثي جوراً وظلماً ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ مقلب ينقلبون﴾.

وذكر أنّها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت: معشر البقية^(٢) وأعضاء الملّة^(٣) وحصون الإسلام ما هذه الغميرة^(٤) في حقّي والسنة^(٥) عن ظلامي، أما قال رسول الله ﷺ: المرء يحفظ في ولده، سرعان^(٦) ما أجديتم فأكدبتم وعجلان ذا إهانة^(٧) تقولون: مات رسول الله ﷺ فخطب جليل استوسع وهيه^(٨) واستنهر فتقه^(٩) وبُعْد وقته، وأظلمت الأرض لغيبته، وكتابت خيرة الله^(١٠) لمصيبته، وخشعت الجبال وأكدت الآمال^(١١) وأضيع الحريم وأذيلت الحرمة^(١٢) عند مماته ﷺ^(١٣) وتلك^(١٤) نازل علينا بها كتاب الله في أنفيتكم^(١٥) في ممساكم ومصبحكم يهتف بها في أسماحكم وقبله حلت بأنبياء الله عزّ وجلّ ورسله ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾.

إيها بني قيلة أهضم تراث أبيه^(١٦) وأنتم بمرأى ومسمع، تلبسكم الدعوة، وتمثلكم^(١٧)

(١) الرحم: القرابة.

(٢) المعشر الجماعة والبقية الفئة.

(٣) أنصارها.

(٤) من غمره في حقّه دفعه عنه.

(٥) السنة أوّل النوم ويروى بعدها أما كان لرسول الله أن يحفظ في ولده سرعان ما أجديتم ويروى لسرع ما أحدثتم الخ.

(٦) أي ما أسرعكم إلى كذا الخ، وأكدبتم منتم.

(٧) أي ما أعجلكم في إهانتكم إتي بما فعلتم معي.

(٨) الوهي: الخرق الواسع. (٩) استنهر: استوسع.

(١٠) كتابت: اغتنت، وخيرة: الله أي الأفاضل عنده.

(١١) أي قلّ خيرها. (١٢) المهابة.

(١٣) لعلّها تشير إلى ما فعلوه عند وفاته من الانصراف إلى أمر الخلافة وتركهم آل البيت يفسّلون النبي ويكفّنونه.

(١٤) أي وفاته.

(١٥) مجتمعانكم أو دوركم.

(١٦) إيها: كلمة إغراء، وبني قيلة: تريد الأوس والخزرج أنصار النبي، أهضم: يروى أهضم من هضمه غصبه أو ظلّمه، والتراث: الميراث، والهاء في (أبيه) هاء السكت، وفي البحار أبي.

(١٧) تأكلكم.

الحيرة، وفيكم العدد والعدّة، ولكم الدار، وعندكم الجن^(١)، وأنتم الألى نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فبايتم العرب^(٢)، وناهضتم^(٣) الأمم، وكافحتم البهم^(٤)، لا نبرح نأمركم وتأمرون^(٥) حتى دارت لكم بنا رحا الإسلام، ودّر حلب الأنام، وخضعت نمرة^(٦) الشرك، وباحت^(٧) نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق^(٨) نظام الدين، فأثى^(٩) حرّم بعد البيان، ونكصتم^(١٠) بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان، [نعساً] لقوم نكثوا^(١١) إيمانهم أنخسوههم فاله أحنّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، ألا وقد أرى أن أخلدتم إلى الخفض^(١٢) وركنتم إلى الدعة، فعجتم^(١٣) عن الدين، وبحجتم الذي وعيتم، ودسّتم^(١٤) الذي سوغتم^(١٥)، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيّ حميد.

ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة منّي بالخذلان الذي خامر^(١٦) صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة^(١٧) النفس، ونفثة^(١٨) الغيظ، وبثّة^(١٩) الصدر، ومعذرة^(٢٠) الحجّة، فدونكموها^(٢١) فاحتقبوها^(٢٢) مدبرة الظهر، ناكبة^(٢٣) الحق، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلّع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنّنا عاملون وانتظروا إنّنا منتظرون^(٢٤).

قال أبو الفضل: وقد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادّعى هذا الكلام وقد رواه قوم وصحّحوه وكتبناه على ما فيه.

-
- (١) الوفايات.
 - (٢) جاهرتم بعداوتهم انتصاراً للثني حين كذبوه وآذوه.
 - (٣) قاومتهم.
 - (٤) في نسخة: بهمة، وهو الشجاع اليفظ.
 - (٥) لعمّهُ وتأترون.
 - (٦) النمرة الكبير والخيلاء.
 - (٧) سكنت.
 - (٨) اجتمع.
 - (٩) كيف.
 - (١٠) أحجمتم.
 - (١١) اطمأنتم إلى لين المعيشة.
 - (١٢) ملتم.
 - (١٣) أعطيتهم.
 - (١٤) من فاض الماء كثر حتى سال.
 - (١٥) من البث وهو شكوى الحزن.
 - (١٦) نفخة.
 - (١٧) إنصاف.
 - (١٨) من البث وهو شكوى الحزن.
 - (١٩) من البث وهو شكوى الحزن.
 - (٢٠) من البث وهو شكوى الحزن.
 - (٢١) من البث وهو شكوى الحزن.
 - (٢٢) من البث وهو شكوى الحزن.
 - (٢٣) من البث وهو شكوى الحزن.
 - (٢٤) من البث وهو شكوى الحزن.

وحدثني عبد الله بن أحمد العبدى عن حسين بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام: يا ابنة رسول الله ﷺ كان ﷺ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذاباً أليماً وإذا عزوانه ^(١) كان أباك دون النساء وأخا ابن عمك ^(٢) دون الرجال آثره على كل حميم ^(٣) وساعده على الأمر العظيم ^(٤) لا يحبكم إلا العظم السعادة ولا يبغضكم إلا الرديء الولادة وأنتم عتره الله ^(٥) الطيبون وخيرة الله المتخيون، على الآخرة أدلتنا وباب الجنة لسالكنا.

وأما منكم ما سألت فلا ذلك لي ^(٦) وأما فذك ^(٧) وما جعل لك أبوك فإن منعتك فأنا ظالم، وأما الميراث فقد تعلمين أنه ﷺ قال: لا نورث ما أبقيناه صدقة ^(٨).

قالت: إن الله يقول عن نبي من أنبيائه **﴿يَرْثُكَ مِنْ آلِ يَغْقُوبَ﴾** ^(٩) وقال: **﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾** ^(١٠) فهذان نبیان وقد علمت أن النبوة لا تورث وإنما يورث ما دونها، فما لي أمنع إرث أبي أنزل الله في الكتاب إلا فاطمة بنت محمد فتدلتني عليه فأنتع به فقال: يا بنت رسول الله أنت عين الحجة ومنطق الرسالة لا يد لي بجوابك ^(١١) ولا أدفعك عن صوابك ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك ^(١٢) هو الذي أخبرني بما تفقدت ^(١٣) وأنبأني بما أخذت وتركته.

قالت: فإن يكن ذلك كذلك فصبراً لمر الحق والحمد لله إله الخلق.

قال أبو الفضل: ما وجدت هذا الحديث على التمام إلا عند أبي حفان ^(١٤).



خطبة فاطمة في مرضها

وعن هارون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟

-
- (١) نسيته إلى أحد.
 (٢) أي علي أمير المؤمنين.
 (٣) أي فضله على كل قريب.
 (٤) الجهاد في نصرة الدين.
 (٥) أي أوليائه.
 (٦) لعله يشير إلى تعريضها بالخلافة فإن ذلك ليس بيده بل الأمر شورى بين المسلمين.
 (٧) سبق تفسيرها والمراد الميراث.
 (٨) ويرى نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.
 (٩) سورة مريم: ٦.
 (١٠) سورة النمل: ١٦.
 (١١) أي لا يحتج عليه.
 (١٢) يريد علياً زوجها عليهما السلام.
 (١٣) طلبت.
 (١٤) بلاغات النساء: ٢٦ - ٣٣ كلام فاطمة، وراجع البحار: ٤٣/ ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦١ ح ٨.

قالت: أصبحت والله عاتفة^(١) لديناكم، قالية^(٢) لرجالكم، لفلتتهم بعد أن عجمتهم^(٣)، وشأنهم بعد أن سبرتهم^(٤)، فقيحاً لفلول الحد^(٥)، وخور القنا^(٦)، وخطل الرأي^(٧)، وبسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. لا جرم^(٨) لقد قلدتهم ربقتها^(٩) وشتت^(١٠) عليهم عارها، فجدهاً وعقرأ^(١١) ويُعدأ للقوم الظالمين.

ويجهم أتى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطين^(١٢) بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نعموا^(١٣) من أبي الحسن نعموا والله منه نكير^(١٤) سيفه وشدة وطأته وتكال^(١٥) وقعته وتنمره في ذات الله^(١٦) وبالله لو تكافؤوا^(١٧) على زمام نبذه رسول الله ﷺ لسار بهم سيراً سجحاً^(١٨) لا يكلم خشاشة^(١٩) ولا يتنع^(٢٠) راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً^(٢١) تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً^(٢٢) قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل، بعمله الباهر وردعه سورة الساعب^(٢٣) ولفتحت عليهم بركات من السماء وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمن^(٢٤) فأسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجباً إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا وبأي عروة تمسكوا^(٢٥) ولبس المولى^(٢٦) ولبس العشير، استبدلوا والله الذنابي بالقوام^(٢٧) والعجز بالكاهل

(١) كارمة.

(٢) ميغضة.

(٣) نبذتهم بعد أن جرتهم.

(٤) أبغضتهم بعد أن اختبرتهم.

(٥) تلمه.

(٦) ضمعه أو كسره.

(٧) فساد.

(٨) أصله لا يذ أو لا محالة ثم كثر استعماله حتى تحول إلى معنى القسم.

(٩) أي مسؤوليتها والضمير راجع للخلافة. (١٠) صبت.

(١١) الجذع: قطع الأنف، والعقر: ضرب قوائم البعير بأسيف ونحوه. والجملة دعاء على من أرادت.

(١٢) تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالأحرى عن علي الطين بأمور الدنيا والدين أي الخير بها.

(١٣) كرهوا. (١٤) شديد.

(١٥) من التنكيل. (١٦) أي غضبه لله. (١٧) استروا.

(١٨) سجحاً: سهلاً، ويرى: لو تكافؤوا على زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتقله ولسار بهم سيراً سجحاً.

(١٩) لا يجرح جانبه، والخشاش: عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام.

(٢٠) أي من غير أن يصبه أذى، ومنه الحديث الشريف «يؤخذ للضعيف حق غير متمتع».

(٢١) يفيض منه الماء. (٢٢) أي شيعانين. (٢٣) حدة الجائع.

(٢٤) تعال مرغية من هاء التبيه ومن لم أي ضم نفسك إليها والتون فيها هنا نون النسوة.

(٢٥) عروة الكوز أو اللو مقبضه مستعارة هنا.

(٢٦) الصاحب والجار.

(٢٧) الذنابي: الذنب، والقوام: ريش في مقدم الجناح، والمراد أنهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير،

والعجز: مؤخر الشيء، والكاهل: مقدم الظهر.

فرغماً لمعاطس قوم^(١) يحسبون أنهم يحسنون صنماً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحكمون^(٢).
 «أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع آمن لا يهدي إلا أن يهذى^(٣) فما لكم كيف تحكمون». أما لعمر الهكن^(٤) لقد لَقِحت فنظرة ريشاً تنتج ثم احتلبوا^(٥) طلاع القعب^(٦) دماً عيطاً^(٧) ودعافاً مقراً^(٨) هنالك يخسر المبطلون ويعرف الثالون غب^(٩) ما أسس الأولون ثم أطبوا^(١٠) عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جاشاً^(١١) وابشروا بسيف صار ويرقح شامل^(١٢) واستبداد من الظالم يدع فيكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم وأتى بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون. ثم أمسكت^(١٣).



عبادة فاطمة ؑ

عبادة فاطمة لخالفها وبارئها كثيرة ولها معان جميلة، فكلَّ خُلُقها عبادة عبدت الله وهي نور حول عرشه، وعبدته وهي في بطن أمها، وعبدته عند ولادتها، وعبدته طيلة حياتها في هذا العالم، وعبدته عند وفاتها بل توقّبت وهي ساجدة عابدة لله عز وجل كما ولدت. ولا زالت فاطمة بنت محمد تعبد الله إلى هذه اللحظة وحتى قيام الساعة بل سوف تعبد في جنّاته وحول عرشه كما بدأت بعبادته من العرش وفي العرش وإلى العرش: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»^(١٤).

١ - عبادة فاطمة حول العرش: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ خَلَقَ مِنْهَا نُورًا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحًا ثُمَّ مَزَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلَيَّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَكُنَّا نَسْبُحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحُ وَنَقْدِسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسُ...»^(١٥).

- (١) أي ذلّاً لأنوفهم، مجاز عن ذلّ أنفسهم.
- (٢) المراد أنه لا يهدي الإنسان غيره إلا إذا كان مهدياً وإلا فكيف يعطي الشيء فاقده.
- (٣) أي أما بحق بقاته.
- (٤) لقحت: حبّلت، والنظرة: التأخير في الأمر، وريث: أي مقدار، وتنتج: تلد.
- (٥) أي ملؤه.
- (٦) طربا.
- (٧) يروى: وزعافاً، ويقال: سم ذعاف، أي معجل إلى الموت، والممقر: المر.
- (٨) أي عاقبة ويروى «عين ما أسس الأولون».
- (٩) طبوا.
- (١٠) نفساً.
- (١١) القرع اللعل كناية عن فساد الأمور ويروى «بهرج شامل».
- (١٢) بلاغات النساء: ٢٦ - ٣٣ كلام فاطمة، وراجع البحار: ١٥٨/٤٣ - ١٥٩ - ١٦١ ح ٨.
- (١٣) سورة الأعراف: ٢٩.
- (١٤) بحار الأنوار: ١٥/١٠ ح ١١.

وعنه صلوات المصلين عليه وعلى آله: إِنَّ آدَمَ رَفَعَ طَرَفَهُ نَحْوَ الْعَرْشِ فَلِذَا هُوَ بِخِمْسَةِ سَطُورٍ مَكْتُوبَاتٍ قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِذَا تَشَفَّعَ بِهِمْ إِلَيَّ خَلَقِي شَفَعْتَهُمْ، فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ بِقَدْرِهِمْ عِنْدَكَ مَا أَسْأَلُهُمْ؟

قال: أَمَّا الْأَوَّلُ فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَالثَّانِي: فَأَنَا الْعَالِي الْأَعْلَى وَهَذَا عَلِيٌّ، وَالثَّالِثُ: فَأَنَا الْغَايِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ، وَالرَّابِعُ: فَأَنَا الْمُحْسِنُ وَهَذَا حَسَنٌ، وَالْخَامِسُ: فَأَنَا ذُو الْإِحْسَانِ وَهَذَا حُسَيْنٌ، كُلٌّ يَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ^(١).

وعن أبي سعيد الخدري قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيسَ: «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ»^(٢) فَمَنْ هُم يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ هُم أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟

فقال رسول الله ﷺ: أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ كُنَّا فِي سَرَادِقِ الْعَرْشِ نَسْبَحُ اللَّهَ وَتَسْبَحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ...^(٣).

وعن سلمان الفارسي: قال رسول الله ﷺ: يَا سَلْمَانَ خَلَقَنِي اللَّهُ مِنْ صَفْوَةِ نَوْرِهِ وَدَعَانِي فَأَطَعْتَهُ، وَخَلَقَ مِنْ نَوْرِي نَوْرَ عَلِيٍّ ؑ فَدَعَاهُ إِلَى طَاعَتِهِ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنْ نَوْرِي وَنَوْرَ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ ؑ فَدَعَاَهَا فَأَطَاعَتَهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَدَعَاَهُمَا فَأَطَاعَا فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخِمْسَةِ أَسْمَاءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ...^(٤).

وأخرج الخوارزمي حديثاً طويلاً في إسرائ النبي ﷺ جاء فيه: فَقَالَ لِي الرَّبُّ: ائْتِنِي عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ فَالْتَفَتْتُ فَلِذَا أَنَا بَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَعَلِيٌّ بْنُ مُوسَى وَمُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْمُهَدِيُّ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَوْرِ قِيَامًا يَصَلُّونَ وَهُوَ فِي وَسْطِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ ذَرِيَّةٌ^(٥).

وفي حديث عندما سأله: لِمَاذَا سَمَّيْتَ حُورًا إِنْسِيَّةً؟ قَالَ ﷺ: خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نَوْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ إِذْ كَانَتِ الْأَرْوَاحُ.

قيل: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَأَيْنَ كَانَتْ فَاطِمَةُ؟

قال: كَانَتْ فِي حَقَّةٍ تَحْتَ سَاقِ الْعَرْشِ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَا كَانَ طَعَامُهَا؟ قَالَ: التَّسْبِيحُ

(١) بحار الأنوار: ١٤/١٥ ح ١٨ عن معاني الأخبار: ٢١.

(٢) سورة ص: ٧٥.

(٣) البحار: ٢١/١٥ ح ٣٤.

(٤) إلزام الناصب: ٣٣٢/٢ الفرع الثاني من الآيات المشعة بالرجعة.

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي: ٩٦/١ الفصل السادس.

والتقديس والتهليل والتحميد ... (١).

٢ - عبادة فاطمة في بطن أمها: أخرجه البرقي في أسرار فاطمة عند الحديث عن ولادتها، قال: وكانت تحدث خديجة في الأحشاء وتؤنسها بالتسبيح والتقديس (٢).

٣ - عبادة فاطمة عند ولادتها: ففي ذخائر العقبى للطبري عن النبي ﷺ أَنَّ حَوَاءَ وَأَسِيَةَ وَأُخْتِ مُوسَى وَمَرْيَمَ خَدَمُوا خَدِيجَةَ عِنْدَ وَلَادَةِ فَاطِمَةَ، قَالَ: فَوُلِدَتْ فَاطِمَةُ فَوَقَعَتْ حِينَ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدَةً رَافِعَةً إصْبَعَهَا (٣).

وعن الإمام الصادق ﷺ: فَوَضَعَتْ خَدِيجَةُ فَاطِمَةَ طَاهِرَةً مَطْهُرَةً فَلَمَّا سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ أَشْرَقَ مِنْهَا نُورٌ فَنَطَقَتْ فَاطِمَةُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَأَنَّ وَلَدِي سَادَةَ الْأَسْبَاطِ . . . (٤).

٤ - عبادة فاطمة في الحياة الدنيا: قال إمامنا الحسن ﷺ: مَا كَانَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْبَدُ مِنْ فَاطِمَةَ كَانَتْ تَقُومُ حَتَّى تَوَرَّجَتْ قَدَمَاهَا (٥).

وقيل: إِنَّ هَذَا سَبَبُ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ لِفاطمة أَنَّهَا كَانَتْ زَاهِدَةً عَابِدَةً (٦).

ومن شدة احتياطها في عبادتها كانت تضع من يراقب لها أوقات الصلاة وغروب الشمس فيعلمها بذلك خاصة عصر يوم الجمعة الذي فيه أعمال مستحبة كثيرة (٧).

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ قال: رَأَيْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ ﷺ قَامَتْ فِي مُحَرَابِهَا لَيْلَةَ جُمُعَتِهَا فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً سَاجِدَةً حَتَّى اتَّضَحَ عُمُودُ الصُّبْحِ، وَسَمِعْتُهَا تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَتَسْمِيَهُمْ وَتَكْثُرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ، وَلَا تَدْعُو لِنَفْسِهَا بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهُ لِمَ لَا تَدْعِينَ لِنَفْسِكَ كَمَا تَدْعِينَ لِفَرِيكَ؟ فَقَالَتْ: يَا بَنِي! الْجَارِ ثُمَّ الدَّارِ (٨).

وعن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: كَانَتْ فَاطِمَةُ ﷺ إِذَا دَعَتْ تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَدْعُو لِنَفْسِهَا، فَقِيلَ لَهَا: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّكَ تَدْعِينَ لِلنَّاسِ وَلَا تَدْعِينَ

(١) بحار الأنوار: ٤/٤٣ ح ٣.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٣٣ الفصل الثالث.

(٣) ذخائر العقبى: ٤٥.

(٤) بحار الأنوار: ٨٠/١٦ - ٨١ ح ٢٠، و ٤٣/٣ ح ١، ومشارق أنوار اليقين: ١٣٣ الفصل الثالث.

(٥) ربيع الأبرار: ١٠٤/٢، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٨٠/١ الفصل الخامس.

(٦) راجع أخبار الدول للقرماني: ٨٧ الفصل الأربعون ط بغداد ١٢٨٢ هـ.

(٧) راجع رسالة سرّ العالمين للغزالي: ٣٦، وفاطمة الزهراء لتوفيق: ١٠٤.

(٨) علل الشرائع: ١٨٢/١ ح ١، وبحار الأنوار: ٨٢/٤٣ ح ٣.

لنفسك، فقالت: الجار ثم الدار^(١).

وعن ابن عباس في خبر طويل قد أثبتناه في باب ما أخبر النبي ﷺ بظلم أهل البيت قال ﷺ: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي وهي الحوراء الأنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجلّ لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمامي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار^(٢).

٥ - عبادة فاطمة قبل وفاتها: أخرج الخوارزمي أنها قبيل وفاتها قامت مقام رسول الله في بيتها فصلّت ركعتين ثم جلّلت وجهها بطرف رداؤها وقضت نحبها^(٣).

٦ - عبادة فاطمة عند وفاتها: وهو ما أخرجه الخوارزمي أيضاً أنها صلّت قبيل وفاتها ركعتين في بيتها وتوقّيت في سجدتها^(٤).



خشوع فاطمة ؑ

عن ابن عباس في خبر طويل أخبر فيه النبي بظلم أهل البيت، قال: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الأنسية متى ما قامت في محرابها بين يدي ربها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجلّ لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمامي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار.

واني لما رأيته ذكرت ما صنع بها بعدي كأنني بها وقد دخل الذلّ بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنبها وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروية باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتذكر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنّ الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادت

(١) البحار: ٨١/٤٣ - ٨٢ ح ٣ - ٤. (٢) البحار: ١٧٢/٤٣ ح ١٣.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ٨٥/١ فضائل فاطمة عليها السلام.

(٤) مقتل الحسين: ٨٥/١.

بما نادى به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.

ثم يتلوه بها الوجع، فتمرض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك: يا رب إني قد شمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروية مغمومة مفضوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألفت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين^(١).

ومن كتاب زهد النبي ﷺ لأبي جعفر القمي لما نزلت ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ بكى ﷺ وبكت أصحابه لبكائه ولم يدروا ما نزل، وكان ﷺ إذا رأى فاطمة فرح فانطلق سلمان إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً تطحنه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ فأخبرها ببكاء النبي ﷺ فالتفت بشملة لها خلقة قد خيطت إثني عشر مكاناً يسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان إلى الشملة وبكى وقال: واحزنه إن قيصر وكسرى لفي السندس والحريز وابنة محمد عليها هذه الشملة، فلما دخلت على النبي ﷺ قالت: إن سلمان يعجب من لباسي، والذي يمثك بالحق مالي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك كيش نعلف عليه بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل إفرشناه وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف، فقال النبي ﷺ: يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق.

ثم قالت: يا أبة فديتك ما الذي أبكاك، فذكرها ما نزل به جبرئيل من الآيتين فسقطت على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار فسمعها سلمان فقال: يا ابنتي كنت كيشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا ولم أسمع بذكر النار. وقال أبو ذر: يا ليت أمتي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار.

وقال عمار: يا ابنتي كنت طائراً في القفار ولم يكن عليّ حساب ولا عقاب.

وقال عليّ ﷺ: يا ليت السباع مزقت لحمي ولبت أني لم تلدني. ثم وضع عليّ ﷺ يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وأبعد سفراه وأقله زاداه في سفر القيامة [يذهبون في النار ويتخطفون]^(٢) مرضى لا يُعاد سقيمهم وجرحى لا يداوى جرائحهم وأسرى لا يفلك [أسيرهم]^(٣) من النار يأكلون ومنها يشربون وبين طبقاتها يتقلبون وبعد لبس القطن مقطعات النار يلبسون وبعد معاناة الأزواج مع الشياطين مقرنون^(٤).

(١) أمالي الصدوق: ١٧٦، والبحار: ٣٩/٢٨. (٢) زيادة من المصدر.

(٣) في المصدر: أسيرهم. (٤) بحار الأنوار: ٨٨/٤٣ ح ٩، وبيت الأحزان: ٤٥.

صلاة فاطمة ﷺ من تعليم جبرائيل

ذكر ابن طاووس في جمال الأسبوع عن الإمام الصادق ﷺ قال: كانت لأمي فاطمة ﷺ ركعتان تصليهما علمهما جبرائيل، ركعتان تقرأ في الأولى الحمد مرة وأنا أنزلناه في ليلة القدر مائة مرة، وفي الثانية الحمد مرة ومائة مرة قل هو الله أحد، فإذا سلمت سبّحت بهذا التسبيح وهو: سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم سبحان ذي الملك الفاطر القديم، سبحان من لبس البهجة والجمال، سبحان من تردى بالنور والوقار، سبحان من يرى أثر النمل في الصفاء، سبحان من يرى وقع الطير في الهواء، سبحان من هو هكذا لا هكذا غيره^(١).

وأخرج العياشي عن الصادق ﷺ قال: من صلى أربع ركعات في كل ركعة خمسين مرة (قل هو الله أحد) كانت صلاة فاطمة ﷺ وهي صلاة الآوابين^(٢).



تسبيح فاطمة عليها من الله السلام

علم النبي فاطمة - وهي العالمة غير المعلّمة - ورداً فيه مددٌ إلهي ولقنها رياضة نفسية تقوّى بها على الصعاب ومجنّ الدنيا وتفوّز به في دار القرار، فالتزمت به طيلة حياتها عقيب كل صلاة وقبل النوم، والتزم به أمير المؤمنين كذلك فلم يتركه حتّى في حرب صفّين وليلة الهرير، والتزم به كافّة الأئمة المعصومين ﷺ من إماننا الحسن إلى القائم المنتظر، وكانوا يعلمونه أولادهم وأصحابهم ومحبيهم ويحتونهم على عدم تركه مهما حصل لما فيه من فوائد جمّة.

نحن الآن مدعوون لإحياء هذا التسبيح رجالاً ونساءً، تسبيح فاطمة وما أدراك ما تسبيح فاطمة!؟

تسبيح ورد الحثّ عليه في الروايات لفضله وآثاره، منها ما رواه إماننا الصادق ﷺ قال: إنا نأمر صيانتنا بتسبيح فاطمة ﷺ كما نأمرهم بالصلاة فالزّمة فإنّه لم يلزمه عبد فشقي^(٣).

وعنه: من سبّح تسبيح فاطمة فقد ذكر الله الذكر الكثير^(٤).

وعنه: تسبيح الزهراء فاطمة في دبر كل صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم^(٥).

(١) مستدرک الوسائل: ٢٩٣/٦ ح ٦٨٦١، وجمال الأسبوع: ١٧٢ الفصل التاسع والعشرون.

(٢) مستدرک الوسائل: ٢٩٤/٦ ح ٦٨٦٣، ومن لا يحضره الفقيه: ١/٥٦٤ ح ١٥٥٧.

(٣) البحار: ٣٢٨/٨٥ ح ٣.

(٤) البحار: ٣٣١/٨٥ ح ٨.

(٥) البحار: ٣٣٢/٨٥ ح ٩.

وروي أنّه يبعد الشيطان ويغفر الله له ويوجب له الجنة^(١).

وكيفيته أن يبدأ بتكبير الله أربعة وثلاثين مرة، ثم يحمّد الله ثلاثة وثلاثين ثم يسبح الله ثلاثة وثلاثين كما جاءت بذلك الروايات^(٢).



دعاء فاطمة ؑ المستجاب

كانت فاطمة كثيرة العبادة لرّبها كثيرة التسبيح كثيرة الدعاء والتضرّع، وكانت تدعو لجيرانها قبل نفسها وللمؤمنين والمؤمنات كما تقدّم.

كانت تؤثرهم على نفسها حتّى في الدعاء لشدة تقربها من ربّها.

ووردت الروايات أنّ الله كان يستجيب لها ما تطلبه منه، ففي حديث نزول مائدة السماء جاء فيه: ... ثم وثبت فاطمة حتّى دخلت إلى مخدع لها فصصّت قدميها فصلّت ركعتين ثم رفعت باطن كفّيها إلى السماء، وقالت: إلهي وسيدي هذا محمّد نبيك وهذا علي ابن عم نبيك وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك، إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل، أكلوا منها وكفروا بها، اللهم أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون^(٣).

قال ابن عباس: والله ما استتمّت الدعوة فإذا هي بصحيفة من روائها يفور قنارها وإذا قنارها أزكى من المسك الأذفر ...^(٤).

وأخرج ابن حبان عن عبد الله قال: بينما رسول الله ساجد وحوله ناس إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقدفه على ظهر رسول الله ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك وقالت: اللهم عليك الملا من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة وعقبة وأمّية بن خلف، قال: فلقد رأيتهم يوم بدر وألقوا في بئر غير أن أمّية تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر^(٥).

ويؤيد هذه الروايات ما قالتها النصراري عندما جاء النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين وفاطمة ؑ للمباهلة قال كبيرهم: يا معشر النصراري إنّني لأرى وجوهاً لو سألت الله تعالى أن يزيل

(١) المصدر السابق ح ١١ - ١٢ - ١٦، ومستدرک سفينة البحار: ٤/٤٣١.

(٢) المصدر السابق ح ٢١، ومصنّف ابن أبي شيبة: ٣/٣٣ ح ٢٩٢٥٤، والذرية الطاهرة: ١٣٦ ح ١٧٣.

(٣) بحار الأنوار: ٧٤/٤٣.

(٤) البحار: ٧٣/٤٣ - ٧٤ ح ٦١ والحديث طويل اختصرناه.

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ١٨٩/٨ ح ٦٥٣٦.

جبلًا لأزاله، لا تباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني منكم إلى يوم القيامة^(١).

وروي أنَّ الحسن والحسين عليهما السلام كان عليهما ثياب خلق وقد قرب العيد فقالا لأُمهما: إنَّ بني فلان خيطن لهما الثياب الفاخرة أفلا تخيطين لنا ثياباً للعيد يا أُمّاه، فقالت: يخاط لكما إن شاء الله [فلما إن جاء العيد] جاء جبرئيل عليه السلام بقميصين من حلل الجنة وأخبر النبي يقول فاطمة للحسن والحسين ثم قال جبرئيل: قال الله تعالى لما سمع قولها لا نستحسن أن نكذب فاطمة بقولها: يخاط لكما إن شاء الله^(٢).



(٣) أدعية فاطمة الزهراء عليها السلام

١ - دعاؤها عليها السلام في تسبيح الله سبحانه:

سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف، سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم، سبحان ذي الملك الفاطر القديم، سبحان من لبس البهجة والجمال، سبحان من ترقى بالنور والوقار، سبحان من يرى أثر النمل في الصفاء، سبحان من يرى وقع الطير في الهواء، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره.

وفي رواية: سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم، سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف، سبحان ذي الملك الفاطر القديم، سبحان ذي البهجة والجمال، سبحان من ترقى بالنور والوقار، سبحان من يرى أثر النمل في الصفا ووقع الطير في الهواء^(٤).

٢ - دعاؤها عليها السلام في تسبيح الله سبحانه في اليوم الثالث من الشهر:

سبحان من استنار بالحوول والقوة، سبحان من احتجب في سبع سماوات، فلا عين تراه، سبحان من أذلّ الخلائق بالموت، وأعزّ نفسه بالحياة، سبحان من يبقى ويفنى كلّ شيء سواه، سبحان من استخلص الحمد لنفسه وارتضاه، سبحان الحيّ العليم، سبحان الحليم الكريم، سبحان الملك القدّوس، سبحان العليّ العظيم، سبحان الله وبحمده^(٥).

٣ - دعاؤها عليها السلام في طلب مكارم الأخلاق ومرضيّ الأفعال:

اللَّهُمَّ بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللَّهُمَّ إني أسألك كلمة الإخلاص، وخشيتك في الرضا والغضب، والقصد في

(١) الفصول المهمة: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/٤٣.

(٣) نص هذه الأدعية مأخوذ من صحيفة فاطمة للقوي: ٤٢ إلى ٢١٢، وقد خرجناها من المصادر المختلفة.

(٤) مصابح المنهج: ٣٠١.

(٥) الدعوات للراوندي: ٩١.

الغنى والفقر، وأسألك نعيماً لا يتفد، وأسألك قرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برّة العيش بعد الموت، وأسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مظلمة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهدين، يا رب العالمين^(١).

٤ - دعاؤها ﷺ في جوامع مطالب الدنيا والآخرة:

اللَّهُمَّ قَتْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، واسْتَرْنِي وَعَافْنِي أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي، واغفر لي وارحمني إذا تَوَقَّيْتَنِي، اللَّهُمَّ لَا تَعَيِّنِي فِي طَلَبِ مَا لَمْ تَقْدِرْ لِي، وما قَدَّرْتَهُ فَاجْعَلْهُ مَيْسَراً سهلاً، اللَّهُمَّ كَافِ عَنِّي وَالِدَيَّ وَكُلَّ مَنْ لَهْ نِعْمَةٌ عَلَيَّ خَيْرَ مَكَاافَاةٍ، اللَّهُمَّ فَرِّغْنِي لِمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا تَكْفَلْتَنِي بِهِ، وَلَا تَعَذِّبْنِي وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ، وَلَا تَحْرِمْنِي وَأَنَا أَسْأَلُكَ، اللَّهُمَّ ذَلِّلْ نَفْسِي، وعَظِّمْ شَأْنَكَ فِي نَفْسِي، وأَنْهَمْنِي طَاعَتَكَ، والعمل بما يَرْضيك، والتَّجَنَّبُ لِمَا يَسْخَطُكَ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(٢).

٥ - دعاؤها ﷺ بعد صلاة الوتر:

عن فاطمة ﷺ: رَغِبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْجِهَادِ وَذَكَرَ فَضْلَهُ، فَسَأَلَتْهُ الْجِهَادَ، فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ يَسِيرٍ وَأَجْرُهُ كَبِيرٍ، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يَسْجُدُ عَقِيبَ الْوُتْرِ سَجْدَتَيْنِ وَيَقُولُ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ: سُبِّحَ قُدُّوسُ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ وَإِنْ مَاتَ فِي لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيداً^(٣).

٦ - دعاؤها ﷺ في تعقيب صلاة الظهر:

سُبْحَانَ ذِي الْعِزِّ الشَّامِخِ الْعَلِيِّ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ الْبَازِخِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَلِكِ الْفَاخِرِ الْقَدِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ وَالْعَمَلِ لَهُ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِهِ.

والحمد لله الذي لم يجعلني جاحداً لشيء من كتابه، ولا متحيراً في شيء من أمره، والحمد لله الذي هداني لدينه، ولم يجعلني أعبد شيئاً غيره.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَوْلَ التَّوَّابِينَ وَعَمَلَهُمْ، وَجِهَادَ الْمُجَاهِدِينَ وَثَوَابَهُمْ، وَتَصَدِيقَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَكُّلَهُمْ، وَالرَّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالْأَمْنَ عِنْدَ الْحِسَابِ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ خَيْرَ غَائِبٍ أَنْتَظَرُهُ، وَخَيْرَ مَقْلَعٍ يَطْلُعُ عَلَيَّ، وَارْزُقْنِي عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ وَعِنْدَ نَزْوِهِ، وَفِي غَمْرَاتِهِ، وَحِينَ تَنْزِلُ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ التَّرَاقِي، وَحِينَ تَبْلُغُ الْحُلُقُومَ، وَفِي حَالِ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا، وَتِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي فِيهَا ضِراً وَلَا نَفْعاً، وَلَا شِدَّةً وَلَا رَخَاءً، رَوْحاً مِنْ رَحِمَتِكَ، وَحَقّاً مِنْ رِضْوَانِكَ، وَيُسْرى مِنْ كَرَامَتِكَ، قَبْلَ أَنْ تَتَوَفَّى نَفْسِي، وَتَقْبِضَ رُوحِي، وَتَسْلُطَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيَّ إِخْرَاجَ نَفْسِي، وَيُبَشِّرَ مِنْكَ يَا رَبِّ

(٢) البحار: ٢٠٦/٩٢ ح ٣٦.

(١) البحار: ٢٢٥/٩١ ح ١.

(٣) صحيفة الزهراء: ٤٦.

ليست من أحد غيرك، تلجج بها صدري، وتسرّ بها نفسي، وتقرّ بها عيني، ويتهلّل بها وجهي، ويسفر بها لوني، ويطمئن بها قلبي، ويتبائر بها على سرائر جسدي، يغبطني بها من حضرنني من خلقك، ومن سمع بي من عبادك، تهوّن بها عليّ سكرات الموت، وتفرّج عني بها كربته، وتخفّف بها عني شدّته، وتكشف عني بها سقمه، وتذهب عني بها غمّه وحسرتة، وتمصمني بها من أسفه وقنّته، وتجبرني بها من شرّه وشرّ ما يحضر أهله، وترزقني بها خيره وخير ما يحضر عنده، وخير ما هو كائن بعده. ثمّ إذا توفّيت نفسي وقبضت روحي، فأجعل روحي في الأرواح الرائحة، واجعل نفسي في الأنفس الصالحة، واجعل جسدي في الأجساد المطهّرة، واجعل عملي في الأعمال المتقبّلة.

ثمّ ارزقني من خطّتي من الأرض، وموضع جنتي، حيث يرفث لحمي، ويدفن عظمي، وأترك وحيداً لا حيلة لي. قد لفظتني البلاد وتخلّى منّي العباد، وانفقرت إلى رحمتك، واحتجت إلى صالح عملي، وألقى ما مهّدت لنفسي، وقدّمت لآخرتي، وعملت في أيام حياتي، من رحمتك، وضياء من نورك، وثبّيتاً من كرامتك، بالقول الثابت في الحياة الدّنيا والآخرة، إنك تضلّ الظالمين وتفعّل ما تشاء.

ثمّ بارك لي في البعث والحساب، إذا انشقت الأرض عني، وتخلّى العباد منّي، وغشيتني الصبيحة، وأفرغتني النفخة، ونشرتني بعد الموت، وبعثتني للحساب، فابعث معي يا ربّ نوراً من رحمتك، يسعي بين يديّ وعن يميني تؤمّني به، وتربط به على قلبي، وتظهر به عدري، وتبيّض به وجهي، وتصدّق به حديني، وتفلج به حجّتي، وتبلغني به العروة القصوى من رحمتك، وتحلّني الدرجة العليا من جنتك، وترزقني به مرافقة محمّد النّبيّ عبدك ورسولك، في أعلى الجنّة درجة، وأبلغها فضيلة، وأبرّها عطية، وأرفعها نفسة، مع الذين أنعمت عليهم من النّبيّين والصّديقين والشهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

اللّهمّ صلّ على محمّد خاتم النّبيّين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى الملائكة أجمعين، وعلى آله الطّاهرين، وعلى أئمة الهدى أجمعين، آمين ربّ العالمين.

اللّهمّ صلّ على محمّد كما هديتنا به، وصلّ على محمّد كما رحمتنا به، وصلّ على محمّد كما عززتنا به، وصلّ على محمّد كما فضّلتنا به، وصلّ على محمّد كما شرفتنا به، وصلّ على محمّد كما نصرتنا به، وصلّ على محمّد كما أنقذتنا به من شفا حفرة من النار.

اللّهمّ بيّض وجهه، واعل كعبه، وافلج حجّته، وأتمم نوره، وثقل ميزانه، وعظّم برهانه، وافسح له حتّى يرضى، وبلغه الدرجة والوسيلة من الجنّة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، واجعله أفضل النّبيّين والمرسلين عندك منزلةً ووسيلةً، واقصص بنا أثره، واسقنا بكأسه، وأوردنا حوضه، واحشرنا في زمرة، وتوفّقنا على ملّته، واسلك بنا سبيله، واستعملنا بسنّته، غير خزايا ولا نادمين، ولا شاكين ولا مبذّلين، يا من بابه مفتوح لداعيه، وحجابه مرفوع لراجيه، يا ساتر الأمر

القيح ومداوي القلب الجريح، لا تفضحني في مشهد القيامة بمويقات الآثام .

يا غاية المضطرّ الفقير، ويا جابر العظم الكسير، هب لي مويقات الجرائر، واعف عن فاضحات السرائر، واغسل قلبي من وزر الخطايا، وارزقني حسن الاستعداد لنزول المنيا، يا أكرم الأكرمين ومنتهى أمنية السائلين، أنت مولاي، فتحت لي باب الدعاء والإنابة، فلا تغلق عني باب القبول والإجابة، ونجّني برحمتك من النار، وبوقني غرفات الجنان، واجعلني متمسكاً بالعروة الوثقى، واختم لي بالسعادة، وأحيني بالسلامة يا ذا الفضل والكمال، والعزة والجلال، ولا تشمت بي عدوّاً ولا حاسداً، ولا تسلط عليّ سلطاناً عنيداً ولا شيطاناً مريداً، برحمتك يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليمًا^(١).

٧ - دعاؤها ﷺ في تعقيب صلاة العصر :

سبحان من يعلم جوارح القلوب، سبحان من يُحصي عدد الذنوب، سبحان من لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، والحمد لله الذي لم يجعلني كافراً لأنعمه، ولا جاحداً فضله، فالخير فيه وهو أهله . والحمد لله على حجّته البالغة على جميع من خلق، ممّن أطاعه وممّن عصاه، فإن رحم ممّن منه، وإن عاقب فيما قدّمت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد . الحمد لله العليّ المكان، والرفيع البنيان، الشديد الأركان، العزيز السلطان، العظيم الشأن، الواضح البرهان، الرحيم الرحمان، المنعم المتّان . الحمد لله الذي احتجب عن كلّ مخلوق براه بحقيقة الربوبية وقدره الوجدانية، فلم تدركه الأبصار، ولم تحط به الأخبار، ولم يعينه مقدار، ولم يتوقّمه اعتبار، لأنّه الملك الجبار .

اللهمّ قد ترى مكاني وتسمع كلامي، وتظّل على أمري، وتعلم ما في نفسي، وليس يخفى عليك شيء من أمري، وقد سعت إليك في طلبتي، وطلبت إليك في حاجتي، وتفصّرت إليك في مسألتي، وسألتك لفقر وحاجة، وذلة وضيق، وبؤس ومسكنة . وأنت الربّ الجواد بالمغفرة، تجد من تعذب غيري، ولا أجد من يغفر لي غيرك، وأنت غنيّ عن عذابي، وأنا فقير إلى رحمتك . فأسألك بفقري إليك وغناك عني، وبقدرك عليّ وقلة امتناعي منك، أن تجعل دعائي هذا دعاء وافق منك إجابة، ومجلسي هذا مجلساً وافق منك رحمة، وطلبتي هذه طلبية وافقت نجاحاً، وما خفت عسرتي من الأمور فيسره، وما خفت عجزه من الأشياء فوسعه، وممّن أرادني بسوء من الخلاق كلّهم فاغلبه، آمين يا أرحم الراحمين . وهون عليّ ما خشيت شدّته، واكشف عني ما خشيت كربه، ويسر لي ما خشيت عسرتي، آمين ربّ العالمين .

اللهمّ انزع العجب والرياء، والكبر والبغى، والحسد والضعف والشك، والوهن والضرّ

والأسقام، والخذلان والمكر والخديعة، والبلية والفساد، من سمعي وبصري وجميع جوارحي،
وخذ بناصيتي إلى ما تحب وترضى، يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ ذَنْبِي، واسْتَرْ عَوْرَتِي، وَأَمِنْ رَوْعَتِي، واجبر معصيتي،
واغن فقري، ويسر حاجتي، وأقْلِنِي عَثْرَتِي، واجمع شملِي، واكفني ما أهُمَّنِي، وما غاب عَنِّي وما
يُضُرُّنِي، وما أَخَوْفُهُ مِنْكَ، يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ فَوِّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَاثِ ظَهْرِي إِلَيْكَ، واسلمت نفسي إِلَيْكَ بما جنيت عليها، فرقاً
مِنْكَ وَخَوْفاً وطمعاً، وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَقْطَعُ الرَّجَاءُ، وَلَا يَخَيِّبُ الدُّعَاءُ. فَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ إِبْرَاهِيمَ
خَلِيلِكَ، وَمُوسَى كَلِيمِكَ، وَعِيسَى رُوحِكَ، وَمُحَمَّدٍ صَفِيكَ وَنَبِيِّكَ، أَلَّا تُصْرِفَ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي،
حَتَّى تَقْبَلَ تَوْبَتِي، وَتَرْحَمَ عَثْرَتِي، وَتَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي، يَا أرحم الراحمين، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ ثَارِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَاَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ عَادَانِي، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ مَصِيبَتِي فِي
دِينِي، وَلَا تَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِي، إِلَهِي أَصْلَحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصْمَةُ أَمْرِي
وَأَصْلَحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلَحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي لِيهَا مَعَادِي، واجعل الحياة زيادةً لِي مِنْ
كُلِّ خَيْرٍ، واجعل الموت راحةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوفٌ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَحْبَبْنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا
كَانَتِ الْوَفَاةَ خَيْراً لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَالْعَدْلَ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ
الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَيْمًا لَا يَبِيدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا يَنْقُطُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ،
وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهِدُّكَ لِإِرشَادِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، اللَّهُمَّ عَمِلْتُ سُوءَ وَظَلَمْتُ
نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَعْجِيلَ عَافِيَتِكَ، وَصَبْرًا عَلَى
بَلِيَّتِكَ، وَخُرُوجًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى رَحْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَأَشْهَدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَسْأَلُكَ
بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، يَا كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ، وَالْمَكُونُ
لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْكَائِنُ بَعْدَهَا لَا يَكُونُ شَيْءٌ. اللَّهُمَّ إِلَى رَحْمَتِكَ رَفَعْتُ بَصْرِي، وَإِلَى جُودِكَ بَسَطْتُ
كَفِّي، فَلَا تَحْرِمْنِي وَأَنَا أَسْأَلُكَ، وَلَا تَعَذِّبْنِي وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ، اللَّهُمَّ فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّكَ بِي عَالِمٌ، وَلَا
تَعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قَادِرٌ، بِرَحْمَتِكَ يَا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ ذَا الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ وَالصَّلَاةِ النَّافِعَةِ الرَّافِعَةِ، صَلِّ عَلَى أَكْرَمِ خَلْقِكَ عَلَيْكَ، وَأَحْبَبِهِمْ
إِلَيْكَ، وَأَوْجَهْهُمْ لَدَيْكَ، مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، الْمَخْصُوصَ بِفَضَائِلِ الْوَسَائِلِ، أَشْرَفَ وَأَكْمَلَ وَأَرْفَعَ

وأعظم وأكرم ما صَلَّيت على مَبْلَغ عنك، مؤتمن على وحيك . اللَّهُمَّ كما سددت به العمى، وفتحت به الهدى، فاجعل مناهج سُبُلنا سَنَنًا، وحجج برهانه لنا سَبِيًّا، نَأْتِم به إلى القدوم عليك .

اللَّهُمَّ لك الحمد ملأ السماوات السبع، وملأ طباقهنَّ، وملأ الأرضين السبع، وملأ ما بينهما، وملأ عرش ربِّنا الكريم وميزان ربِّنا الغفَّار، ومداد كلمات ربِّنا القهار، وملأ الجنة وملأ النار، وعدد الماء والثرى، وعدد ما يُرى وما لا يُرى .

اللَّهُمَّ واجعل صلواتك وبركاتك، ومنك ومغفرتك، ورحمتك ورضوانك، وفضلك وسلامتك، وذكرك ونورك، وشرفك ونعمتك وخيرتك على محمَّد وآل محمَّد، كما صَلَّيت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنَّك حميدٌ مجيد .

اللَّهُمَّ اعط محمَّدًا الوسيلة العظمى، وكرِّم جزائك في العُقبي، حتَّى تشرِّفه يوم القيامة، يا إله الهدى .

اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد، وعلى جميع ملائكتك وأنبيائك ورسلك، سلامٌ على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وحملة العرش وملائكتك المقربين، والكرام الكاتبين والكروبيين، وسلامٌ على ملائكتك أجمعين .

وسلامٌ على أئمتنا آدم وعلى أئمتنا حوَّاء، وسلامٌ على النبيِّين أجمعين، والصَّديقين والشهداء والصالحين، وسلامٌ على المرسلين أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليَّ العظيم، وحسبي الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمَّد وآله وسلَّم كثيرًا^(١) .

٨ - دعاؤها ﷺ في تعقيب صلاة المغرب:

الحمد لله الذي لا يحصي مدحه القائلون، والحمد لله الذي لا يحصي نعماءه العاقدون، والحمد لله الذي لا يؤدِّي حقَّه المجتهدون، ولا إله إلَّا الله الأوَّل والأخر، ولا إله إلَّا الله الظاهر والباطن، ولا إله إلَّا الله المحيي المميت، والله أكبر ذو الطول، والله أكبر ذو البقاء الدائم . والحمد لله الذي لا يدرك العالمون علمه ولا يستخفُّ الجاهلون حلمه، ولا يبلغ المادحون مدحه، ولا يصف الواصفون صفته، ولا يحسن الخلق نعته .

والحمد لله ذي الملك والملكوت، والعظمة والجبروت، والعزَّ والكبرياء، والبهاء والجلال، والمهابة والجمال، والعزَّة والقدرة، والحوْل والقوَّة، والمَنَّة والغلبة، والفضل والطول، والعدل والحقَّ، والخلق والعلاء، والرفعة والمجد، والفضيلة والحكمة، والفناء والسعة، والبسط والقبض، والحلم والعلم، والحجَّة البالغة، والنعمة السابغة، والثناء الحسن الجميل والآلاء الكريمة، ملك

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَمَا فِيهِنَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

الحمد لله الذي علم أسرار الغيوب، وأطلع على ما تجن القلوب، فليس عنه مذهب ولا مهرب، والحمد لله المتكبر في سلطانه، العزيز في مكانه، المتجبر في ملكه، القوي في بطشه، الرفيع فوق عرشه، المطلع على خلقه، والبالغ لما أراد من علمه.

الحمد لله الذي بكلماته قامت السماوات الشداد، وثبتت الأرضون المهاد، وانتصبت الجبال الرواسي الأوتاد، وجرت الرياح اللواقح، وسار في جوّ السماء السحاب، ووقفت على حدودها البحار، ووجلّت القلوب من مخافته، وانتمعت الأرباب لربوبيته، تباركت يا محصي قطر المطر وورق الشجر، ومُحيي أجساد الموتى للحشر، سبحانه يا ذا الجلال والإكرام، ما فعلت بالغريب الفقير إذا أتاك مستجيراً مستغيثاً، ما فعلت بمن أناخ بفنائك وتعرّض لرضاك، وغدا إليك، فجثا بين يديك، يشكو إليك ما لا يخفى عليك، فلا يكوننّ يا ربّ حظي من دعائي الحرمان، فلا يكون نصيبي ممّا أرجو منك الخذلان، يا من لم يزل، ولا يزول كما لم يزل، قائماً على كلّ نفس بما كسبت، يا من جعل أيام الدُّنْيَا تزول، وشهورها تحول، وسنيتها تدور، وأنت الدائم لا تبليك الأزمان، ولا تغيّرك الدهور.

يا من كلّ يوم عنده جديد، وكلّ رزق عنده عتيّد، للضعيف والقوي والشديد، قسّمت الأرزاق بين الخلائق، فسوّيت بين الذرة والعصفور.

اللَّهُمَّ إِذَا ضَاقَ الْمَقَامُ بِالنَّاسِ، فَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ، اللَّهُمَّ إِذَا طَالَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمَجْرَمِينَ، فَقَصِّرْ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَيْنَا كَمَا بَيْنَ الصَّلَاةِ إِلَى الصَّلَاةِ.

اللَّهُمَّ إِذَا أَدْنَيْتَ الشَّمْسَ مِنَ الْجَمَاجِمِ، فَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجَمَاجِمِ مَقْدَارُ مِيلٍ، وَزَيْدٌ فِي حَرِّهَا حَرٌّ عَشْرَ سَنِينَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَظْلِنَا بِالْغَمَامِ، وَتَنْصِبَ لَنَا الْمَنَابِرَ وَالْكُرَاسِي نَجْلِسُ عَلَيْهَا، وَالنَّاسُ يَنْطَلِقُونَ فِي الْمَقَامِ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذِهِ الْمُحَامِدِ، إِلا غُفِرَتْ لِي وَتَجَاوَزَتْ عَنِّي، وَابْسُتِنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي، وَرَزَقْتَنِي السَّلَامَةَ فِي دِينِي، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَنَا وَاثِقٌ بِإِجَابَتِكَ إِنِّي فِي مَسْأَلَتِي، وَأَدْعُوكَ وَأَنَا عَالِمٌ بِاسْتِمَاعِكَ دَعْوَتِي، فَاسْتَمِعْ دَعَائِي وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي، وَلَا تَرُدْ ثَنَائِي، وَلَا تَخَيِّبْ دَعَائِي، أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى رِضْوَانِكَ، وَفَقِيرٌ إِلَى غُفْرَانِكَ، وَأَسْأَلُكَ وَلَا أَيْسَ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَدْعُوكَ وَأَنَا غَيْرُ مُحْتَرِزٍ مِنْ سَخَطِكَ. يَا رَبِّ وَاسْتَجِبْ لِي وَآمِنْ عَلَيَّ بِعُفُوكَ، وَتَوْفَّقْنِي مُسْلِماً وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ، رَبِّ لَا تَمْنَعْنِي فَضْلَكَ يَا مَنَّانَ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي مَخْذُولاً يَا حَنَّانَ.

رَبِّ أَرْحَمْ عِنْدَ فِرَاقِ الْأَحْبَةِ صَرْعَتِي، وَعِنْدَ سُكُونِ الْقَبْرِ وَحْدَتِي، وَفِي مَفَازَةِ الْقِيَامَةِ غُرْبَتِي، وَبَيْنَ يَدَيْكَ مَوْقُوفاً لِلْحِسَابِ فَاقْتِي. رَبِّ أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنَ النَّارِ فَأَجْرَنِي، رَبِّ أَعُوْذُ بِكَ مِنَ النَّارِ

فأعذني، ربُّ أفرع إليك من النار فأبعدني، ربُّ أسترحمك مكروباً فارحمني . ربُّ أستغفر لك لما جهلت فاغفر لي، ربُّ قد أبرزني الدعاء للحاجة إليك فلا تؤيسني، يا كريم ذا الآلاء والإحسان والتجاوز .

سَيِّدِي يَا بَرِّ يَا رَحِيم، استجب بين المتضرِّعين إليك دعوتي، وارحم بين المنتحبين بالعويل عبرتي، واجعل في لقاءك يوم الخروج من الدُّنيا راحتي، واستر بين الأموات يا عظيم الرجاء عورتي، واعطف عليَّ عند التحوُّل وحيداً إلى حفرتي، إنَّك أُملي وموضع طلبتي، والعارف بما أريد في توجيه مسألتي . فاقض يا قاضي الحاجات حاجتي، فإليك المشتكى وأنت المستعان والمرتجى، أفرِّ إليك هارباً من الذنوب فأقبلني، وألتجئ من عدلك إلى مغفرتك فأدركني، وألناذ بعفوك من بطشك فانمعي، واستروح رحمتك من عقابك فتنجني، وأطلب القربة منك بالإسلام فقربني، ومن الفزع الأكبر فأمنني، وفي ظلِّ عرشك فظللني، وكفِّلني من رحمتك فهب لي، ومن الدُّنيا سالمناً فتنجني، ومن الظلمات إلى النور فأخرجني، ويوم القيامة فيبِّض وجهي، وحساباً يسيراً فحاسبني، ويسرائري فلا تفضحني، وعلى بلائك فصبرني، وكما صرفت عن يوسف السوء والفحشاء فاصرفه عني، وما لا طاقة لي به فلا تحمِّلني، وإلى دار السلام فاهدني، وبالقُرآن فانمعي، وبالقول الثابت فثبِّتني، ومن الشيطان الرجيم فاحفظني، وبحولك وقوَّتك وجبروتك فاعصمني، وبحلمك وعلمك وسعة رحمتك من جهنم فتنجني، وجنتك الفردوس فأسكنني، والنظر إلى وجهك فارزقني، وبنبيك محمَّد فالحقني، ومن الشياطين وأوليائهم ومن شرِّ كلِّ ذي شرٍّ فأكفني.

اللَّهُمَّ وأعدائي ومن كادني إن أنوا براً فجبِّنْ شجعهم، فِضْصْ جموعهم، كلَّلْ سلاحهم، عرِّبْ دوابهم، سلَّطْ عليهم المواصف والقواصف أبداً حتَّى تصلِّيهم النار، أنزلهم من صياصبيهم، وأمكِّننا من نواصبيهم، آمين ربَّ العالمين.

اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد، صلاةً يشهد الأوَّلون مع الأبرار وسَيِّد المرسلين، وخاتم النبيِّين، وقائد الخير ومفتاح الرحمة.

اللَّهُمَّ ربَّ البيت الحرام والشهر الحرام، وربَّ المشعر الحرام، وربَّ الركن والمقام، وربَّ الحل والإحرام، بلِّغ روح محمَّد منَّا التحية والسلام.

سلامٌ عليك يا رسول الله، سلامٌ عليك يا أمين الله، سلامٌ عليك يا محمَّد بن عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فهو كما وصفته بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

اللَّهُمَّ اعطه أفضل ما سألك، وأفضل ما سئلت له، وأفضل ما أنت مسؤول له إلى يوم القيامة، آمين يا ربَّ العالمين^(١).

٩ - دعاؤها ﷺ في تعقيب صلاة العشاء:

سبحان من تواضع كل شيء لمعظمته، سبحان من ذل كل شيء لعزته، سبحان من خضع كل شيء بأمره وملكه، سبحان من انقادت له الأمور بأزمته.

الحمد لله الذي لا ينسى مَنْ ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاء، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله سامك السماء، وساطح الأرض، وحاصر البحار، ناضد الجبال، وبارئ الحيوان، وخالق الشجر، وفاتح ينابيع الأرض، ومدبر الأمور، ومسير السحاب، ومجري الرياح والماء والنار من أغوار الأرض، مستارعات في الهواء، ومهبط الحر والبرد، الذي بنعمته تتم الصالحات، ويشكره تستوجب الزيادات، وبأمره قامت السماوات، ويعزته استقرت الراسيات، وسبحت الوحوش في الفلوات والطير في البركات.

الحمد لله رفيع الدرجات، مُنزل الآيات، واسع البركات، سائر العورات، قابل الحسنات، مُقبل العثرات، منفس الكربات، مُنزل البركات، مُجيب الدعوات، مُحيي الأموات، إله من في الأرض والسماوات.

الحمد لله على كل حمد وذكر، وشكر وصبر، وصلاة وزكاة، وقيام وعبادة، وسعادة وبركة، وزيادة ورحمة، ونعمة وكرامة، وفريضة، وسراء وضراء، وشدة ورخاء، ومصيبة وبلاء، وعسر ويسر، وغناء وفقر، وعلى كل حال، وفي كل أوان وزمان، وكل مئوى ومقلب ومقام.

اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِدٌ بِكَ فَأَعِزَّنِي، وَمُسْتَجِيرٌ بِكَ فَأَجِرْنِي، وَمُسْتَعِينٌ بِكَ فَأَعِزَّنِي، وَمُسْتَفِيدٌ بِكَ فَأَغْنِنِي، وَدَاعِيكَ فَأَجِبْنِي، وَمُسْتَغْفِرُكَ فَأَغْفِرْ لِي، وَمُسْتَنْصِرُكَ فَأَنْصِرْنِي، وَمُسْتَهْدِيكَ فَأَهْدِنِي، وَمُسْتَكْفِيكَ فَأَكْفِنِي، وَمُلْتَجِيٌّ إِلَيْكَ فَأَوْنِي، وَمُسْتَمْسِكٌ بِحَبْلِكَ فَأَعْصِمْنِي، وَمَتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ فَأَكْفِنِي. واجعلني في عيادك وجوارك، وحرزك وكهفك، وحياطنك وحراستك، وكلاءتك وحرمتك، وأمنك وتحت ظلك وتحت جناحك، واجعل عليّ جنة واقية منك، واجعل حفظك وحياطنك، وحراستك وكلاءتك من ورائي وأمامي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقني ومن تحتي، وحوالي، حتى لا يصل أحد من المخلوقين إلى مكروهي وأذاي، بحق لا إله إلا أنت، أنت المَنَّان بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام.

اللَّهُمَّ اكْفِنِي حَمْدَ الْحَاسِدِينَ، وَبَغْيَ الْبَاغِينَ، وَكَيْدَ الْكَائِدِينَ، وَمَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَحِيلَةَ الْمُحْتَالِينَ، وَغِيلَةَ الْمُغْتَالِينَ، وَظُلْمَ الظَّالِمِينَ، وَجُورَ الْجَائِرِينَ، وَاعْتِدَاءَ الْمُعْتَدِينَ، وَسَخَطَ الْمُسَخْطِينَ، وَتَشَجُّبَ الْمُتَشَجِّبِينَ، وَصَوْلَةَ الصَّائِلِينَ، وَاقْتِسَارَ الْمُقْتَسِرِينَ، وَغَشْمَ الْغَاشِمِينَ، وَخَبْطَ الْخَابِطِينَ، وَسَعَايَةَ السَّاعِينَ، وَنَيْمَةَ النَّائِمِينَ، وَسِحْرَ السَّحَرَةِ وَالْمَرْدَةَ وَالشَّيَاطِينَ، وَجُورَ السَّلَاطِينَ، وَمَكْرَهُ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ، الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمُ وَسَبَّحَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ، وَوَجَلَّتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ، وَأَحْيَيْتَ بِهِ الْمَوْتَى، أَنْ تَغْفِرَ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ وَضَوْءِ النَّهَارِ، عَمْدًا أَوْ خَطَاً، سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً . وَأَنْ تَهَبَ لِي يَقِينًا وَهَدْيًا، وَنُورًا وَعِلْمًا وَفَهْمًا، حَتَّى أَقِيمَ كِتَابَكَ، وَأَحِلَّ حِلَالَكَ وَأَحْرَمَ حُرَامَكَ، وَأَوْدِيَ فَرَائِضِكَ، وَأُقِيمَ سَنَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ الْحَقْنِي بِصَالِحٍ مِنْ مَضَى، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَالِحٍ مِنْ بَقِي، وَاخْتَمِ لِي عَمَلِي بِأَحْسَنِهِ، إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

اللَّهُمَّ إِذَا فَنَى عَمْرِي، وَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُ حَيَاتِي، وَكَانَ لَابِذٌ لِي مِنْ لَفَائِكَ، فَاسْأَلُكَ يَا لَطِيفُ أَنْ تَوْجِبَ لِي مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلًا، يَغِطُنِي بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

اللَّهُمَّ أَقْبِلْ مَدْحَتِي وَالتَّهْنِافِي، وَارْحَمْ ضُرَاعَتِي وَهَتَافِي، وَإِقْرَارِي عَلَى نَفْسِي وَاعْتِرَافِي، فَقَدْ أَسْمَعْتُكَ صَوْتِي فِي الدَّاعِينَ، وَخُشُوعِي فِي الضَّارِعِينَ، وَمَدْحَتِي فِي الْقَائِلِينَ، وَتَسْبِيحِي فِي الْمَادِحِينَ . وَأَنْتَ مُجِيبُ الْمَضْطَرِّينَ، وَمُغِيثُ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَغِيَاثُ الْمَلْهُوفِينَ، وَحُرْزُ الْهَارِبِينَ، وَصَرِيخُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَقِيلُ الْمَذْنُبِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَالسَّراجِ الْمُنِيرِ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ.

اللَّهُمَّ دَاخِي الْمَدْحُوتَاتِ، وَبَارِئِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجِبَالِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا، إِجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَواتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ وَكَرَامَتِ تَحِيَّاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، الْقَائِمَ بِحُجَّتِكَ، وَالذَّابِّ عَنْ حَرَمِكَ، وَالصَّادِعَ بِأَمْرِكَ، وَالْمُشِيدَ لِآيَاتِكَ، وَالْمُوفِي لِوَعْدِكَ.

اللَّهُمَّ فَأَعْطِهِ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَتَقِيَّةٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ، وَحَالَ مِنْ أَحْوَالِهِ وَمَنْزَلَةٍ مِنْ مَنَازِلِهِ، رَأَيْتَ مُحَمَّدًا لَكَ فِيهَا نَاصِرًا، وَعَلَى مَكْرُوهٍ بِلَانِكَ صَابِرًا، وَلِمَنْ عَادَاكَ مُعَادِيًا، وَلِمَنْ وَالَاكَ مُوَالِيًا، وَعَمَّا كَرِهْتَ نَائِيًا، وَإِلَى مَا أَحْبَبْتَ دَاعِيًا، فَضَائِلُ مِنْ جِزَائِكَ، وَخِصَائِلُ مِنْ عَطَائِكَ وَحَبَائِكَ، تَسْنِي بِهَا أَمْرَهُ، وَتُعْلِي بِهَا دَرَجَتَهُ، مَعَ الْقَوَامِ بِقِسْطِكَ، وَالذَّائِبِينَ عَنْ حَرَمِكَ، حَتَّى لَا يَبْقَى سِوَاكَ وَلَا بَهَاءَ، وَلَا رَحْمَةً وَلَا كِرَامَةً، إِلَّا خَصَصْتَ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ وَأَتَيْتَهُ مِنْكَ الذَّرَى، وَبَلَغْتَهُ الْمَقَامَاتِ الْعُلَى، آمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ دِينِي وَنَفْسِي وَجَمِيعَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ، فَاجْعَلْنِي فِي كِتْفِكَ وَحِفْظِكَ، وَعِزِّكَ وَمَنْعِكَ، عِزَّ جَارِكَ، وَجَلِّ ثَنَاؤَكَ، وَتَقَدَّسْتَ أَسْمَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، حَسْبِيَ أَنْتَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا، وَافْرِغْنَا لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . رَبَّنَا اصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ، إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا

ومقاما، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الفاتحين.

ربنا إنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا، فانصرنا على القوم الكافرين. ربنا آتانا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً^(١).

١٠ - دعاؤها عليها السلام بعد كل صلاة:

سبحان الله - عشرأ . الحمد لله - عشرأ . الله أكبر - عشرأ .

١١ - دعاؤها عليها السلام بعد كل صلاة:

الله أكبر - أربعاً وثلاثين . الحمد لله - ثلاثاً وثلاثين . سبحان الله - ثلاثاً وثلاثين . لا إله إلا الله - مرة واحدة^(٢).

١٢ - دعاؤها عليها السلام في الصباح، المسمى بدعاء الحريق:

اللهم إني أصبحت أشهدك وكفى بك شهيداً، وأشهد ملائكتك وحملة عرشك، وسكان سمواتك وأرضيك، وأنبياءك ورُسلك، والصالحين من عبادك وجميع خلقك . بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن كل معبود من دون عرشك إلى قرار الأرضين السابعة السفلى باطل ما خلا وجهك الكريم . فإنه أعز وأكرم وأجل من أن يصف الواصفون كنه جلاله، أو تهتدي القلوب لكل عظمت .

يا من فاق مدح المادحين فخر مدحه، وعدا وصف الواصفين مآثر حمده، وجلّ عن مقالة الناطقين تعظيم شأنه - تقول ذلك ثلاثاً . ثم تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير - تقول ذلك أحد عشر مرة .

ثم تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، الحليم الكريم، العلي العظيم، الرحمان الرحيم، الملك الحق المبين، عدد خلق الله، وزينة عرشه، وملء سمواته وأرضه، وعدد ما جرى به قلمه، وأحصاه كتابه، ورضا نفسه - تقول ذلك أحد عشر مرة .

(١) فلاح السائل: ٢٥٠ - ٢٥١.

(٢) هو تسبيح الزهراء المعروف.

ثمَّ تقول: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وأهل بيته المباركين، وصلِّ على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة عرشك، والملائكة المقربين، صَلِّ اللَّهُمَّ عليهم حتَّى تبلغهم الرضا، وتزيدهم بعد الرضا، ممَّا أنت أهلك، يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ صَلِّ على ملك الموت وأعوانه، ورضوان وخزنة الجنان، وصلِّ على مالك وخزنة النيران، اللَّهُمَّ صَلِّ عليهم حتَّى تبلغهم الرضا، وتزيدهم بعد الرضا، ممَّا أنت أهلك، يا أرحم الراحمين، اللَّهُمَّ وصلِّ على الكرام الكائنين، والسفرة الكرام البررة، والحفظة لبني آدم، وصلِّ على ملائكة السماوات العلى، وملائكة الأرضين السابعة السفلى وملائكة الليل والنهار، والأرضين والافطار، والبحار والأنهار، والبراري والغفار، وصلِّ على ملائكتك، الذين أغنيهم عن الطعام والشراب بتقديسك. اللَّهُمَّ صَلِّ عليهم حتَّى تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا ممَّا أنت أهلك، يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ وصلِّ على أبي آدم وأُمِّي حواء، وما ولدا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، صَلِّ اللَّهُمَّ عليهم حتَّى تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا ممَّا أنت أهلك، يا أرحم الراحمين، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وعلى أهل بيته الطيبين، وعلى أصحابه المنتجبين وأزواجه المطهرين، وعلى ذرية مُحَمَّد وعلى كلِّ نبيٍّ بَشَّرَ بِمُحَمَّد، وعلى كلِّ نبيٍّ ولد مُحَمَّداً، وعلى كلِّ امرأة سالحة كفلت مُحَمَّداً، وعلى كلِّ من صلاتك عليه رضا لك ورضا لنبيِّك مُحَمَّد. صَلِّ اللَّهُمَّ عليهم حتَّى تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا ممَّا أنت أهلك، يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وبارك على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وارحم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، كما صَلَّيت وباركت ورحمت، على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد، اللَّهُمَّ اعطِ مُحَمَّداً الوسيلة والفضل والفضيلة والدرجة الرفيعة.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما أمرتنا أن نصلي عليه، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بعدد من صلى عليه، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بعدد كلِّ صلاة صَلَّيت عليه.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بعدد كلِّ حرف في صلاة صَلَّيت عليه، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بعدد شعر من صلى عليه، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بعدد نفس من صلى عليه، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بعدد حركة من صلى عليه، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بعدد حركاتهم ودقاتهم وساعاتهم، وعدد زنة ذرٍّ ما عملوا أو لم يعملوا، أو كان منهم أو يكون إلى يوم القيامة.

اللَّهُمَّ لك الحمد والشكر، والمِنَّة والفضل، والطول والنعمة، والعظمة والجبروت، والملكوت، والقهر والفخر، والسُّود والسلطان، والإمتنان والكرم، والجلال والجبر، والتوحيد

والتمجيد، والتهليل والتكبير، والتقدّيس والمُعظمة، والرحمة والمغفرة والكبرياء، ولك ما زكي وطاب من الشاء الطيّب، والمدح^(١) الفاخر والقول الحسن الجميل، الذي ترضى به عن قائله وترضى به ممّن قاله، وهو رضاك . فتقبّل حمدي بحمد أوّل الحامدين، وثنائي بثناء أوّل المثنين، وتهليلي بهليل أوّل المتهلّلين، وتكبيري بتكبير أوّل المكبّرين، وقولي الحسن الجميل بقول أوّل القائلين المجملين المثنين على ربّ العالمين، متّصلاً ذلك كذلك من أوّل الدهر إلى يوم القيامة . وبعدد زنة ذرّ الرمال والتلال والجبال، وعدد جرع ماء البحار، وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وعدد النجوم، وعدد زنة ذلك، وعدد الثرى والنوى والحصى، وعدد زنة ذرّ السماوات والأرض، وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ، وما بين ذلك، وما فوق ذلك، من لدن العرش إلى قرار الأرض السابعة السفلى . وعدد حروف ألفاظ أهلهنّ، وعدد أزمانهم^(٢) ودقائقهم وسكونهم وحركاتهم وأشعارهم^(٣) وأبشارهم، وعدد زنة ما عملوا أو لم يعملوا، أو كان منهم أو يكون إلى يوم القيامة.

أعيذ أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله، ونفسي ومالي وذريتي وأهلي وولدي وقراباتي وأهل بيتي، وكلّ ذي رحم لي دخل في الإسلام وجيراني وإخواني، ومن قلّدي دعاء أو أسدى إليّ برّاً، أو اتّخذ عندي يداً من المؤمنين والمؤمنات، بالله وبأسمائه الثامّة الشاملة الكاملة، الفاضلة المباركة، المتعالية الزكية، الشريفة المنية، الكريمة العظيمة، المكنونة المخزونة، التي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر، ويأتمّ الكتاب وخاتمتها وما بينهما، من سورة شريفة وآية محكمة، وشفاء ورحمة، وعودة وبركة، وبالنوارة والإنجيل والزبور، وبصحف إبراهيم وموسى، وبكلّ كتاب أنزل الله، وبكلّ رسول أرسل الله، وبكلّ حجة أقامها الله، وبكلّ برهان أظهره الله، وبكلّ نور أناره الله، وبكلّ آلاء الله وعظمته .

أعيذ وأستعيذ بالله من شرّ كلّ ذي شرّ ومن شرّ ما أخاف وأحذر، ومن شرّ ما ربي تبارك وتعالى منه أكبر، ومن شرّ فسقة الجنّ والإنس، والشياطين والساطين، وإبليس وجنوده وأشباعه وأنباعه، ومن شرّ ما في النور والظلمة . ومن شرّ ما دهم أو هجم، ومن شرّ كلّ همّ وغمّ وآفة وندم، ومن شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شرّ ما يلج في الأرض وما يخرج منها، ومن شرّ كلّ دابة ربّي آخذ بناصيتها، إنّ ربّي على صراط مستقيم، فإن تولّوا فقلّ حسبي الله لا إله إلاّ هو عليه توكلت، وهو ربّ العرش العظيم^(٤) .

(١) في نسخة: المدح.

(٢) في نسخة: أزمانهم.

(٣) في نسخة: شعائرهم .

(٤) بحار الأنوار: ٢٠٧/٩٢ .

١٣ - دعاؤها ﷺ في الصباح والمساء:

يا حيّ يا قيّوم، برحمتك أستغيث، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّ^(١).

١٤ - دعاؤها ﷺ لقضاء الحوائج:

يا أعزّ مذكور، وأقدمه قدماً في العزّ والجبروت، يا رحيم كلّ مسترحم، ومفرّج كلّ ملهوف إليه، يا راحم كلّ حزين يشكو بته وحزنه إليه، يا خير من سئل المعروف منه وأسرع إعطاء، يا من يخاف الملائكة المتوقّدة بالنور منه، أسألك بالأسماء التي يدعوك بها حملة عرشك، ومن حول عرشك بنورك يسبحون شفقة من خوف عقابك، وبالأسماء التي يدعوك بها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل إلّا أجيتني، وكشفت يا إلهي كربتي، وسترت ذنوبي .

يا من أمر بالصيحة في خلقه، فإذا هم بالساهرة محشورون، وبذلك الاسم الذي أحبيت به العظام وهي رميم، أحبي قلبي، واشرح صدري، وأصلح شأني، يا من خصّ نفسه بالبقاء، وخلق لبريّه الموت والحياة والفناء، يا من فعله قول، وقوله أمر، وأمره ماض على ما يشاء.

أسألك بالاسم الذي دعاك به خليك حين ألقي في النار، فدعاك به، فاستجبت له وقلت: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢)، وبالاسم الذي دعاك به موسى من جانب الطور الأيمن، فاستجبت له، وبالاسم الذي خلقت به عيسى من روح القدس، وبالاسم الذي وهبت به لزكريا يحيى، وبالاسم الذي كشفت به عن أيّوب الضرّ، وبالاسم الذي ثبت به على داود، وسخرت به لسليمان الريح تجري بأمره، والشياطين، وعلمته منطق الطير، وبالاسم الذي خلقت به العرش، وبالاسم الذي خلقت به الكرسي، وبالاسم الذي خلقت به الروحانيين، وبالاسم الذي خلقت به الجنّ والإنس، وبالاسم الذي خلقت به جميع الخلق، وبالاسم الذي خلقت به جميع ما أردت من شيء، وبالاسم الذي قدرت به على كلّ شيء، أسألك بحق هذه الأسماء، إلّا ما أعطيتني سؤلي وقضيت حوائجي يا كريم^(٣).

١٥ - دعاؤها ﷺ لقضاء الحوائج:

يا ربّ الأوّلين والآخرين، ويا خير الأوّلين والآخرين، يا ذا القوّة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين.

وفي رواية: يا أوّل الأوّلين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوّة المتين، ويا أرحم الراحمين، اغننا واقض حاجتنا^(٤).

(١) بحار الأنوار: ٢٠٥/٩٢ ح ٣٨.

(٢) الأنبياء: ٦٩.

(٣) دلائل الإمامة: ٧٣.

(٤) الدعوات للراوندي: ٤٨.

١٦ - دعاؤها ﷺ لقضاء الحوائج أيضاً:

الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يخيب من دعاءه، ولا يقطع رجاء من رجاءه .
ثم يسأل الله عز وجل ما يريد^(١).

١٧ - دعاؤها ﷺ لقضاء الدين وتيسير الأمور:

اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فائق الحب والنوى، أعوذ بك من شرِّ كلِّ دابة أنت آخذٌ بناصيتها . أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، صلِّ على محمد وعلى أهل بيته عليه وعليهم السلام، واقض عني الدين، واغنني من الفقر، ويسر لي كلَّ الأمر، يا أرحم الراحمين .
وفي رواية: اللَّهُمَّ رَبَّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فائق الحب والنوى، أعوذ بك من كلِّ شيء أنت آخذٌ بناصيته .

أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين واغنني من الفقر .

وفي رواية: اللَّهُمَّ رَبَّ السماوات وربَّ الأرضين وربَّ كلِّ شيء، فائق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من كلِّ ذي شرٍّ أنت آخذٌ بناصيته . أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، والظاهر فليس فوقك شيء، والباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين واغنني من الفقر^(٢).

١٨ - دعاؤها ﷺ لدفع الشدائد:

روي أنَّ النبي ﷺ علَّم علياً وفاطمة ﷺ هذا الدعاء وقال لهما: إن نزلت بكما مصيبة أو خفتما جور السلطان أو ضلَّت لكما ضالَّة، فأحسنوا الوضوء وصلَّيا ركعتين وارفعوا أيديكما إلى السماء وقولا:

عالم الغيب والسرائر، يا مطاع يا عليم، يا الله يا الله يا الله، يا هازم الأحزاب لمحمد ﷺ، يا كائد فرعون لموسى، يا منجي عيسى من الظلمة، يا مخلص قوم نوح من الغرق، يا راحم عبده يعقوب، يا كاشف ضرِّ أيوب، يا منجي ذي النون من الظلمات، يا فاعل كلِّ خير، يا هادياً إلى كلِّ خير، يا دالاً على كلِّ خير، يا أمراً بكلِّ خير، يا خالق الخير، يا أهل الخيرات، أنت الله رغبت إليك فيما قد علمت وأنت علام الغيوب، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد . ثم أسألاً الحاجة تُجاب إن شاء الله تعالى^(٣).

(٢) صحيفة فاطمة: ١٢٤ .

(١) فلاح السائل: ٢٥١ .

(٣) مستدرک الوسائل: ٨/ ٢١٤ .

١٩ - دعاؤها للامر العظيم:

بحق يس والقرآن الحكيم، وبحق طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منقساً عن المكروبين، يا مفرجاً عن المغموين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا^(١).

٢٠ - دعاؤها لقضاء الحوائج:

روي أن النبي ﷺ علم علياً وفاطمة ﷺ وقال: يصلي أحكما ركعتين، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي - ثلاث مرات، وقيل هو الله أحد - ثلاث مرات، وآخر الحشر - ثلاث مرات، من قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ إلى آخره، فإذا جلس فليشهد وليشن على الله وليصل على النبي ﷺ وليدع للمؤمنين والمؤمنات، ثم يدعو على إثر ذلك فيقول: اللهم إني أسألك بحق كل اسم هو لك، يحق عليك فيه إجابة الدعاء إذا دعيت به، وأسألك بحق كل ذي حق عليك، وأسألك بحقك على جميع ما هو دونك أن تفعل بي كذا وكذا^(٢).

٢٠ - دعاؤها في تفرج الهموم والغوم بعد صلاتها ﷺ:

عن الصادق ﷺ: كان لأبي فاطمة ﷺ صلاة تصليها علمها جبرئيل، ركعتان تقرأ في الأولى الحمد مرة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، وفي الثانية: الحمد مرة ومائة مرة قل هو الله أحد، فإذا سلمت سبحت تسبيح الطاهرة ﷺ، وهو التسبيح الذي تقدم^(٣)، وتكشف عن ركبتيك وذراعيك على المصلى، وتدعو بهذا الدعاء، وتسال حاجتك تعطها إن شاء الله تعالى، والدعاء: [أن] ترفع يديك بعد الصلاة على النبي ﷺ وتقول: اللهم إني أتوجه إليك بهم، وأنوّل إليك بحقهم، الذي لا يعلم كنهه سواك، وبحق من حقه عندك عظيم، وبأسمائك الحسنى وكلماتك الثمات التي أمرتني أن أدعوك بها. وأسألك باسمك العظيم الذي أمرت إبراهيم ﷺ أن يدعو به الطير فأجابته، وباسمك العظيم الذي قلت للنار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فكانت. وبأحب أسمائك إليك، وأشرفها عندك، وأعظمها لديك، وأسرعها إجابة، وأنجحها طلباً، وبما أنت أهله ومستحقه ومستوجه.

وأنوّل إليك، وأرغب إليك، وأتصدق منك، وأستغفر، وأستمنحك^(٤)، وأتضرع إليك وأخضع بين يديك، وأخشع لك، وأقر لك بسوء صنيعتي، وأتمنّى وألج عليك، وأسألك بكتبك التي أنزلتها على أنبيائك ورسلك، صلواتك عليهم أجمعين، من التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، من أولها إلى آخرها، فإن فيها إسمك الأعظم، وبما فيها من أسمائك العظمى أتقرب إليك، وأسألك أن

(١) الدعوات للراوندی: ٥٤ ح ١٣٧. (٢) جمال الأسبوع: ٩٠.

(٣) المراد به التسبيح الذي ذكرناه تحت الرقم ١. (٤) في نسخة: أمتيحك.

تصلي على محمد وآله، وأن تفرج عن محمد وآله، وتجعل فرجي مقروناً بفرجهم، وتقدمهم في كل خير وتبدأ بهم فيه، وتفتح أبواب السماء لدعائي في هذا اليوم، وتأذن في هذا اليوم، وهذه الليلة بفرجي، وإعطائي سولي في الدنيا والآخرة. فقد مسني الفقر، ونالني الضر، وسلمتني الخصاصة، والجائني الحاجة، وتوسمت بالذلّة، وغلبتني المسكنة، وحقت عليّ الكلمة، وأحاطت بي الخطيئة.

وهذا الوقت الذي وعدت أولياك فيه الإجابة، فصلّ على محمد وآله وامسح ما بي يمينك الشافية، وانظر إليّ بعينك الراحمة، وأدخلني في رحمتك الواسعة، وأقبل إليّ بوجهك، الذي إذا أقبلت به على أسير فككته، وعلى ضالّ هديته، وعلى غائب^(١) أدّيته، وعلى مقتر أغنيته، وعلى ضعيف قوّته، وعلى خائف أمته، ولا تخلّني لقاء عدوك وعدوّي، يا ذا الجلال والإكرام، يا من لا يعلم كيف هو، وحيث هو وقدرته إلا هو، يا من سدّ الهواء بالسماء، وكبس الأرض على الماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، يا من سمّى نفسه بالإسم الذي به يقضي حاجة كلّ طالب يدعو به. وأسألك بذلك الإسم، فلا شفيع أقوى لي منه وبحقّ محمد وآله محمد، أسألك أن تصلي على محمد وأن تقضي لي حوائجي، وتسمع محمدًا وعليًّا وفاطمة، والحسن والحسين، وعليًّا ومحمدًا، وجعفرًا وموسى، وعليًّا ومحمدًا وعليًّا، والحسن والحجة صلواتك عليهم وبركاتك ورحمتك، صوتي، فيشفعوا لي إليك وتشفعهم فيّ، ولا تردني خائبًا، بحقّ لا إله إلا أنت، وبحقّ محمد وآل محمد، وافعل بي كذا وكذا يا كريم^(٢).

٢٢ - دعاؤها ﷺ للخلاص من المهالك:

روي أنّ رجلاً كان محبوباً بالشام مدة طويلة مضيقاً عليه، فرأى في منامه كأنّ الزهراء ﷺ أتته، فقالت له: أدع بهذا الدعاء، فتعلّمه ودعا به، فتخلّص ورجع إلى منزله، وهو: اللَّهُمَّ بحقّ العرش ومن علاه، وبحقّ الوحي ومن أوحاه، وبحقّ النبيّ ومن نبّاه، وبحقّ البيت ومن بناه، يا سامع كلّ صوت، ويا جامع كلّ فوت، يا بارئ النفوس بعد الموت، صلّ على محمد وأهل بيته، وآتانا وجميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها، فرجاً من عندك عاجلاً. بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبدك ورسولك، صلّى الله عليه وعلى ذريته الطيبين الطاهرين وسلّم تسليمًا^(٣).

٢٣ - دعاؤها ﷺ بالأحرار:

بسم الله الرحمن الرحيم يا حيّ يا قيوم، برحمتك أستغيث فأغثني، ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين، وأصلح لي شأني كلّ.

(٢) جمال الأسبوع: ١٧٣.

(١) في نسخة: حائر، جائر.

(٣) المجتبي من دعاء المجتبي: ٥٠.

وفي رواية: يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث، اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله^(١).

٢٤ - دَعَاؤُهَا ﷺ فِي الْعُودَةِ لِلْحَمَى:

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مبدئ الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور.

الحمد لله الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور في رق منشور، بقدر مقدور، على نبيّ محبوب. الحمد لله الذي هو بالنعزّ مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

وفي رواية: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله الذي يقول للشيء كن فيكون، بسم الله الذي يعلم خاتمة الأعين وما تخفي الصدور. بسم الله الذي خلق النور من النور، بسم الله الذي هو بالمعروف مذكور، بسم الله الذي أنزل النور على الطور، بقدر مقدور، في كتاب مسطور، على نبيّ محبوب^(٢).

٢٥ - دَعَاؤُهَا ﷺ فِي الْعُودَةِ لِلْحَمَى أَيْضاً:

اللهم لا إله إلا أنت العليّ العظيم، ذو السلطان القديم، والمنّ العظيم، والوجه الكريم، لا إله إلا أنت العليّ العظيم، ولبيّ الكلمات التامات، والدعوات المستجابات، حلّ ما أصبح بفلان^(٣).

٢٦ - دَعَاؤُهَا ﷺ فِي الْعُودَةِ لِلْحَمَى أَيْضاً:

وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم، يا أمّ يلدّم^(٤) إن كنت آمنت بالله العظيم ورسوله الكريم، فلا تهشمي العظم، ولا تأكلي اللحم، ولا تشربي الدم، اخرجي من حامل كتابي هذا إلى من لا يؤمن بالله العظيم ورسوله الكريم وآله، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ^(٥).

٢٧ - دَعَاؤُهَا ﷺ فِي يَوْمِ السَّبْتِ:

اللهم افتح لنا خزان رحمتك، وهب لنا اللهم رحمة لا تعذبنا بعدها في الدنيا والآخرة، وارزقنا من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيباً، ولا تحوجنا ولا تفقرنا إلى أحد سواك، وزدنا لك شكراً، وإليك فقراً وفاقة، وبك عمن سواك غنى وتعففاً.

(٢) مهج الدعوات: ٥.

(٤) وهي كنية الحمى كما في عدة أخبار.

(١) اللزمة البيضاء: ٢٨٤.

(٣) البحار: ٣٦/٩٢.

(٥) مكارم الأخلاق: ٤٠١.

اللَّهُمَّ وَسَّعْ عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ تَزُولِي وَجْهَكَ عَنَّا فِي حَالٍ وَنَحْنُ نَرْغِبُ إِلَيْكَ فِيهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعْطِنَا مَا تَحِبُّ، وَاجْعَلْ لَنَا قُوَّةَ فِيمَا تَحِبُّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١) .

٢٨ - دَعَاؤُهَا عليها السلام فِي يَوْمِ الْأَحَدِ :

اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ يَوْمِي هَذَا فَلَاحًا، وَآخِرَهُ نَجَاحًا، وَأَوْسَطَهُ صَلَاحًا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ أَنْابَ إِلَيْكَ قَبْلَتَهُ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فُكَيْتَهُ، وَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ فَرَحَتَهُ^(٢) .

٢٩ - دَعَاؤُهَا عليها السلام فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قُوَّةَ فِي عِبَادَتِكَ، وَتَبَصُّرًا فِي كِتَابِكَ، وَفَهْمًا فِي حِكْمِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَجْعَلِ الْقُرْآنَ بِنَا مَاحِلًا، وَالصِّرَاطَ زَائِلًا، وَمُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنَّا مَوْبِيًا^(٣) .

٣٠ - دَعَاؤُهَا عليها السلام فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ :

اللَّهُمَّ اجْعَلْ غَفْلَةَ النَّاسِ لَنَا ذِكْرًا، وَاجْعَلْ ذِكْرَهُمْ لَنَا شُكْرًا، وَاجْعَلْ صَالِحَ مَا نَقُولُ بِأَلْسِنَتِنَا نِيَّةً فِي قُلُوبِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ مَغْفِرَتَكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِنَا، وَرَحْمَتِكَ أَرْجَى عِنْدَنَا مِنْ أَعْمَالِنَا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَوَقِّفْنَا لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالصَّوَابِ مِنَ الْفَعَالِ^(٤) .

٣١ - دَعَاؤُهَا عليها السلام فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ :

اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَرَكْنِكَ الَّذِي لَا يَرَامُ، وَبِأَسْمَائِكَ الْعِظَامِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْفَظْ عَلَيْنَا مَا لَوْ حَفِظَهُ غَيْرُكَ ضَاعَ، وَاسْتَرِ عَلَيْنَا مَا لَوْ سَتَرَهُ غَيْرُكَ شَاعَ، وَاجْعَلْ كُلَّ ذَلِكَ لَنَا مَطْوَعًا، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، قَرِيبٌ مُجِيبٌ^(٥) .

٣٢ - دَعَاؤُهَا عليها السلام فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالْعِفَافَ وَالْغَنَى، وَالْعَمَلَ بِمَا تَحِبُّ وَتَرْضَى، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُوَّتِكَ لَضَعْفِنَا، وَمِنْ غِنَاكَ لِفَقْرِنَا وَفَاقَتِنَا، وَمِنْ حِلْمِكَ وَعِلْمِكَ لِهَجْلِنَا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ وَذِكْرِكَ، وَطَاعَتِكَ وَعِبَادَتِكَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(٦) .

٣٣ - دَعَاؤُهَا عليها السلام فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ :

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَقْرَبِ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ، وَأَوْجِهْ مِنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ، وَأَنْجِحْ مِنْ سَأَلَكَ وَتَضَرَّعَ

(١) البحار: ٣٣٨/٨٧، والبلد الأمين: ١٠١ . (٢) البحار: ٣٣٨/٨٧ .

(٣) المصدر السابق . (٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق . (٦) المصدر السابق .

إليك، اللَّهُمَّ اجعلنا ممن كآته يراك إلى يوم القيامة الذي فيه يلقاك، ولا تمننا إلا على رضاك، اللَّهُمَّ واجعلنا ممن أخلص لك بعمله، وأحبك في جميع خلقك، اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وآل محمد، واغفر لنا مغفرة جزماً حتماً لا نقترف بعدها ذنباً، ولا نكتسب خطيئة ولا إثمًا، اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وآل محمد، صلاة نامية دائمة زاكية متتابة، متواصلة مترادفة، برحمتك يا أرحم الراحمين^(١).

٣٤ - دعاؤها ﷺ في يوم الجمعة أيضاً :

روي عن صفوان أنه قال : دخل محمد بن علي الحلبي على أبي عبد الله ﷺ في يوم الجمعة، فقال له : تعلمني أفضل ما أصنع في هذا اليوم، فقال : يا محمد ما أعلم أن أحداً كان أكبر عند رسول الله ﷺ من فاطمة، ولا أفضل مما علمها أبوها محمد بن عبد الله ﷺ قال : من أصبح يوم الجمعة فاغتسل وصفت قدميه وصلى أربع ركعات مشى مشى، يقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسين مرة، وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمسين مرة، وفي الثالثة فاتحة الكتاب وإذا زلزلت خمسين مرة، وفي الرابعة فاتحة الكتاب وإذا جاء نصر الله والفتح خمسين مرة - وهذه سورة النصر وهي آخر سورة نزلت - فإذا فرغ منها دعا فقال : إلهي وسيدي من تهيأ أو تعباً، أو أعد أو استعد، لوفادة مخلوق رجاء رفده وفوائده ونائه، وفواضله وجوائزه، فإليك يا إلهي كانت تهيأتني وتعبأتني، وإعدادي واستعدادي، رجاء فوائدك ومعروفك، ونائك وجوائزك، فلا تخيبيني من ذلك، يا من لا تخيب عليه مسألة السائل، ولا تنقصه عطية نائل، فإني لم أتك بعمل صالح قدّمته، ولا شفاعه مخلوق رجوته . أنقرب إليك بشفاعته إلا شفاعه محمد وأهل بيته صلواتك عليه وعليهم، أنتيك أرجو عظيم عفوك، الذي عدت به على الخاطئين عند عكوفهم على المحارم، فلم يمنحك طول عكوفهم على المحارم أن جدت عليهم بالمغفرة، وأنت سيدي العواد بالنعماء، وأنا العواد بالخطاء، أسألك بحق محمد وآله الطاهرين أن تغفر لي ذنبي العظيم، فإنه لا يغفر العظيم إلا العظيم، يا عظيم يا عظيم، يا عظيم يا عظيم، يا عظيم يا عظيم^(٢).

٣٥ - دعاؤها ﷺ إذا طلع هلال شهر رمضان :

عن الرضا ﷺ في حديث : معاشر شيعتي إذا طلع هلال شهر رمضان فلا تشيروا إليه بالأصابع، ولكن استقبلوا القبلة وارفعوا أيديكم إلى السماء، وخطبوا الهلال وقولوا : ربنا وربك الله رب العالمين، اللَّهُمَّ اجعله علينا هلالاً مباركاً، ووقفنا لصيام شهر رمضان وسلمنا فيه، وتسلمنا منه، في يسر وعافية، واستعملنا فيه بطاعتك، إنك على كل شيء قدير .

ثم قال : ولقد كانت فاطمة سيدة نساء العالمين ﷺ، تقول ذلك سنة، فإذا طلع هلال شهر

رمضان، فكان نورها يملأ الهلال ويخفى، فإذا غابت عنه ظهر^(١).

٣٦ - دَعَاؤُهَا ﷺ إِذَا أَخَذَتْ مَضْجِعَهَا:

الحمد لله الكافي، سبحانه الله الأعلى، حسبي الله وكفى، ما شاء الله قضى، سمع الله لمن دعا وليس من الله ملجأ، ولا وراء الله ملجأ، توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم. الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدن، وكبره تكبيراً^(٢).

٣٧ - دَعَاؤُهَا ﷺ إِذَا نَامَتْ:

روي عنها ﷺ أنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد افترشت فراشي للنوم، فقال: يا فاطمة لا تنامي إلا وقد عملت أربعة؛ ختمت القرآن وجعلت الأنبياء شفعاءك وأرضيت المؤمنين عن نفسك وحجبت واعتمرت - إلى أن قالت: - قال: إذا قرأت «قل هو الله أحد» ثلاث مرّات فكأنك ختمت القرآن، وإذا صليت عليّ وعلى الأنبياء قبلي كُنّا شفعاءك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلّهم عنك، وإذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فقد حجبت واعتمرت^(٣).

٣٨ - دَعَاؤُهَا ﷺ عِنْدَ الْمَنَامِ:

الله أكبر - أربعاً وثلاثين. الحمد لله - ثلاثاً وثلاثين. سبحان الله - ثلاثاً وثلاثين.

٣٩ - دَعَاؤُهَا ﷺ لِلدِّفْعِ الرُّوْيَا الْمَكْرُوهَةِ:

عن الصادق ﷺ قال: شكت فاطمة ﷺ إلى رسول الله ﷺ ما تلقاه في المنام، فقال لها: إذا رأيت شيئاً من ذلك فقلّي:

أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون، وأنبياء الله المرسلون، وعباد الله الصالحون، من شرّ رؤيائي التي رأيت، أن تضرتني في ديني ودنياي. وانفلي على يسارك ثلاثاً^(٤).

٤٠ - دَعَاؤُهَا ﷺ لِلدِّفْعِ الْأَرْقِ:

عن عليّ ﷺ: إن فاطمة ﷺ شكت إلى رسول الله ﷺ الأرق، فقال لها: قلّي يا بنية: يا مشيع البطون الجائعة، ويا كاسي الجسوم العارية، ويا ساكن العروق الضاربة، ويا متوّم العيون الساهرة، سكّن عروقي الضاربة، وأذن لعيني نوماً عاجلاً^(٥).

(١) فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ٨٤/٩٩. (٢) كنز العمال: ٥١٣/١٥ ح ٤٢٠٠٠.

(٣) صحيفة فاطمة: ١٦٤. (٤) كشف الغطاء: ٢١٦/١.

(٥) مستدرک الوسائل: ١٢٥/٥.

٤١ - دعاؤها ﷺ لبعولها ﷺ:

قالت ﷺ في وصيتها إليه ﷺ: إذا أنا مت فغسلني بيدك، وحطمني وكفني، وادفني ليلاً، ولا يشهدني فلان وفلان ولا زيادة عندك في وصيتي إليك، وأستودعك الله تعالى حتى ألقاك، جمع الله بيني وبينك في داره وقرب جواره^(١).

٤٢ - دعاؤها ﷺ لأسماء بنت عميس:

روي أنها ﷺ قالت لأسماء: إني نحلث وذهب لحمي، ألا تجعلين لي شيئاً يسترني - إلى أن قالت: - فدعت بسرير فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد فشددته على قوائمها، ثم جلثته ثوباً، فقالت ﷺ: إصنعي لي مثله، أمستري، سترك الله من النار^(٢).

٤٣ - دعاؤها ﷺ على من ظلمها:

اللهم إليك نشكو فقد نبئك ورسولك وصفيك وارتداد أمته، ومنعهم إيانا حقاً الذي جعله لنا في كتابك المنزل على نبيك بلسانه^(٣).

٤٤ - دعاؤها ﷺ على أبي بكر وعمر:

عن الصادق ﷺ قال: لما قبض رسول الله ﷺ وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى وكيل فاطمة ﷺ فأخرجها من فلك إلى أن ذكر شهادة علي ﷺ وأُم أيمن فقال عمر: أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأما علي فيجر إلى نفسه، قال: فقامت مغضبة وقالت: اللهم إنهما ظلما إبنه محمد نبئك حقها، فاشدد وطأتك عليهما^(٤).

٤٥ - دعاؤها ﷺ عليهما أيضاً:

عن جابر: لما قبض رسول الله ﷺ دخل إليها رجلان من الصحابة، فقالا لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟

قالت: أصدقاني، هل سمعنا من رسول الله ﷺ: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني؟ قالوا: نعم، والله لقد سمعنا ذلك منه، فرفعت يديها إلى السماء وقالت: اللهم إني أشهدك أنهما قد آذايني وغصبا حقّي.

وفي رواية: اللهم إنهما قد آذايني، فانا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى

(١) بحار الأنوار: ٣٩٠/٧٨ ح ٥٦.

(٢) الحقائق الناضرة: ٨٩/٤، وبحار الأنوار: ٢١٣/٤٣ ح ٤٣.

(٣) صحيفة فاطمة: ١٧٤.

(٤) الإختصاص: ١٨٤، واللمعة البيضاء: ٣١١.

عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما^(١).

٤٦ - دعاؤها عليها السلام أيضاً :

قالت عليها السلام لهما: أنشدكما بالله هل سمعتما النبي ﷺ يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها، من آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟
قالا: اللهم نعم .

فقلت: الحمد لله، اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذيانني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي، فأشكوكما إليه بما صنعتما بي واركنبتهما مني^(٢).

٤٧ - دعاؤها عليها السلام في يوم القيامة لدفع العذاب عن محبيها :

روي عن محمد بن مسلم الثقفى أنه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فقرأ فاطمة عليها السلام بين عيني محباً، فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة، وفطمت بي من تولاني وتولى ذرتي من النار، ووعدك الحق، وأنت لا تخلف الميعاد . فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدني الحق، وأنا لا أخلف الميعاد - إلى أن قال: - فمن قرأت بين عيني مؤمناً، فخذني بيده وأدخلني الجنة^(٣).

٤٨ - دعاؤها عليها السلام في المحشر لشفاعة محبيها :

روي أنه إذا كان يوم القيامة يبعث إليها ملك، لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها، فيقول: إن ربك يفرؤك السلام يقول: سليني أعطك، فتقول: قد آتم نعمته وهتاني كرامته وأباحني جنته، أسأله ولدي وذرتي ومن ودهم .

وفي رواية: قد آتم علي نعمته، وأباحني جنته، وهتاني كرامته، وفضلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفعني في ولدي وذرتي ومن ودهم بعدي وحفظهم بعدي . فيعطيه الله ذريتها وولدها ومن ودهم لها وحفظهم فيها، فتقول: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأقر عيني^(٤).

(١) كفاية الأثر: ٦٥، وكتاب سليم ٩٢.

(٢) البحار: ٤٣/٢٠٤.

(٣) المحضر: ١٣٢، والبحار: ٥١/٨.

(٤) تاريل الآيات: ٤٨٥/٢.

٤٩ - دعاؤها ﷺ في المحشر لشفاعة محبيها ﷺ أيضاً:

عن عليّ ﷺ: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة ﷺ وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبت ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة، قال: يا بنية أنه ليوم عظيم - إلى أن قال - ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلمي حاجتك؟ فتقولين: يا رب أرني الحسن والحسين . فيأتياك وأوداج الحسين ﷺ تشخب دماً - إلى أن قال - ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلمي حاجتك، فتقول: يا رب شيعتي، فيقول الله عز وجل: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعه ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعه شيعتي، فيقول الله: إنطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة^(١).

٥٠ - دعاؤها ﷺ في المحشر لغفران ذنوب شيعتها:

عن الإمام السَّجاد ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون - إلى أن قال - ثم ينادى: هذه فاطمة بنت محمد ﷺ تمر بكم هي ومن معها إلى الجنة، ثم يرسل الله لها ملكاً فيقول: يا فاطمة سليني حاجتك، فتقول: يا رب حاجتي أن تغفر لي ولمن نصر ولدي^(٢).

٥١ - دعاؤها ﷺ في يوم القيامة على قُتلة ولدها ولشفاعة محبيها:

عن الباقر ﷺ قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة - إلى أن قال - فتسير حتى تحاذي عرش ربها جلّ جلاله، فتنزح بنفسها عن ناقةها، وتقول: إلهي وسيدي أحكم بيني وبين من ظلمني، اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي . فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: يا حبيبي وابنة حبيبي، سليني تعطي واشفعني تشفعي، فوعزتي وجلالي لأجازني ظلم ظالم، فتقول: إلهي وسيدي ذريتي وشيعتي، وشيعه ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي . فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبيها ومحبي ذريتها، فيقبلون وقد أحاط بهم الرحمة، فتقدمهم فاطمة ﷺ حتى تدخلهم الجنة^(٣).

٥٢ - دعاؤها ﷺ في المحشر على قُتلة الحسين ﷺ:

عن عليّ ﷺ، عن النبي ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة أغمضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد ﷺ مع قميص مخضوب بدم الحسين ﷺ، فتحتري على ساق العرش فتقول: أنت الجبار العدل، إقض بيني وبين من قتل ولدي . فيقضي الله لابنتي

(١) تفسير فرائد الكوفي: ٤٤٥ . (٢) صحيفة فاطمة: ١٨٨ .

(٣) روضة الواعظين: ١٤٩، وفضائل شاذان: ١٢ .

وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ شَقِّنِي فِيمَنْ بَكَى عَلَى مَصِيبَتِهِ . فَيَشْفَعُهَا اللَّهُ فِيهِمْ^(١).

٥٣ - دَعَاؤُهَا ﷺ فِي الْمَحْشَرِ عَلَى قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ﷺ أَيْضًا:

عَنِ الصَّادِقِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ - إِلَى أَنْ قَالَ: - فَأَتَانِي فَاطِمَةُ ﷺ فَتَأْخُذُ قَمِيصَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ بِيَدِهَا مَضْمُخًا بِدَمِهِ وَتَقُولُ: يَا رَبِّ هَذَا قَمِيصُ وَلَدِي وَقَدْ عَلِمْتَ مَا صَنَعَ بِهِ . فَيَأْتِيهَا النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: يَا فَاطِمَةُ لَكَ عِنْدِي الرِّضَا، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ انْتَصِرْ لِي مِنْ قَاتِلِهِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنَّا مِنَ النَّارِ، فَتُخْرَجُ مِنْ جَهَنَّمَ فَتُلْتَقِطُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ كَمَا يُلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ، ثُمَّ يَعُودُ الْعَنَقُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَيُعَذِّبُونَ فِيهَا بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ^(٢).

٥٤ - دَعَاؤُهَا ﷺ فِي الْمَحْشَرِ عَلَى قَتْلَةِ وَلَدِهَا ﷺ:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: تَحْشَرُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهَا ثِيَابٌ مَصْبُوغَةٌ بِالدِّمَاءِ، تَتَلَقَّى بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، تَقُولُ: يَا عَدْلُ، أَحْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِ وَلَدِي.

وَفِي رَوَايَةٍ: يَا عَدْلُ، يَا جَبَّارُ، أَحْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِ وَلَدِي.

وَفِي رَوَايَةٍ: يَا حَكَمُ، أَحْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِ وَلَدِي . فَيَحْكُمُ اللَّهُ لِابْنَتِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ^(٣).

٥٥ - دَعَاؤُهَا ﷺ فِي الْقِيَامَةِ لِعِرْفَانِ حَقِّهِ:

قَالَ جَابِرٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: جَعَلْتَ فِدَاكَ يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فِي فَضْلِ جَدِّكَ فَاطِمَةَ، إِذَا أَنَا حَدَّثْتُ بِهِ الشَّيْعَةَ فَرَحُوا بِذَلِكَ - إِلَى أَنْ قَالَ ﷺ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ الْكَرَّمَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ، يَا أَهْلَ الْجَمْعِ طَاطِنُوا الرُّؤُوسَ وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ، فَإِنَّ هَذِهِ فَاطِمَةَ تَسِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ - إِلَى أَنْ قَالَ: فَوَإِذَا صَارَتْ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ تَلْتَفَتَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا بِنْتَ حَبِيبِي مَا التَّفَاتَكَ وَقَدْ أَمَرْتُ بِكَ إِلَى جَنَّتِي، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَحْبَبْتَ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرِي فِي هَذَا الْيَوْمِ . فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا بِنْتَ حَبِيبِي، ارْجِعِي فَاَنْظُرِي مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبٌّ لَكَ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، خُذِي يَدَهُ فَأَدْخِلِيهِ الْجَنَّةَ^(٤).

٥٦ - دَعَاؤُهَا ﷺ فِي الْقِيَامَةِ لَشَفَاعَةِ أُمِّهِمَا ﷺ:

رَوَى أَنَّهُ فِي جُمْلَةٍ مَا أَوْصَتْهُ الزَّهْرَاءُ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ: إِذَا دَفَنْتَنِي أَدْفِنْ مَعِيَ هَذَا الْكَأَغِذَ الَّذِي فِي الْحَقَّةِ - إِلَى أَنْ قَالَتْ ﷺ: - فَرَجَعَ جَبْرِئِيلُ، ثُمَّ جَاءَ بِهَذَا الْكِتَابِ مَكْتُوبٍ فِيهِ: شَفَاعَةُ أُمِّهِ

(١) صحيفة فاطمة: ١٩٢.

(٢) أمالي المفيد: ١٣٠.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١٢/١ ح ٢١.

(٤) تفسير فرائد: ٢٩٨.

محمد صادق فاطمة عليها السلام، فإذا كان يوم القيامة أقول: إلهي هذه قبالة شفاعة أمة محمد عليها السلام ^(١).

٥٧ - دعاؤها عليها السلام عند دخولها إلى الجنة:

روي أنها عليها السلام لما دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامة، قرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقامة من فضله، لا يمتنا فيها نصب ولا يمتنا فيها لغوب. فيوحي الله عز وجل إليها: يا فاطمة سلمي أعطيك وتمني علي أرضك.

فقال: إلهي أنت المني فوق المني، أسألك أن لا تعذب محبي ومحبي عترتي بالنار.

فيوحي الله عز وجل إليها: يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني، لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السموات والأرض بأنني عام، أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك ^(٢).

٥٨ - دعاؤها عليها السلام لطلب نزول مائدة من السماء:

روي عن ابن عباس في حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام فنظر إلى صفار وجهها وتغير حديثها، فقال لها: يا بنية، ما الذي أراه من صفار وجهك وتغير حديثك؟

فأجبت: يا أباي إن لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً، إلى أن قال: ثم وثبت حتى دخلت إلى مخدع لها فصفت قدميها فصلت ركعتين، ثم رفعت باطن كفها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي هذا محمد نبيك، وهذا علي ابن عم نبيك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك، إلهي انزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل، أكلوا منها وكفروا بها، اللهم أنزلها علينا فإننا بها مؤمنون.

وفي رواية: اللهم إن فاطمة بنت نبيك قد أضرب بها الجوع، وهذا علي بن أبي طالب ابن عم نبيك قد أضرب به الجوع، فأنزل اللهم علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل فكفروا وإننا مؤمنون. قال ابن عباس: والله ما استتمت الدعوة، فإذا هي بصحفة من ورائها - الخبر ^(٣).

٥٩ - دعاؤها عليها السلام في التعويد من سخط الله ورسوله:

أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ^(٤).

٦٠ - دعاؤها عليها السلام في التعويد:

أعوذ بك يا رب من الحور بعد الكور ^(٥).

٦١ - دعاؤها عليها السلام لغفران الذنوب:

روي عنها عليها السلام أنها قالت: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة ليلة الأربعاء، فقال: من صلى ست

(١) مجمع النورين: ٤٢.

(٢) مستدرک الوسائل: ٦/٣١١ ح ٦٨٨٦.

(٣) البحار: ٤٣/١٤٣ ح ٣٧.

(٤) البحار: ٢٧/١٤٠ ح ١٤٤.

(٥) صحيفة فاطمة: ٢٠٤.

ركعات، يقرأ في كل ركعة الحمد و﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ - إِلَى قَوْلِهِ: - يَغْيِرُ حِسَابُ﴾^(١) فإذا فرغ من صلاته قال: جزى الله محمداً ما هو أهله . غفر الله له كلّ ذنب إلى سبعين سنة، وأعطاه من الثواب ما لا يحصى^(٢).

٦٢ - دعاؤها ﷺ في شكواها لطلب الرحمة من الله تعالى:

عن الباقر ﷺ قال: إِنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ مكثت بعد رسول الله ستين يوماً، ثم مرضت فاشتدّت عليها، فكان من دعائها في شكواها: يا حيّ يا قيوم، برحمتك أستغيث فأغثني، اللهمّ زحزحني عن النار، وأدخلني الجنة، والحقني بأبي محمد صلى الله عليه وآله^(٣).

٦٣ - دعاؤها ﷺ في ليلة وفاتها لطلب رحمة الله تعالى:

روي عن عليّ ﷺ أنّه قال: فلمّا كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه أقبلت تقول: وعليكم السلام، وهي تقول لي: يابن عمّ قد أتاني جبرئيل مسلماً - إلى أن قال: - فسمعتها تقول: وعليك السلام يا قابض الأرواح، عجل بي ولا تعذبني، ثمّ سمعتها تقول: إليك ربّي، لا إلى النار . ثمّ غمضت حينها ومدّت يديها ورجليها، كأنّها لم تكن حيّة قط^(٤).

٦٤ - دعاؤها ﷺ في شكواها لغفران ذنوب شيعة:

عن أسماء بنت عميس قالت: رأيتها ﷺ في مرضها جالسة إلى القبلة، رافعة يديها إلى السماء، قائلة:

إلهي وسيدي أسألك بالذين اصطفيتهم، وببكاء ولدي في مفارقتي، أن تغفر لخصاة شيعة وشيعة ذريتي^(٥).

٦٥ - دعاؤها ﷺ لطلب الموت لما وقع عليها من الظلم:

يا ربّ إني شئت الحياة، وتبرّمت بأهل الدنيا، فالحقني بأبي^(٦).

٦٦ - دعاؤها ﷺ لتسجيل وفاتها:

يا إلهي عجل وفاتي سريعاً، فلقد تنقّصت الحياة^(٧).

٦٧ - دعاؤها ﷺ عند وفاتها: اللهمّ إني أسألك بمحمد المصطفى وشوقه إليّ، وببعلبي علي المرتضى وحزنه عليّ، وبالحسن المجتبي وبكائه عليّ، وبالحسين الشهيد وكأبته عليّ، وبيناتي

(١) آل عمران: ٢٦.

(٢) مستدرک الوسائل: ٦/ ٣٧١ ح ٧٠١٥.

(٣) البحار: ٢١٧/ ٤٣، واللمعة البيضاء: ٨٩٠. (٤) دلائل الإمامة: ١٣٣.

(٥) صحيفة فاطمة: ٢١٠. (٦) أمالي الصدوق: ١٧٦ ح ١٧٨.

(٧) اللمعة البيضاء: ٨٥٨.

الفاطميات وتحسرن عليّ، إنَّك ترحم وتغفر للعصاة من أمة محمّد وتدخلهم الجنّة، إنَّك أكرم المسؤولين، وأرحم الراحمين^(١).

٦٨ - دهاؤها ﷺ عند وفاتها لطلب رضوان الله تعالى :

روي عن عبد الله بن الحسن عن أبيه، عن جدّه ﷺ أَنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ لَمَّا احتضرت نظرت نظراً حادّاً .

ثمّ قالت: السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللهمّ مع رسولك، اللهمّ في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام .

ثمّ قالت: أترون ما أرى؟

ف قيل لها: ما تري؟

قالت: هذه مواكب أهل السماوات، وهذا جبرئيل وهذا رسول الله ﷺ يقول: يا بنية أقدمي فما أمامك خيرٌ لك^(٢).



زهد فاطمة ﷺ

قال علي ﷺ : نكحت ابنة رسول الله ﷺ وما لنا فراش ننام عليه إلّا جلد شاة ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار^(٣).

وعن أسماء قالت: جهّزت فاطمة إلى علي وما كان حشو فراشهما ووسائدتهما إلّا اليف.

وعن الباقر ﷺ : كان فراش فاطمة وعلي إهاب كبش إذا أراد أن يناما قلباه على صوفه، ووسادتهما من آدم حشوها ليف^(٤).

وفي حديث: إنّ النبي ﷺ بكى بكاءً شديداً ولم يستطع أحد أن يكلمه وكان إذا رأى فاطمة فرح بها فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي ﷺ وبكائه فنهضت والثقت بشملة لها خلقة قد خيّطت إثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلَمَّا خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى، وقال: واحزنناه إنّ قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمّد ﷺ عليها شملة صوف خيّقة قد خيّطت

(١) صحيفة فاطمة: ٢١٢. (٢) البحار: ٤٣/٢٠٠، وبيت الأحزان: ١٧٩.

(٣) سنن سعيد بن منصور: ١/١٦٨ ح ٦٠١.

(٤) طبقات ابن سعد: ١٩/٨ ذكر بنات رسول الله رقم ٤٠٩٧.

في إثني عشر مكاناً، فلما دخلت فاطمة على النبي ﷺ قالت: يا رسول الله إنَّ سلمان تعجب من لباسي فولذي بعثك بالحق ما لي ولعلمي منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بالنهار فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرققتنا لمن أدم حشوها ليف.

فقال النبي ﷺ: يا سلمان إنَّ ابنتي لفي الخيل السوابق^(١).

وتقدّم في خدمة فاطمة في بيتها أنها كانت تعمل كلّ شيء في بيتها وبالأَسباب البسيطة.

وعن عمران بن حصين قال: أتيت النبي ﷺ فسلمتُ عليه فقال: يا عمران إنَّ لك منّا منزلة وجاهاً فهل لك في عيادة فاطمة؟ قلت: نعم يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي، فقام رسول الله ﷺ وقمتُ معه حتّى وقف على باب فاطمة فقال: السلام عليك يا بِنْتِ أَأَدْخُلُ؟ فقالت: أدخُلْ يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي، قال: أنا ومَن معي؟ قالت: ومن معك يا رسول الله؟ قال: معي عمران بن الحصين الخزاعي، قالت: والذي بعثك بالحق نبياً ما عليّ إلاّ عبادة لي، فقال: يا بُنْتِةِ اصنعي بها هكذا وهكذا، وأشار بيده، فقالت: يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي هذا جَسَدِي قد واريته فكيف لي برأسي؟ فالتقى إليها ملاءة له خلّقة فقال: شُدِّي هذه على رأسك ثمّ أدنّت له فدخلت معه، فقال: كيف أصبحت يا بُنْتِة؟

قالت: أصبحت والله وجعة يا رسول الله وزادني على ما بي من الوجع الجوع، لست أقدر على طعام أكله، فقد أهلكني الجوع، فبكى رسول الله ﷺ وبكت فاطمة معه ثمّ قال: أبشري يا فاطمة وقرّري عينا ولا تحزني، فولذي بعثني بالنبوة حقّاً إن كنت دُفْتُ طعاماً منذ ثلاث وإني لأكرم على الله منك، ولو شئت أن أظلّ عند ربّي يطعميني ويسقيني لفعلت، ولكنّي أثرت الآخرة على الدنيا، يا بُنْتِة لا تجزي فولذي بعثني بالنبوة حقّاً إنك سيّدة نساء العالمين، فوضعت يدها على رأسها وقالت: يا أبا! فإين آسية بنت مُزاحم امرأة فرعون؟ ومريم بنت عمران؟

فقال ﷺ: آسية سيّدة نساء عالمها، ومريم سيّدة نساء عالمها، وخديجة سيّدة نساء عالمها، وأنت فاطمة سيّدة نساء عالمك، إنك في بيوت من قَصَب لا أذى فيه ولا نصب.

قلت: يا رسول الله وما بيوت من قصب؟

قال: دُرٌّ مُجَوَّف من قَصَب لا أذى فيه ولا صَحَب، قال: ثمّ ضرب بيده على منكبها وقال: يا بُنْتِة والذي بعثني بالحق نبياً لقد زوّجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة^(٢).

(١) البحار: ٣٠٣/٨ ح ٦٢.

(٢) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء: ٤٢/٢ عن عمران بن حصين وأخرجه ابن هبيل البرز في الاستيعاب: ٧٥٠/٢ وأخرجه العلامة الطحاوي في مشكل الآثار: ٤٨/١ وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى ٤٣ وقال: أخرجه أبو عمر، قال: وأخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في فضل فاطمة عن عمران مستوفي.

فاطمة ؑ تقدم الآخرة على الدنيا

هذه صفة فاطمة وأهل بيتها، وهذا ما أخبر به الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ: يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا^(١).

وعن جابر قال: دخل النبي ﷺ على فاطمة وهي تبكي وتطحن بالرحى وعليها كساء من أجلّة الإبل فلما رآها بكى وقال لها: يا فاطمة يا فاطمة تجزعي مرارة الدنيا لعيم الآخرة غداً^(٢).

وتقدم في تسبيح فاطمة ؑ رضاها بدل الخادم التسبيح والتهليل والدعاء.

وفي حديث مسارة النبي لها عند وفاته أنها بكيت عندما أخبرها أنه مقبوض، ثم ضحكت لما أخبرها أنها أول من يلحقه إلى الرفيق الأعلى وجوار الله تعالى لحبها للقاء الله تعالى^(٣).

وهكذا ينبغي لكل مؤمنة مقتدية بفاطمة، تُقدم الآخرة على الدنيا تقدم لقاء الله ورضوانه، لأنّ الدنيا بنظر فاطمة وأبيها دار ممرّ إلى دار المقرّ الأبدى، وهذا لا يعني ذمّ الدنيا وتركها إنّما التزود منها للآخرة.



بيت فاطمة ؑ

بيت فاطمة بيت الطهر والطهارة، بيتها الذي كان ينزل فيه جبرائيل على زمن النبي ﷺ كما في قصة نزول آية التطهير^(٤)، وبعد وفاته ليؤنسها، كما تقدم في مطلع الكتاب.

هو بيت الوحي والرسالة ومختلف الملائكة، والذي كان مزاراً لها، بيت فاطمة الذي كان ينطلق منه النبي ﷺ إلى مهمّاته وأسفاره وحروبه فيعود ظافراً فيبدأ أيضاً ببيت فاطمة ؑ.

بيت فاطمة الذي كان يأتيه النبي وباستمرار ليزيل همومه وأتاعابه عند ابنته أو أمّه أو شريكة همومه وأحزانه وأفراحه.

بيتها مصلاًها ومحرابها الذي كانت تُحيي الليل فيه وتتورّم قدمها فيه كما تقدم.

وباب دار فاطمة ذلك الباب الذي كان يأتيه النبي كلّ يوم ليأخذ بعضادتيه ويقول الصلاة

(١) كمال الدين: ٢٦٣ ح ١٠ باب ٢٤. (٢) التذكرة الحمدونية: ٨٧/٨ ح ١٦٧.

(٣) المصنّف لابن أبي شبة: ٣٩١/٦ ح ٣٢٢٦٠ فضائلها.

(٤) راجع طهارة آل محمد: ١١٠، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر ٢٢٢ ط. بيروت، ومسند أحمد: ٤/ ١٠٧ ط. مصر ٧٩ ح ١٦٥٤٠ ط. بيروت.

الصلاة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) ذلك الباب الذي كانت الصحابة تنبرك بموضع يدي الرسول الكريم إلى حين مدة من ذلك الزمن، إلى حين قصد الخوون حرق ذلك الباب أو التهديد بذلك، كان يريد أن يحرق لمسات الرسول ﷺ وبركاته، أو آثاره ومعالمه التي تذكر بشخصه وبآله ﷺ، أو كان يريد أن يحرق ابنة الرسول الأعظم وبضعة بدل التبرك منها ومن بابها ودارها، كما يتبركون بمنبره ومصلّاه وما شابه ذلك.

هذا بيت فاطمة المعنوي الذي امتدحه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَقْنَىٰ لِّلَّهِ أَن تَرَفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٢) كما تقدّم في الآيات النازلة في فاطمة.

أما بيت فاطمة المتواضع، فلم يكن قصرًا كقصور الدنيا ولا صرحاً ممرداً ومشيداً، ولا كان داخل الحدائق ولا بين الأنهار ولا يطل على البحار، كان مجرد حجرة بسيطة في داخل المسجد النبوي من حجارة وطين وجريد النخل مسقوفاً بالجريد.

وكان ارتفاعه كطوله وعرضه كما يحدثنا الحسن بن فاطمة ﷺ فيقول: كنت أدخل بيوت النبي ﷺ وأنا غلام مراهم فأنال السقف بيدي^(٣).

هذا هو بيت سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وتقدّم أثاث بيتها وهو جلد كبش.

فأين بيوتنا من بيت فاطمة ﷺ، وأين أثاث بيتنا من أثاث بيتها؟؟

جميل من المرأة أن تتأسى بفاطمة وبيتها ولكّنه صعب كما أشار أمير المؤمنين وأمرنا أن نعينه بعبق وسداد، قال ﷺ: «ألا وإن لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمره»^(٤) ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد، فوالله ما كنز من دنياكم تبرا ولا أذخرت من غنائمها وفراً^(٥) ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً^(٦).

إن اقتناء ما زاد عن الحاجة، والتفكير بأنواع اللباس والطعام والزينة يبعد المرأة عن ربها وطاعته، ويقدر ما تقرب المرأة من الدنيا بقدر ما تبعد عن ربها والآخرة، لأنهما ضدان، قال أمير المؤمنين ﷺ: مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة^(٧).



(١) راجع طهارة آل محمّد: ٧٤، وتفسير القمي: ٦٧/٢، والمطالب العالية: ٣٦٠/٣ ح ٣٧٠٥، وتلخيص المشابه للبغدادي: ٩٥/٢ رقم ٩٨٥.

(٢) التور: ٣٦. مع المصطفى لبنت الشاطيء: ٢٠٠.

(٣) الطمر بالكسر: الثوب الخلق. (٤) التبر: فتاة الذهب، والوفر المال.

(٥) نهج البلاغة: ٧١/٣ الكتاب ٤٤. (٦) شرح النهج: ٨٥/١٩.

إيثار فاطمة وكرمها

أخرج ابن الجوزي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صنع لفاطمة قميصاً جديداً ليلة عرسها وزفافها وكان لها قميص مرقوع، وإذا بسائل على الباب يقول: أطلب من بيت النبوة قميصاً خَلِيقاً، فأرادت أن تدفع إليه القميص المرقوع فتذكرت قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(١) فدفعت إليه الجديد، فلما قرب الزفاف نزل جبرائيل وقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام وأمرني أن أسلم على فاطمة وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنة من السندس الأخضر، فلما بلغها السلام والبسها القميص الذي جاء به لفقها رسول الله ﷺ وبالعباءة ولفها جبرائيل ﷺ بأجنحته حتى لا يأخذ نور القميص بالأبصار، فلما جلست بين النساء الكافرات ومع كل واحدة شمعاً ومع فاطمة رضي الله عنها سراج رفع جبرائيل جناحه ورفع العباءة وإذا بالأنوار قد طبقت المشرق والمغرب، فلما وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهن وأظهرن الشهادتين^(٢).

روحي فداها لو أَنَّ الْفَقِيرَ لَمْ يَطْلُبِ الْقَمِيصَ الْخَلِيقَ لِمَا هَمَّتْ بِإِعْطَائِهِ إِيَّاهُ وَلِنَاوَلْتِهِ الْجَدِيدَ مَبَاشَرَةً، وَلَكِنْ لِسَمَاعِهَا قَوْلَهُ وَرَغْبَتِهِ بِالْقَمِيصِ الْخَلِيقِ تَبَادُرَ ذَهْنِهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ كَانَتْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣) فذكرت قول الله وهي الحافظة للقرآن ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ فأعطت ما تحب لما تحب وهو مرضاة الله تعالى.

وأخرج ابن الأثير بيع فاطمة لسلسلة من ذهب وشراء غلام وإعتاقه في سبيل الله^(٤).

وعن جابر الأنصاري قال: صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْقَضَتْ جُلَسَ فِي قَبْلَتِهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْعَرَبِ [عَلَيْهِ] سَمَلٌ قَدْ تَهَلَّلَ^(٥) وَأَخْلَقَ^(٦)، وَهُوَ لَا يَكَادُ يَتَمَالَكُ كِبَرًا وَضَعْفًا^(٧)، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَجْلِيهِ^(٨). فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جافع الكبد فاطمعي وعاري الجسد فاكسي وفقير فأرشيني.

فقال: ما أجد لك شيئاً ولكن الدالّ على الخير كفاعله، إنطلق إلى منزل من يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله يؤثر الله على نفسه، إنطلق إلى حجرة فاطمة، وكان بيئتها ملاصق بيت رسول الله ﷺ الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.

(٢) نزوة المجالس: ٢٢٦/٢ مناقب فاطمة ٣.

(١) سورة آل عمران: ٩٢.

(٤) جامع الأصول: ٧٢٧/٤ ح ٢٨٤٥.

(٣) سورة الحج: ٣٥.

(٥) من البحار.

(٦) السمل - بالتحريك - الثوب الخلق، قوله: قد تهلّل أي الرجل، من قولهم: تهلّل وجهه إذا استنار وظهر فيه آثار السور، أو الثوب كناية عن اتخاذه - البحار.

(٨) في «ط»: ضعفاً وكبراً.

(٧) في «ط»: اختلق.

(٩) في البحار: يستحقه، وهو بمعنى يسأله الخير ويحثه ويرغبه على ذكر أحواله.

[وقال] ^(١): يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابي مع بلال فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ومهيئ جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين، فقالت فاطمة: وعليك السلام، من أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة بعيدة، وأنا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني رحمك الله. وكان لفاطمة وعلي ورسول الله ﷺ ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله ذلك من شأنهما، فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ ^(٢) كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت: خذ هذا أيها الطارق فمسي الله أن يرتاح لك ^(٣) ما هو خير منه.

فقال الأعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب ^(٤). قال: فعمدت ﷺ لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدها لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب، فقطعته من عنقها ونبدته إلى الأعرابي، فقالت: خذه وبعه فمسي الله أن يعوضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله، والنبي جالس في أصحابه، فقال: يارسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد وقالت: به فمسي أن يصنع الله لك، قال: فيكي النبي وقال: وكيف لا يصنع الله ^(٥) لك وقد أعطتك ^(٦) فاطمة بنت محمد سيده بنات آدم. فقام عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال: يارسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: إشتهر يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار، فقال عمار: بكم هذا العقد يا أعرابي؟

قال: شبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستر بها عورتني وأصلي فيها لربي ودينار يبلغني إلى أهلي، وكان عمار قد باع سهمه الذي نقله رسول الله من خيبر ولم يبق منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحتني تبلغك (إلى) ^(٧) أهلك وشبعة من خبز البر واللحم.

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال [أيها الرجل] ^(٨)، وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له. وعاد الأعرابي إلى رسول الله فقال له رسول الله: أشيعت واكتسيت؟ قال الأعرابي: نعم، واستغنيت ^(٩) بآبي أنت وأمي، قال ﷺ: فأجز فاطمة بصنيعها، فقال الأعرابي: اللهم إني إله ما استحدثناك ولا

(١) عنه البحار.

(٢) في «ط»: وعلي في تلك الحال ورسول الله. (٣) القرظ: ورق السلم يذبح به.

(٤) في «م»: فمسي أن يرتاح لك، أقول: أرتاح الله لفلان: أي رحمه.

(٥) السغب: الجوع.

(٦) في «ط»: قال: لا كيف يصنع الله.

(٧) ليس في البحار.

(٨) في البحار: أعطيتك.

(٩) في «ط»: نعم يارسول الله واستغنيت.

(٩) عنه البحار.

إله لنا نعبده سواك، وأنت رازقنا على كل الجهات، اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فأمن النبي على دعائه^(١). وأقبل على أصحابه فقال: إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعلي بعلمها ولولا علي ما كان لفاطمة كفواً أبداً، وأعطاهما الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا أهل الجنة - وكان بإزائه مقدار عمار وسلمان رضي الله عنهم - فقال: وأزيدكم؟

فقالوا: نعم يا رسول الله . قال: أناني الروح الأمين - يعني جبرئيل - إنها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها: مَنْ رَبُّكَ؟ فتقول: الله ربي، فيقولان: مَنْ نَبِيُّكَ؟ فتقول: أبي، فيقولان: فمن وليك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب، ألا وأزيدكم من فضله إن الله قد وكل بها رعيلاً^(٢) من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها بعد موتها يكثرُونَ الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيها، فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي، ومن زار فاطمة فكأنما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليّاً، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما . فعمد عمار إلى العقد وعليّ به المسك ولقّه في بردة يمانية وكان له عبد اسمه سهم، إيتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخبير، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله ﷺ وأنت له، فأخذ (المملوك)^(٣) العقد فأتى به رسول الله ﷺ وأخبره بقول عمار ﷺ فقال النبي: إنطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله، فأخذت فاطمة العقد وأعتقت المملوك فضحك الغلام، فقالت فاطمة ﷺ: ما يضحكك يا غلام؟

فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً وكسى عرياناً وأغنى فقيراً وأعتق عبداً ورجع إلى ربّه^(٤).

وفي حديث طويل عن النبي فيه مجيء أعرابي يطلب صدقة جاء فيه: ثم التفت النبي ﷺ فقال: من يزود الأعرابي وأضمن له على الله عز وجل زاد التقوى . قال: فوثب إليه سلمان الفارسي، فقال: فذاك أبي وأمي ما زاد التقوى؟

قال: يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقنك الله عز وجل قول شهادة أن لا إله إلا الله وأن

(١) في «م»: دعاء الأعرابي.

(٢) قال الجزري: يقال للقطعة من الفرسان: الرعلة، ولجماعة الخيل: الرهيل، ومنه حديث علي: سراعاً أي مره رعيلاً، أي راكباً على الخيل.

(٣) ليس في «ط».

(٤) بشارة المصطفى: ٢١٨ - ٢٢٠، والبحار: ٥٦/٤٣.

محمداً رسول الله فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً . قال : فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله ﷺ فلم يجد عندهم شيئاً ، فلما أن ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة ﷺ فقال : إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمد ﷺ ، ففرق الباب فأجابته من وراء الباب : مَرَّ بالباب؟ فقال لها : أنا سلمان الفارسي فقالت له : يا سلمان وما تشاء؟ فشرح قصّة الأعرابي والضّب مع النبي ﷺ ، قالت له : يا سلمان والذي بعث محمداً ﷺ بالحقّ نبيّاً إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا ، وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع ، ثمّ رقدا كأنهما فرخان متوفان ، ولكن لا أرد الخير إذا نزل الخير بيابي . يا سلمان خذ درعي هذا ثمّ امض به إلى شمعون اليهودي وقل له : تقول لك فاطمة بنت محمد : أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله تعالى .

قال : فأخذ سلمان الدرّع ثمّ أتى به إلى شمعون اليهودي فقال له : يا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمد ﷺ تقول لك : أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله .

قال : فأخذ شمعون الدرّع ثمّ جعل قلبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول : يا سلمان هذا هو الزهد في الدُّنيا هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، فأسلم وحسن إسلامه .

ثمّ دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبرته خبزاً ثمّ أتت به إلى سلمان فقالت له : خذوه وامض به إلى النبي ﷺ ، قال : فقال لها سلمان : يا فاطمة خذي منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين ، فقالت : يا سلمان هذا شيء أمضيته لله عزّ وجلّ لسنا نأخذ منه شيئاً . قال : فأخذه سلمان فأتى به النبي ﷺ فلما نظر النبي ﷺ إلى سلمان قال له : يا سلمان من أين لك هذا؟

قال : من منزل ابنتك فاطمة ، قال : وكان النبي ﷺ لم يطعم طعاماً منذ ثلاث . قال : فوثب النبي ﷺ حتى ورد إلى حجرة فاطمة ، ففرق الباب وكان إذا قرع النبي ﷺ الباب لا يفتح له الباب إلا فاطمة فلما أن فتحت له الباب نظر النبي ﷺ إلى صفار وجهها وتغيّر حدقتها ، فقال لها : يا بنية ما الذي أراه من صفار وجهك وتغيّر حدقتيك؟ فقالت : يا أبة إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقدا كأنهما فرخان متوفان .

قال : فأنبههما النبي ﷺ فأخذ واحداً على فخذه الأيمن والآخر على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة بين يديها واعتنقها النبي ﷺ ودخل عليّ بن أبي طالب ﷺ فاعتنق النبي ﷺ من ورائه ، ثمّ رفع النبي ﷺ طرفه نحو السماء فقال : إلهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللّهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قال : ثمّ وثبت فاطمة بنت محمد ﷺ حتى دخلت إلى مخدع لها فصفت قديمها فصلّت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفّهما إلى السماء وقالت : إلهي وسيدي هذا محمد نبيّك ،

وهذا علي ابن عمّ نبيك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك، إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللهم أنزلها علينا فإننا بها مؤمنون.

قال ابن عباس: والله ما استتمت الدعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قنارها وإذا قنارها أركى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثم أتت بها إلى النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين، فلما أن نظر إليها علي بن أبي طالب ﷺ قال لها: يا فاطمة من أين لك هذا؟ ولم يكن عهد عندها شيئاً، فقال له النبي ﷺ: كُلْ يا أبا الحسن ولا تسأل، الحمد لله الذي لم يمتني حتى رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ مِنْهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١) (٢).

هذا إشار فاطمة وتقديمها الآخرة على حطام الدنيا، فأين نحن منها؟ وأين النساء اللاتي يقتدين بفاطمة ﷺ، أين اللاتي يتصدقن بما يملكن من طعام وزهد وجواهر؟ أين اللاتي يهتمن بالفقراء والمساكين من أهل بلدهم أو جيرانهم؟



في منع فاطمة من فسادك

قال ابن طاووس: ومن الطرائف العجيبة ما تجددت على فاطمة ﷺ بنت محمد ﷺ نبيهم من الأذى والظلم وكسر حرمتها وحرمة أبيها والاستخفاف بتعظيمه لها وتزكيتها، كما تقدّمت رواياتهم عنه في حقها من الشهادة بطهارتها وجلالتها وشرفها على سائر النسوان وأنها سيّدة نساء أهل الجنة (٣).

فذكر أصحاب التواريخ في ذلك رسالة طويلة تتضمن صورة الحال أمر المأمون الخليفة العباسي بإنشائها وقراءتها في موسم الحج. وقد ذكرها صاحب التاريخ المعروف بالعباسي وأشار الروحي الفقيه صاحب التاريخ إلى ذلك في حوادث سنة ثمان عشرة ومائتين جملتها:

أن جماعة من ولد الحسن والحسين ﷺ رفعوا قصة إلى المأمون الخليفة العباسي من بني العباس يذكرون أن فسادك والعوالي كانت لأتهم فاطمة بنت محمد ﷺ نبيهم، وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق، وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم، فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم وهو يؤكد عليهم في أداء الأمانة واتباع الصدق، وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة في قضيتهم وسألهم عما عندهم من الحديث الصحيح في ذلك.

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ٧٢/٤٣ - ٧٣.

(٣) كما يأتي في الحديث: ٣٦٤.

فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد والواقدي وبشر بن عتاب في أحاديث يرفعونها إلى محمد ﷺ نبيهم لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود، فنزل عليه جبرائيل ﷺ بهذه الآية ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(١).

فقال محمد ﷺ: وَمَنْ ذُو الْقُرْبَىٰ وَمَا حَقُّهُ؟

قال: فاطمة ﷺ تدفع إليها فذك، فدفع إليها فذك^(٢).

ثم أعطاهما العوالي بعد ذلك، فاستغلتها حتى توفي أبوها محمد ﷺ فلما بويع أبو بكر منعها منها، فكلمته فاطمة ﷺ في رد فذك والعوالي عليها وقالت له: إنها لي وإن أبي دفعها إلي.

فقال أبو بكر: ولا أمتنع ما دفع إليك أبوك.

فأراد أن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال: إنها امرأة فادعها بالبينة على ما أذعت، فأمر أبو بكر أن تفعل، فجاءت بآم أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب ﷺ فشهدوا لها جميعاً بذلك، فكتب لها أبو بكر، فبلغ ذلك عمر فأثاه فأخبره أبو بكر الخبر، فأخذ الصحيفة فمحاها^(٣) فقال: إن فاطمة امرأة وعلي بن أبي طالب زوجها وهو جار إلى نفسه ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل.

فأرسل أبو بكر إلى فاطمة ﷺ فأعلمها بذلك، فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو أنهم ما شهدوا إلا بالحق.

فقال أبو بكر: فلعل أن تكوني صادقة ولكن أحضري شاهداً لا يجر إلى نفسه.

فقال فاطمة: ألم تسمعا من أبي رسول الله ﷺ قول: أسماء بنت عميس وأم أيمن من أهل الجنة؟

فقالا: بلى.

فقال: امرأتان من الجنة تشهدان بباطل! فانصرفت صارخة تنادي أباهما وتقول: قد أخبرني أبي بأنني أول من يلحق به، فوالله لأشكوتهما، فلم تلبث أن مرضت فأوصت علياً أن لا يصلياً عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت، فدفعها علي ﷺ والعباس ليلاً.

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم، ثم أحضر في اليوم الآخر ألف رجل من أهل

(١) الاسراء: ٢٦.

(٢) سوف يأتي الحديث عن جملة من الحفاظ ورواه القندوزي في الينابيع: ١١٩ ط. تركيا - وط. النجف: ١٤٠.

(٣) ذكره في السيرة الحلبية: ٣/ ٣٦٢ ط. بيروت المكتبة الإسلامية ومصر ١٣٢٠ هـ نعم بلفظ: شق عمر الكتاب. وفي بعض الروايات بلفظ: مرقها عمر، راجع وفاة الزهراء: ٧٨. وفي بعضها أنه أحرقها، راجع الهداية الكبرى: ١٧٨.

الفقه والعلم وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتنازلوا واستظفروا ثم افترقوا فرقتين، فقالت طائفة منهم: الزوج عندنا جار إلى نفسه فلا شهادة له، ولكننا نرى يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة الامراتين، وقالت طائفة: نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جاراً إلى نفسه، فقد وجب بشهادته مع شهادة الإمرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادّعت، فكان اختلاف الطائفتين إجماعاً منهما على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي.

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فذكروا منها طرفاً جليلاً قد تضمنته رسالة المأمون، وسألهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة، وسألهم عن أم أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن نبيهم محمد عليه السلام أنهم من أهل الجنة، فقال المأمون: أيجوز أن يقال أو يعتقد أن علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حق؟

وقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له، أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال إنه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها؟

وهل يجوز أن يقال إن فاطمة مع طهارتها وعصمتها وإنها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنة كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها، تُقْلَمُ فيه جميع المسلمين وتقسّم عليه بالله الذي لا إله إلا هو؟

أو يجوز أن يقال عن أم أيمن وأسماء بنت عميس أنهما شهدتا بالزور وهما من أهل الجنة؟ إن الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله، حاشا الله أن يكون ذلك كذلك.

ثم عارضهم المأمون بحديث روه أن علي بن أبي طالب عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة محمد عليه السلام نبيهم ينادي: من كان له على رسول الله عليه السلام دين أو عدة فليحضر، فحضر جماعة فأعطاهم علي بن أبي طالب عليه السلام ما ذكروه بغير بيّنة، وإن أبا بكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وأدعى على نبيهم عدة فأعطاهما أبو بكر بغير بيّنة، وحضر جابر بن عبد الله وذكر أن نبيهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين، فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبيهم أعطاه أبو بكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بيّنة.

ثم قال ابن طاووس في الطرائف: (قال عبد الحمود): وقد ذكر الحميدي هذا الحديث في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر وأن جابراً قال: فعددتها فإذا هي خمسمائة فقال أبو بكر خذ مثليها^(١).

(١) صحيح مسلم: ١٨٠٧/٤ كتاب الفضائل ح ٤٢٧٨، وفتح الباري بشرح البخاري: ٥٩٨/٤ ح ٢٢٩٦ كتاب الكفالة باب من تكفل عن يتييم.

قال رواية رسالة المأمون: فتعجب المأمون من ذلك وقال: أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله، ثم تقدّم بسطر الرسالة المشار إليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الأشهاد، وجعل فذكاً والموالي في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بعمرها واستغلّها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد عليه السلام بينهم^(١).

وذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل أنّ أول من ردّ فذكاً على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد العزيز، وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعمرو بن عثمان وزيد بن معاوية وجعلها بينهم أثلاثاً، ثم قبضت من ورثة فاطمة فردّها عليهم السفاح، ثم قبضت فردّها عليهم المهدي، ثم قبضت فردّها عليهم المأمون كما تقدّم شرحه^(٢).

ومن غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردّها عليهم الرائق، ثم قبضت فردّها عليهم المستعين، ثم قبضت فردّها عليهم المعتمد، ثم قبضت فردّها المعتمد، ثم قبضت فردّها عليهم الراضي^(٣).

ومن طرائف صحيح الأجوبة في ترك علي بن أبي طالب عليه السلام لاستعادة فذك لَمّا بويع له بالخلافة:

ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فذكاً لَمّا وليّ الناس بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام يعني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قلت له لِمَ لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فذكاً لَمّا وليّ الناس ولأَيّ علة تركها؟

فقال عليه السلام: لأنّ الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عزّ وجلّ، وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة.

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر، ورواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: لأَيّ علة ترك أمير المؤمنين فذكاً لَمّا وليّ الناس؟

فقال عليه السلام: للإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لَمّا فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك؟

(١) ذكر بعض هذه الأمور المسعودي في مروج الذهب: ٤٠٢/٢ ط. مصر ٥١/٤ ط. بيروت، والسيفي وفذك: ١٠٣ - ١٤٦.

(٢) الأوائل: ١٨٨ الباب الخامس ح ١٨٥ و١٨٦.

(٣) أمر فذك بين الرّد والأخذ يراجع: مروج الذهب: ٤٠٢/٢ ط. مصر ١٣٤٦ هـ، وط. بيروت ٥١/٤، وعلي ومناوؤه: ٥٠، والسيفي وفذك: ١٠٣ و١٤٦، والأوائل: ١٨٨ ح ١٨٥ - ١٨٦، ووفاء الوفا: ٩٩٨/٣.

فقال ﷺ: وهل ترك عقيل لنا داراً، إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فذكاً لما كُلي.

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً ثالثاً بإسناده إلى علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن يعني موسى بن جعفر الكاظم ﷺ قال: سألت عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فذكاً لما ولي الناس؟

فقال: لأننا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو (يعني إلا الله) ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا^(١).

قال ابن طاووس: ما زلت أسمع علماء أهل البيت ﷺ يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فذك من أمهم وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم حتى أنهم يراعون حفظ حدود فذك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه.

ومن ذلك ما رواه علي بن أسباط أنه سأل موسى بن جعفر ﷺ عن حدود فذك فقال: حدّها الأول عرش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحد الثالث تيماً والحد الرابع جبال أجد من المدينة^(٢).

ومن ذلك ما رواه علي بن أسباط رفعه إلى الرضا ﷺ أن رجلاً من أولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا ﷺ فقال له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟

قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فألح السائل عليه في كشف الجواب. فقال ﷺ: كانت لنا أم صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما^(٣).

وقال ابن طاووس: وعلماء أهل البيت ﷺ لا يحصي عددهم وعدد شيعتهم إلا الله تعالى، وما رأيت ولا سمعت عنهم أنهم يختلفون في أن أبا بكر وعمر ظلما أمهم فاطمة ﷺ ظلماً عظيماً. وذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل أن أول من رد فذكاً على ورثة فاطمة ﷺ عمر بن عبد العزيز، وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم أثلاثاً، ثم قبضت من ورثة فاطمة فردّها عليهم السفاح، ثم قبضت فردّها عليهم

(١) علل الشرائع: ١٥٤/١ - ١٥٥ باب ١٢٤ ح ١ - ٢ - ٣.

(٢) راجع الكافي للكليني: ٤٥٦/١، وتذكرة الخواص: ٣١٤، وفي ربيع الأبرار: ٣١٦/١ أن حدودها: عدن - سمرقند - إفريقية - سيف البحر.

(٣) قريب منه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤٦/٦، وسنن الترمذي: ١٥٨/٤ ح ١٦٠٩.

المهدي، ثم قبضت فردّها عليهم المأمون كما تقدّم شرحه^(١).

ومن غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردّها عليهم الواصل، ثم قبضت فردّها عليهم المستعين، ثم قبضت فردّها عليهم المعتمد، ثم قبضت فردّها المعتمد، ثم قبضت فردّها عليهم الراضي^(٢).

وقال: ومن طريف ما رأيت من المناقضة في ذلك أن أبا بكر وعمر يردان شهادة علي بن أبي طالب عليه السلام ويقولان إنه يجزّ إلى نفسه، وقد عرف أهل الملل والعارفون بأحوال الإسلام أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام ما كان طالباً للدنيا ولا راغباً فيها ولا متكلّلاً عليها، كما فعل أبو بكر وعمر حتى يقال إنه يجزّ إلى نفسه.

ومن طريف ذلك أن يكون الله العالم بالسرائر يشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام على لسان رسولهم على ما ذكره في صحاحهم وقد تقدّم بعضه أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام ممدوح مزكّى في الحياة وبعد الوفاة وأنه أفضل الصحابة^(٣)، فإن جاز الشك في علي عليه السلام الموصوف بتلك الصفات فإنما هو شك فيمن أسندوا إليه تلك الروايات وتكذيب لأنفسهم فيما صحّحوه، ونقص للإسلام الذي مدّحوه.

ومن طريف ذلك أن تسقط شهادة علي عليه السلام بدعوى أنه يجزّ إلى نفسه، ويشهد أبو بكر أنّ ميراث محمّد عليه السلام للمسلمين، فإذا كان أبو بكر من المسلمين فله في ميراثه حصّة ولكل من وافقه في الشهادة بذلك، فكيف لا يكونون جازين إلى أنفسهم؟

وكيف لا تبطل شهادة أبي بكر وهو في تلك الحال يزعم أنه وكيل المسلمين وشاهد لهم وشاهد لنفسه ومُدّعٍ لثبوت يده على فذك والعوالي، ولا يكون بعض هذه الأمور القادحة في الشهادات مبطلًا لشهادته ولا جازًا إلى نفسه ولا مسقطًا لروايته. إنّ ذلك من طرائف ما ادّعاه المسلمون وعجائب السلف الماضين.

ومن طريف مناقضاتهم ما روه في كتبهم الصحيحة عندهم برجالهم عن مشايخهم حتى أسندوه عن سيد الحفاظ يعنون ابن مردويه قال: أخبرنا محيي السنّة أبو الفتح عديس بن عبد الله الهمداني إجازة قال: حدّثنا القاضي أبو نصر شعيب بن علي قال: حدّثنا موسى بن سعيد قال: حدّثنا الوليد بن علي قال: حدّثنا عباد بن يعقوب عن ابن عباس عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد قال: لما

(١) الأوائل: ١٨٨ الباب الخامس ح ١٨٥ و١٨٦.

(٢) أمر فذك بين الرّة والأخذ براجع: مروج الذهب: ٤٠٢/٢ ط. مصر ١٣٤٦ هـ، وط. بيروت ٥١/٤، وعلي ومناوؤه: ٥٠، والسقيفة وفذك: ١٠٣ و١٤٦، والأوائل: ١٨٨ ح ١٨٥ - ١٨٦، ووفاء الوفا: ٩٩٨/٣.

(٣) كما يأتي.

نزلت هذه الآية «وَأَتَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»^(١) دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاهما فداً^(٢).

قال ابن طاووس: فهل ترى عذراً في منع فاطمة ﷺ من فداك؟

وهل تراهم إلّا قد شهدوا بتصدقها ثم منعوها وكذبوها؟

وهل ترى شكاً فيما ترويه الشيعة من ظلمها ودفعها من حقها؟

ومن طريف مناقضتهم أيضاً في ذلك وإقرارهم بظهور حجة الله وحجة رسوله وحجة فاطمة عليهم، ومبالغتهم في اعترافهم ببيان أضرارهم في منع فاطمة ﷺ من فداك.

ما ذكره المسمى صدر الأئمة عندهم فخر خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه قال ما هذا لفظه: ومما سمعت في المقادير باسنادي عن ابن عباس عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي إن الله تعالى زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً^(٣).

وقال: فإذا كان الأمر كما قالوه وإنّ الأرض صداقها أفما كان يحسن أن تعطى من جملة صداقها فداك؟ وهل رواياتهم لمثل هذا إلّا زيادة في الحجة عليهم؟

فإن من قد شهدتم أنّ الأرض صداقها فكيف جاز أن تكذب وتمنع من فداك، إنّ هذا من عجائب ما نقلوه ومناقض ما قالوه.

ومن طريف مناقضتهم أيضاً ما رواه أبو بكر بن مردويه في كتابه باسناده قال: نابت أصحاب محمد ﷺ نائبة فجمعهم عمر فقال لعلي عليه السلام: تكلم فانت خيرهم وأعلمهم. هذا لفظ الحديث^(٤).

ومن طريف مناقضتهم أيضاً في ذلك روايتهم في صحاحهم بأنّ علياً أقضاهم وأعلمهم.

وقد ذكر الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الأول من أفراد البخاري في مسند أبي بن كعب طرفاً من ذلك^(٥).

وروا في كتبهم كان عمر يقول: لا عاش عمر لمعضلة ليس لها أبو الحسن - يعني

(١) الإسراء: ٢٦.

(٢) ذكره العسقلاني في المطالب العالية: ٣/٣٦٧ ح ٣٧٢٥، ومسند أبي يعلى: ٢/٣٣٤ ح ٥٣٤ و ١٠٧٥ و ١٤٠٩، والدر المنثور: ١/٦٦ مورد الآية عن ابن مردويه، وكنز العمال: ٢/١٥٨ ط. مصر، ومجمع الزوائد: ٧/٤٩ ط. مضر ١٣٥٢ ويغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٣٩ ح ١١١٢٥، وأسباب النزول للسيوطي: ١٦٧.

(٣) الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/٦٦، والفردوس: ٥/٣١٩ ح ٨٣١٠، واللآلئ المصنوعة: ١/٣٦٩، وبحار الأنوار: ٤٣/١٤١.

(٤) كنز العمال: ٥/٨٣٢ ح ١٤٥٠٨ قسم الأقضية.

(٥) فتح الباري بشرح البخاري: ٨/٢١١ ح ٤٤٨١ كتاب التفسير باب ٧.

عليّاً عليه السلام ^(١). وأن: لولا علي لهلك عمر ^(٢).

فكيف يقال عن علي عليه السلام وهو بهذا العلم وهذه الأوصاف وقد بلغ من الأمانة والورع والزهادة إلى الغايات، بأنه يترك زوجته المعقّلة في الإسلام تطلب حكماً وشيئاً لا يثبت لها، ولا تقبل فيه شهادة شهودها، وأنه ممن لا يقبل شهادته في ذلك، ثم يشهد لها ثم يوافقها ويعاضدها في الحياة ويزجّجها بعد الوفاة.

ومن طريف الأمور الدالة على تهوينهم بفاطمة بنت نبيّهم وبوصايا أبيها فيها وعدم طلبهم لمراسيها: أنها تبقى ستة أشهر على ما تقدّمت الرواية عنهم في صحاحهم هاجرة لأبي بكر، فلا يقع توصل في رضاها، وقد كان يمكن أبو بكر إذا عجز عن كل شيء أن يهب لها ما يخصها من الحصة التي ادّعاها بشهادة في ميراث أبيها ويستوهب لها باقي فلك والعوالي من المسلمين أو يشتري ذلك منهم، أما كان لحق أبيها وحقها ما يوجب عليه وعلى المسلمين أن يؤثروها بذلك، أو يبعثوا من يشتري لها ذلك.

ومن طريف ما رأيت من اعتذارهم لأبي بكر في ظلم فاطمة عليها السلام بنت نبيّهم أن محمود الخوارزمي ذكر في كتاب الفائق في الأصول لما استدّلوا عليه بأن فاطمة صادقة ^(٣) وأنها من أهل الجنة، فكيف يجوز الشك في دعواها لفلك؟ وكيف يجوز أن يقال عنها أنها أرادت ظلم جميع

(١) أنول له ألفاظ: - «لا إبقاني الله لمعضلة ليس لها أبا حسن - اعوذ من معضلة» - راجع تذكرة الخواص: ١٣٧ و ١٣٤ الباب السادس، ومقتل الحسين: ٤٥/١ فصل ٤ - ابن المسيب، ونور الأبصار: ١٦١ فصل ١٤ مناقب علي، وتاريخ الخلفاء: ١٧١ الأحاديث الواردة في فضل علي، وكفاية الطالب: ٢١٧ - ٢١٩ باب ٥٧ ح ٧٢٢، وما بعده، والفصول المهمة: ٣٤ علوم أمير المؤمنين، وشرح النهج: ١٨/١، وذخائر العقبى: ٨٢ عن محمد بن الزبير وابن زياد، وشعب الإيمان: ٤٥١/٣ ح ٤٠٤٠ باب المناسك فضيلة الحجر، والصواعق المحرقة: ١٢٧ - ١٧٩ ط. مصر - وط. بيروت: ١٩٦ و ٢٧٢ في فضائل علي، ومقامات العلماء: ١٦٥، ومناقب الخوارزمي: ٩٦ و ٩٧ و ١٠١ فصل ٧، والطبقات الكبرى: ٢٥٨/٢ ترجمة علي، وصفة الصفوة: ١٢١/١، تاريخ الذهبي: ٦٣٨/٣ - عهد الخلفاء، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٥٠/٣، ٥٤، وكنز العمال: ٨٣١/٥، ٨٣٤، ٨٣٢ ح ١٤٥٠٨، وما بعده. - «أعوذ بالله أن أمشي في يوم لست فيه يا أبا الحسن وجواهر العقدين: ٣٨٦ الباب الثالث عشر، وذخائر العقبى: ٨٢ عن أبي سعيد. «لا إبقاني الله بعدك يا علي»: ذخائر العقبى: ٨٢ عن يحيى بن عقيل.

(٢) يتابع المودة: ٧٠/١ ط. تركيا وط. النجف: ٨٠، وكفاية الطالب: ٢٢٧ باب ٥٩، و ٣٣٤ باب ٦٤ عن مسروق، وشرح النهج: ١٨/١ الغلبة الأولى، وذخائر العقبى: ٨٢، والفصول المهمة: ٣٤ علوم أمير المؤمنين، وفتح الملك العلي: ٧١ عن ابن المسيب، والكوكب الدرّي الرفيع: ١٢٥، الفضائل الخمسة: ٣٠٩/٢ - ٣٢٥ - ٣٢١ - ٣١٢ - ٣٢٠، مناقب الخوارزمي: ٨١ فصل ٧.

(٣) كما اعترفت عائشة بذلك حيث قالت: «ما رأيت أصدق من فاطمة فأنا لا تكذب المطالب العالية: ٤/ ٧٠، والمعجم الأوسط: ٣٤٩/٣ ح ٢٧٤٢، وحلية الأولياء: ٤٢/٢ ح ٤٢ ترجمة فاطمة (١٣٣)، ومستدرک الصحيحين: ١٦٠/٣، ومسند أبي يعلى: ١٥٣/٨ ح ٤٧٠٠.

المسلمين وأصرت على ذلك إلى الوفاة؟

فقال الخوارزمي ما هذا لفظه: إِنَّ كُون فاطمة صادقة في دعواها وأنها من أهل الجنة لا توجب العمل بما تدعيه إِلَّا بَيِّنَةٌ.

قال الخوارزمي: وَإِنْ أصحابه يقولون لا يكون حالها أعلى من حال نبيهم محمد ﷺ، ولو ادعى نبيهم محمد مالا على ذمي وحكم حكماً ما كان للحكم أن يحكم له لتبوّته وكونه من أهل الجنة إِلَّا بَيِّنَةٌ^(١).

قال ابن طاووس: أما تضحك العقول الصحيحة من هذا الكلام! كيف يعدّون هؤلاء من أهل الإسلام ويزعمون أنهم قد صدّقوا نبيهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع وكل شيء ذكره لنفسه أو لغيره، ويكذبونه أو يشكّون في صدقه في الدعوى على ذمي حتى يقوم بيّنة، إِنَّ هذا عقل ضعيف ودين سخيف.

ومن طريف ذلك أَنَّ البَيِّنَةَ ما عرفوا ثبوتها وصحة العمل بها إِلَّا من نبيهم ويكون ثبوت صدقه الآن في الدعوى على الذمي بالبيّنة.

ومن طريف ما تجدد في هذا المعنى أَنَّ فاطمة بنت نبيهم المشهود لها بالفضائل وأنها سيّدة نساء أهل الجنة^(٢)، يكذبونها ويكذبون شهودها ويطعنون فيهم وفيها مع ما تقدّم في رواياتهم من مدائح الله ورسوله لهم، ويدّعي بنو صهيب مولى بني جزعان بيتين وحجرة من بيوت نبيهم وحجراته ويطلبون ذلك بعد وفاته بمدة طويلة تقتضي أن لو كان لهم حق فيما ادعوه لظهر، فيعطون ذلك بشهادة عبد الله بن عمر وحده، ولا ينكر ذلك مسلم منهم، ولا يجري عند هؤلاء الأربعة المذاهب حال فاطمة وشهودها مجرى عبد الله بن عمر وحده. وقد روى الحديث في ذلك جماعة.

ورواه الحميدي في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثامن والستين من أفراد البخاري من كتاب الجمع بين الصحيحين بهذه الألفاظ: إِنَّ بني صهيب مولى بني جزعان ادّعوا بيتين وحجرة أَنَّ رسول الله ﷺ أعطى ذلك صهيياً.

فقال مروان: من يشهد لكم على ذلك؟

قالوا: عبد الله بن عمر، فنشهد لهم بذلك، ف قضى مروان بشهادته وحده لهم^(٣).

ومن طريف ما تجدد لفاطمة ﷺ منهم أنها لما رأت تكذيبهم لها وشكّهم فيها وفي شهودها بأنّ أباهما وهبها ذلك في حياته أرسلت إلى أبي بكر ورووا أنها حضرت بنفسها تطلب فداً بطريق

(١) الفائق: ١٠٠/٢ ط. الأولى.

(٢) سوف تأتي مصادر الحديث مفصلاً.

(٣) فتح الباري بشرح البخاري: ٢٩٧/٥ ح ٢٦٢٤ كتاب الهبة باب ٣١.

ميراث أبيها، لأنّ المسلمين لا يختلفون في أن فذكاً كانت لأبيها محمّد ﷺ فمنعها أيضاً أبو بكر من ميراثها وهان عليه ظلمها وتكذيبها، وادّعى في منعها قولاً من أبيها لو كان قد قاله ما كان خفي عنها وعن جماعة من أهل الإسلام، وأذاها وقبح ذكر صدقها وأساء الخلافة لأبيها فيها، وطعن في تركته لها فهجرته حتى ماتت.

فمن الرواية في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من أجزاء ثمانية في رابع كراس من أوله من النسخة المنقول منها بإسناده عن عائشة أن فاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفذكاً وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإنّي والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فَوَجِدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر، فلَمَّا توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي - الخبر^(١).

ومن الرواية في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من أجزاء ستة في أواخره على نحو ثلاث كرايس من النسخة المنقول منها بإسناده أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفذكاً وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله قال: لا نورث ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمد من هذا المال، وإنّي والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل رسول الله، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر، فلَمَّا توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي ﷺ^(٢).

قال ابن طاووس: في هذين الحديثين عدّة طرائف:

فمن طريف ذلك أنّهم نسبوا محمداً ﷺ نبيهم إلى أنّه أهمل أهل بيته الذين قال الله تعالى عنهم ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣).

وقال في كتابهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقَوْدها الناس والحجارة﴾^(٤).

(١) صحيح البخاري: ١٧٧/٥، وفتح الباري بشرح البخاري: ٩٧/٧ - ٤٢٦ ح ٣٧١٢ - ٤٠٣٤ كتاب المناقب باب قرابته والمغازي باب بني النضير.

(٢) صحيح مسلم: ٣/١٣٨٠ كتاب الجهاد ح ٣٣٠٤.

(٣) الشعراء: ٢١٤. (٤) التحريم: ٦.

ومع هذا ينقلون أنه لم ينزر عشيرته ولا وقى أهله ولا عرفهم أنهم لا يرثونه ولا عرف علياً عليه السلام ولا العباس ولا أحداً من بني هاشم ولا أزواجه، ولا سمعوا ولا أحد منهم بذلك مدة حياة نبيهم ولا بعد وفاته، حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يرضى بذلك الطلب، وتبدلوا وتبدلت ابنته فاطمة المعظمة سيّدة نساء العالمين فطلبت على قولهم ظلم جميع المسلمين.

لاسيما وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكر من المتفق عليه في الحديث السادس أن فاطمة عليها السلام والعباس أنيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما من رسول الله ﷺ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خير - الخبر^(١).

وروى أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند عائشة في الحديث الثالث والأربعين من المتفق عليه أنها قالت: إن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله، أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر فيسأله ميراثهن - الحديث^(٢).

وقال: كيف تقبل العقول وتقتضي العوائد أن نبيهم يعلم أنه لا يورث ويكتف ذلك عن ورثه ونسائه، وخاصته أن ذلك دليل واضح على أنه قد كان موروثاً على اليقين، وأنهم دفعوا فاطمة عليها السلام وورثه بالمحال الذي لا يخفى على أهل البصائر والدين.

ومن طريف ذلك أن يكون بنو هاشم وأزواجه وابنته مشاركين لمحمد ﷺ نبيهم في سره وجهره ومقلعين على أحواله، ويستر عنهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعلم ذلك أبو بكر ومن وافقه من الأباعد، وليس لهم ما لبني هاشم من الاختصاص به والمخالطة له ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً، إن ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال.

ومن طريف ذلك أن محمداً ﷺ نبيهم يبلغ الغايات من الشفقة على الأباعد وقد تضمن كتابهم ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حرص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(٣) فيصفه الله بهذه الرأفة والرحمة ويشهدون بتصديق ذلك، فكيف يقال عن هذا الشفيق الرؤوف الرحيم أنه ترك الشفقة على مثل ابنته وعمه وأزواجه وبني هاشم ولم يعرفهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعرف بذلك الأباعد حتى يجري ما جرى، إن ذلك من عجيب المناقضات وطريف المقالات.

ومن طريف ذلك أن أبا بكر قد أقسم في الحديثين المذكورين أنه لا يغير ما كان من ذلك على عهد رسول الله ﷺ.

(١) صحيح مسلم: ١٣٨١/٣ كتاب الجهاد والسير ج ٣٣٠٤، وفتح الباري بشرح البخاري: ٤/١٢ ح ٦٧٢٥.

(٢) صحيح مسلم: ١٣٧٩/٣ كتاب الجهاد ج ٣٣٠٣، وفتح الباري بشرح البخاري: ٥/١٢ ح ٦٧٣٠ كتاب الفرائض.

(٣) التوبة: ١٢٨.

وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند جبير بن مطعم في الحديث الثالث أفراد البخاري قال: جاء جبير بن مطعم وعثمان بن عفان إلى النبي ﷺ يكلمانه فيما فيه من خمس خبير من بني هاشم وبني عبد المطلب، فقالا: يا رسول الله قسمت لإخواننا بني عبد المطلب ولم تعطنا شيئاً، وقرابتنا مثل قرابتهم بهما، فقال رسول الله: إنما أرى هاشماً وعبد المطلب شيئاً واحداً؟

قال جبير: ولم يقسم رسول الله لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً. وزاد حرمله عن ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي ﷺ غير أنه لم يكن يعطي قرابة رسول الله كما كان رسول الله يعطيهم. ثم رأيت في نسخة الحميدي وأن هذا صورتها ثم قال: أظنه كان يزيدهم، قال ابن شهاب: وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده^(١).

قال ابن طاووس: وقد استطرفت واستعظمت يمين أبي بكر ودفعه لفاطمة ﷺ أنه يعمل في خمس خبير كما عمل رسول الله ﷺ وأنه لا يغير ذلك، ثم شهادتهم على أبي بكر في هذا الحديث الصحيح أنه غير ذلك وما كان يقسم خمس خبير بعد نبيهم محمد في قرابته كما كان يقسمها نبيهم في حياته، وهذا من عظام الأمور التي تدل على سوء أحوال الفاعلين والراغبين بالأمر المذكورة.

ومن طريف ذلك اعتذار الحميدي لأبي بكر وقوله «أظنه كان يزيدهم»، فهب أنه كان يزيدهم أما ذلك خلاف ما كان يفعل رسول الله في خمس خبير، ثم إن كان لأبي بكر أن يفعل ذلك فهلاً أعطى لفاطمة ﷺ فذكاً والعوالي بالحنة التي يزيد بها قرابة نبيهم بعد وفاته وغير ما ذكر أنه لا يغيره من عاداته، أما لهؤلاء المسلمين عقول يفكرون في مناقضات هذا المنقول.

ومن طريف الحديثين المذكورين وما روه وصححوه في ضد ذلك.

ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس، في جواب ما كتب إليه نجدة بن عامر الحنظلي وهو من رؤساء الخوارج، قال: وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو؟

وإننا كنا نقول: هو لنا، فأبى علينا قومنا ذلك^(٢).

وقال: فهذه شهادة عبد الله بن عباس فيما صححوه إن فاطمة وعلياً والحسين ﷺ قد منعوا من الخمس، وفي ذلك ما فيه لمن كان له قلب عاقل ونظر فاضل.

(١) المعجم الأوسط: ٤٢٧/٧، وسنن البيهقي: ٣٤٢/٦، والبخاري بهذا المضمون في صحيحه: ١٥٥/٤.

(٢) صحيح مسلم: ١٤٤٤/٣، كتاب الجهاد ح ٣٣٧٧.

ومن طريق الحديثين المذكورين انهما قد تَضَمَّنَا ان فاطمة بنت نبيهم هجرت ابا بكر وإنه أغضبها^(١).

وتأذت بذلك وبقيت على هجرانها له ستة أشهر حتى ماتت.

وقد روى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في ثلثة الأخير بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: **إِنَّمَا فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما أذاها.**

وروى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حدِّ كراسين في آخره من باب مناقب فاطمة

(١) من الاحاديث الثابتة قول النبي: يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

المعجم الكبير: ١٠٨/١ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش: «في هامش الاصل: هذا حديث صحيح الاسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلاً، وهذا الحديث أحسن شيء رأته وأصح اسناد قرأته» و٢٢/٤٠١ ترجمة فاطمة - مناقبها، وجواهر العقدين: ٣٥٠ الباب الحادي عشر، ومجمع الزوائد: ٢٠٣/٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٣٢٨/٩ ح ١٥٢٠٤ كتاب المناقب وقال اسناده حسن.

وذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١٤٠/١٧ ترجمة عثمان بن الحسين برقم ٤٢٦، وأخبار الدول للفرمانى: ٨٧ ط. بغداد ١٢٨٢ هـ، وتهذيب التهذيب: ٤٤٢/١٢ ط حيدر آباد الاولى، ومقتل الحسين للخوازمي: ٥٢/١ الفصل الخامس، ومناقب ابن المغازلي: ٢٢٠ ط. بيروت، وط. طهران: ٤٠١ - ٤٠٢، وذخائر العقبى: ٣٩ وقال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه، ومستدرك الصحيحين: ١٥٣/٣ كتاب معرفة الصحابة - مناقب فاطمة، وأسد الغابة: ٥٢٢/٥ ترجمة فاطمة، وكفاية الطالب: ٣٦٤ باب ٩٩، وميزان الاعتدال: ٧٢/٢ ط. مصر - السعادة - سنة ١٣٢٥، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٦، وتذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائلها.

والتدوين في أخبار قزوين: ١١/٣ باب الذال - ترجمة أبو ذر بن رافع، ومسند شمس الأخبار: ١٠٩/١ الباب التاسع عن ابن المغازلي وعن كتاب الذكر لمحمد بن منصور وبالهامش: أخرجه الديلمي، والكمال لابن عدي: ٣٥١/٢ ترجمة الحسين بن زيد بن علي برقم ٣٨١، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٠ القسم الثاني - خصائص فاطمة - عن ابن سعد في شرف النبوة، والمدهش لابن الجوزي: ١٣٤ الفصل السادس والعشرون - في تزويج علي بفاطمة عليهما السلام، وتهذيب الكمال: ٢٤٧/٣٥ ترجمة فاطمة، وفرائد السمتين: ٤٦/٢ ح ٣٧٨، وينابيع المودة: ٢٦٣/١ - ٣٠٥ ط. اسلامبول وط. النجف: ٣١٤ - ٣٦٦، وكنت العمال: ١١١/١٢ ح ٣٤٢٣٧ و١٣/٦٧٤ ط. بيروت ٢٩١/٦ و١١١/٧ ط. الهند وقال: أخرجه ابن النجار والديلمي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم في الفضائل، وغرر البهاء الضوي: ٢٨٣ عن شرف النبوة، ودر السحابة: ٢٧٧ مناقب فاطمة ح ٢٠ وقال أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم، والثغور الباسمة: ٣٠ ح ٤٢ وقال: بسند حسن.

قال السيد السهمودي بعد ابراده هذا الحديث: (فمن آذى شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جمل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، ويضده من تعرض لمرضاتها في جبههم واكرامهم كما يؤخذ مما تقدم) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب ١١.

* وقال السهيلي: (هذا الحديث يدل على ان من سبها كفر ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها) المواهب اللدنية: ٥٣٣/٢ الفصل الثاني من المقصد السابع.

باسناده أنّ رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني^(١).

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين هذين الحديثين باسناده إلى نبيهم محمد ﷺ^(٢).

وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من أجزائه الثلاثة في باب مناقب فاطمة بإسناده عن نبيهم محمد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ؛ فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني^(٣).

وأنه قال: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة.

وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة أيضاً في الجزء الثالث من جزئين من الكراس

(١) فتح الباري بشرح البخاري: ٩٨/٧ - ١٣١ ح ٣٧١٤ - ٣٧١٧ كتاب الفضائل.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الحديث متواتر وله ألفاظ:

مصادر حديث البضعة

المصنف لابن أبي شيبة: ٣٩١/٦ ح ٣٢٢٥٩ كتاب الفضائل - فضائل فاطمة. والفردوس بمأثور الخطاب: ٢٣٢/١ ح ٨٨٧ ط. دار الكتب العلمية، و٢٨٢ ح ٨٨٦ ط. دار الكتاب العربي.

وصحيح البخاري: ٨٣/٥ ح ٢٣٢ كتاب الفضائل - مناقب قرابة الرسول ٧٣/٧ كتاب النكاح باب (١١٠) ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والانصاف ح ١٥٩، وصحيح مسلم: ٢٢١/١٦ ح ٦٢٥٧ كتاب الفضائل - فضائل الصحابة - فاطمة، والفردوس بمأثور الخطاب: ١٤٥/٣ ح ٤٣٨٩ ط. دار الكتب العلمية ١٦١ ح ٤٢٨٢ ط. دار الكتاب العربي.

ومناقب ابن المغازلي: ١٨٠ ط. بيروت - وط. طهران: ٢٨٢ ح ٣٢٧، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/٦٩ ح ١٠٩٩. ومناقب الخوارزمي: ٣٥٣ الفصل ٢٠، وجواهر العقدين: ٣٥٠ - ٣٥١ الباب الحادي عشر، والطبقات الكبرى: ٢٠٦/٨ ترجمة جويرية بنت أبي جهل (٤٢٠٥)، والتبصير في الدين للأسفرايني: ١١١ الباب الخامس عشر، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٤ خصائص فاطمة، والمعجم الكبير: ١٨/٢٠ - ترجمة المسور ح ١٨ وما بعده منه، ومسند أحمد: ٥/٤ - ٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٢٨ ط. م. ٤٢٣/٥ - ٤٣٥ - ٤٣٠ ط. م. ٥٧١/٤ ح ١٨٤٢٨ - ١٨٤٥١.

وفضائل الصحابة لأحمد: ٧٥٥/٢ - ٧٥٦ ح ١٣١٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ مناقب علي، ومستدرک الصحيحين: ١٥٨/٣ - ١٥٩ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب فاطمة صحيحه وأقره الذهبي، والتبصرة لابن الجوزي: ٤٥٢/١ مجلس ٣١، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١١٦/٢ ح ٧٢١، والمعجم الكبير: ٤٠٤/٢٢ - ٤٠٥ ترجمة فاطمة - مناقبها و٢٦/٢٠ ترجمة المسور ما روى عنه عبد الله بن أبي رافع، وخصائص النسائي: ١٢١ - ١٢٢ ح ١٣٢ - ١٣٠، وذخائر العقبى: ٣٧ ذكر غيرته، وتاريخ الخميني: ٤١٢/١، وتذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائل فاطمة، ومصابيح السنة: ١٨٥/٤ ح ٤٧٩٩ مناقب أهل البيت، ومشكاة المصابيح: ١٧٣٢/٣ ح ٦١٣٠ مناقب أهل البيت، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٥٣/٩ ح ٦٩١٦، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي: ١٨٤/٣ الأصل الثاني والاربعون بعد المائة، ومجمع الزوائد: ٢٠٣/٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٣٢٨/٩ ح ١٥٢٠٣ كتاب المناقب.

الخامس من النسخة المنقول منها من باب مناقب فاطمة من صحيح أبي داود بإسناده أن النبي ﷺ أشار إلى فاطمة فقال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين .

قلت: يا أبة فأين مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون؟

فقال: مريم سيّدة نساء عالمها وآسية سيّدة نساء عالمها .

وروى البخاري في صحيحه في الجزء الرابع في مناقب فاطمة بإسناده قال: قال النبي ﷺ: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة^(١).

وروى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حدّ كراسين في آخره من النسخة المنقول منها بإسناده عن عائشة أن محمداً ﷺ نبّيهم قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمة^(٢).

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمِّيْتُهَا مَرِيَمَ﴾^(٣).

ثم قال ابن طاووس في الطرائف: انني لأعجب وحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الأربعة المذاهب بصحة هذه الروايات، ثم يهوتون ما جرى على فاطمة ﷺ من المظالم الهائلات!

فليتهم حيث هان عندهم تألمها وظلمها كانوا تركوا الروايات بتزكيتها أو ليتهم حيث صحّحوا ما روه في تعظيمها في الدنيا والآخرة كانوا قد استغفروا ظلمها^(٤).



صبر فاطمة ﷺ

قد تقدم في زهدنا ﷺ ما يدل على ذلك.

وقال الإمام الجواد ﷺ: يا ممتحنة امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة...^(٥).

المحن التي مرّت على الزهراء فاطمة كثيرة جداً لا تحتملها عادة امرأة مهما كان وضعها، وقد أشارت إلى ذلك بقولها ﷺ:

صَبَّتْ عَلَيَّ مِصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْإِيَّامِ صَرْنَ لِيَالِيَا^(٦)

(١) فتح الباري يشرح البخاري: ٧٧٩/٦ ح ٣٦٢٤.

(٢) صحيح مسلم: ١٩٠٦/٤ كتاب الفضائل ح ٤٣٥٣.

(٣) آل عمران: ٣٦. (٤) الطرائف: ٣٥٩/١.

(٥) مصباح التنجيد: ٧١١ ح ٧٩٢، وجمال الأسير: ٣٩.

(٦) المعبر للحلي: ٣٤٥/١، وسير أعلام النبلاء: ١٣٤/٢، والغدير: ١٤٧/٥.

هذه المحن والمصائب ابتدأت منذ طفولتها بوفاة أمها خديجة ثم بمحاربة قريش لأبيها ثم بحصارها في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، ثم بوفاة أبي طالب الحامي والمدافع لها ولأبيها ثم في هجرتها ثم في عيشها ومشقة الدنيا، ثم في وفاة أبيها، ثم في سلبها إرثها، ثم ضربها وراء الباب وإسقاط جنيها، ثم إحراق بابها أو التهديد به، ثم غضب خلافة علي عليه السلام وتهديده بالقتل.

١ - فاطمة الشيمية: لما توفيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ برسول الله وتدور حوله وتقول: يا أباي أين أمي^(١).

٢ - فاطمة في مكة: تقدّم دفاعها عن أبيها في قريش وصبرها على أذيت صلوات الله عليه.

وتقدّم حصارها في الشعب وكيف كانت تربط الحجر على بطنها من شدة الجوع وكان الشعب بمثابة الحبس في هذه الأزمنة، وجميع الناس يعلم أثر الحبس وتأثيره خاصة على أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم، الذين يُعتبرون حجج الله في الأرض والمالكون الحقيقيون لهذه الدنيا.

وازداد هذا الظلم على فاطمة بوفاة شيخ قريش وسيدتها عمّها أبو طالب حامي النبي ﷺ والمدافع عنه وعنّها، فزاد اضطهاد فاطمة وأبيها لقلة الناصر، حتى اضطرت أن تهاجر من مكة القبلية الطاهرة إلى المدينة مع صعوبة الطريق وكثرة الأعداء كما تقدّم.

٣ - فاطمة في المدينة: انتقلت فاطمة بتيمة الأم مهاجرة إلى المدينة التي هبت لاستقبال بنت النبي الأعظم ﷺ فنزلت على أم أيوب الأنصارية، ومع تلقّف أم أيوب ورعايتها لحقّ فاطمة إلا أنّ فاطمة اعتادت على العيش في بيت النبوة تستقبل النساء وتقوم بخدمنتهنّ، فكانت في بداية الأمر غريبة المنزل، ثم بنى النبي الأعظم المسجد الشريف وبيوتات حوله فكان لفاطمة وأبيها منزلاً متواضعاً في داخل المسجد، ثم بعد زواجها المبارك من النور المبارك علي عليه السلام انتقلت إلى بيتها الجديد وكان أيضاً في المسجد إلى جانب حجرة النبي ﷺ.

وكانت الحياة الزوجية لفاطمة شاقّة صبرت عليها احتساباً لأجر الآخرة، ومما روي في صبرها وتحمّلها على ذلك ما أخرجه أحمد في الفضائل عن علي عليه السلام أنّه قال: «... فَجَرَتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثَرِ الرَّحَى يَبْدُو وَاسْتَقَتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثَرُ الْقُرْبَةِ بَنَحَرِهَا، وَقَفَّتِ الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ نَقَابُهَا وَأَوْقَدَتْ الْقَدْرَ حَتَّى دَنَسَتْ ثِيَابُهَا فَأَصَابَهَا مِنْ ذَلِكَ ضَرْ...»^(٢) فصبرت عليه، سلام الله عليها.

وأخرج الطبراني في الصغير قول النبي ﷺ لأبي أيوب بعد إعطائه طعاماً: أبلغ بهذا فاطمة فإنّها لم تصب مثل هذا منذ أيام^(٣).

وكان يقول لها النبي ﷺ عند ذلك: يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً^(٤).

(١) الأمالي للطوسي: ١٧٥ ح ٢٩٤. (٢) فضائل الصحابة لأحمد: ٧٠٥/٢ ح ١٢٠٧.

(٣) المعجم الصغير: ٦٧/١ - ٦٨ ح ١٧٢. (٤) الفردوس: ٤٣٥/٥ ح ٨٦٦٠.

وهناك كثير من هذه الروايات وشدة الدنيا على فاطمة وصبرها^(١) تقدّم بعضه في زهد فاطمة. فهذه بنت محمّد الصبورة على مرارة الدنيا، والتي كانت تستطيع أن تعيش عيشة الملوك، ولكنها قدّمت نعيم الآخرة، فصبرت على الفقر وضيق المعيشة وصعّر البيت وقلة الطعام من أجل القرب من الله، لأنّ الله قريب من الفقراء والمتواضعين والصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون.

فينبغي لأبناء فاطمة أن يقتدوا بها أن يزهدوا في هذه الدنيا الزائلة الفانية من أجل نعيم الآخرة أو القرب من الله تعالى.

٥ - صبر فاطمة على وفاة أبيها: تعلّقت البضعة الطاهرة بأبيها منذ طفولتها خاصّة بعد فقد أمّها ﷺ، وقويت هذه العلاقة بمرور الزمن وبفعل فاطمة البارّ مع أبيها فكانت الابنة الصالحة الحنونة، بل كانت الأمّ الحنونة لأبيها كما تقدّم في «فاطمة أمّ أبيها» وكانت هذه العلاقة متبادلة بين فاطمة والنبي ﷺ وزادت عند زواجها من ابن عمّ الرسول وأخيه وخليفته ووليّه، وبولادة الحسن والحسين ﷺ بلغت هذه العلاقة ذروتها، فكانت تعطف على النبي وكان هو صلوات الله عليه يعطف عليها^(٢)، كانت تؤثّر على أولادها كما تقدّم، وكان يؤثّر على بقيّة أولاده، بل فدى الحسين ﷺ بولده إبراهيم، حيث جاء جبرائيل وخيّره بين إبراهيم والحسين فقال النبي: يفقد الحسين سوف تحزن فاطمة عليه أكثر من حزني ومن حزنها على إبراهيم^(٣).

فكانت أحبّ الخلق إليه هي وزوجها وكان هو أحبّ الخلق إليها وإلى زوجها، لذا عندما توفي النبي ﷺ كان أشدّ المتأثرين بذلك فاطمة وعليّ ﷺ فحزنا عليه أشدّ الحزن لهذه العلاقة الوثيقة وللظلم الذي حلّ بهما بعد وفاته، فصبّرا على فقدان النبي ﷺ كما صبرا على الظلم الذي لحقّ بهما.

وفي حزنها على أبيها قالت:

أمسى بخدي للدموع رسوم أشفأ عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحسن في المواطن كلّها إلأ عليك فإنّه معدوم
لا عتب في حزني عليك لو أنّه كان البكاء لمقلتي يدوم^(٤)

(١) راجع مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٢/١ الفصل الخامس.

(٢) راجع عمدة الأخبار: ١٥٢ باب ٤ فقد ورد أنّه كان يمسح دموع فاطمة بيده عند بكائها على رقية، وراجع البحار: ٥١/٤٣ ح ٤٧ فقد ورد أنّه كان يطحن عنها الحب.

(٣) راجع تاريخ بغداد: ٢٠٠/٢ ترجمة محمّد بن الحسن النقاش رقم ٦٣٥.

(٤) برد الأكباد عند وفاة الأولاد: ٤٣ - ٤٤ ط. مصر ١٣٦١هـ.

ووقفت على قبر أبيها فقالت:

قد كان بمدك أنباءً ومنبئة
إنّا فقدناك فقد الغيث وإيلها
وكلّ أهل له قريى ومنزلة
أبدت رجالاً لنا نجوى صدورهم
تجهمتنا رجال واستخف بنا
وكننت بدرأ ونوراً يستضاء به
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا
فليت قبلك كان الموت صادفنا
إنّا رزينا بما لم يُرزّ ذو شجن
سيعلم المتولّي ظلم حامتنا
وسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
وقد رزينا به محضاً خليقته
فأنت خير عباد الله كلّهم
وكان جبريل روح القدس زائرنا
ضاققت عليّ بلاذ بعدما رحبت

وقالت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها:

ماذا على من شتم تربة أحمد
صبت عليّ مصائب لو أنّها
وقالت عليها الرضوان والرحمة:

إغبرّ أفاق السماء وكوّرت
والأرض من بعد النبي كثيبة
فليبك شرق البلاد وغربها
وليبك الطّواد الأثم وجوّ
يا خاتم الرّسل المبارك صئو^(١)

لو كنت شامدا لم تكثر الخطبُ
واختلّ قومك فاشهدهم وقد نكبوا
عند الإله على الأدنين مقتربُ
لما مضيت وحالت دونك الثّربُ
لما فُقدت وكلّ الإرث مغتصبُ
عليك تنزل من ذي العزة الكتب
فقد فُقدت فكلّ الخير محتجبُ
لما مضيت وحالت دونك الكُثْبُ
من البرية لا عجم ولا عربُ
يوم القيامة أتى سوف ينقلبُ
له العيون بتهمال له مكبُ
صافي الضرائب والأعراق والنسبُ
وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فغاب عنا فكلّ الخير محتجب
وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصبُ

أن لا يشتم مدى الزمان غواليها
صبت على الأيام عُذُن لباليسا

شمس النهار وأظلم العصران
أسفاً عليه كثيرة الأحزان
ولتبك مضرّ وكلّ يمان
والبيت ذو الأستار والأركان
صلّى عليك مُنزل القرآن^(٢)

(١) في الفصول المهمة ١٤٠: ضوء.

(٢) معجم النساء الشاعرات: ٢٠٦ رقم ٢٦٠ ط. دار الكتب العلمية.

٦ - صبر فاطمة على غصبتها حقها وحق علي وإحراق دارهما ﷺ: وبعد وفاة النبي ﷺ قست قلوب أصحابه، الذين فنى النبي عمره في هدايتهم وتربيتهم والإنفاق عليهم، فما أن علمت الصحابة - جلّ الصحابة - بموت أو قتل محمد قست أفئدة قوم ظالمين وقبل أن يكفّن ويدفن نبيهم ولعلّه قبل أن يصلّى عليه.

ومهما برّر القوم في هذا الجفاء، ومهما قبل عن المصلحة التي دعت هؤلاء إلى الإغارة على بيت فاطمة وإحراقه أو التهديد به عند قوم، مهما قيل في ذلك ومهما حصل آنذاك كيف تجرّو تلك الجماعة على توجيه هذه الإهانة إلى بنت نبيهم، أوليس المرء يحفظ في ولده كما علمهم النبي ﷺ، وكيف رضيت الصحابة بذلك؟ هل انتزعت الرحمة من قلوبهم؟ وإذا غطى الشيطان رافة قلوبهم أين كانت عروبتهم وغيرتهم؟! أين نساء المهاجرين والأنصار؟ أم أين رجالهم وأبنائهم؟! فهل صحيح ما يقال أنّه ارتدّ الناس جميعاً إلّا نفر قليل؟!!

إعلمي أختي العزيزة - وإن شاء الله أنت من أهل العلم - أنّ جبرائيل سفير الله تعالى استأذن عندما نزل إلى الأرض على أصحاب الكساء ﷺ عندما أراد أن يدخل تحت الكساء، قال جبرائيل: يا ربّ أأذن لي أن أهبّ إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟.

فقال الله عزّ وجلّ: قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرئيل، وقال لأبي: «السلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يُقرئك السلام، ويخصّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: وعزّي وجلالي إني ما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضئية، ولا فلکاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلکاً تسري، إلّا لأجلکم ومحبتکم».

وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟

فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك، فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء.

فقال جبرائيل لأبي: إنّ الله أوحى إليكم يقول: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»^(١).

واعلم أيضاً أنّ جبرائيل استأذن مع ملك الموت فاطمة الزهراء ﷺ مرّة أخرى عند وفاة النبي الأعظم ﷺ، لكي يدخل الدار، فرفضت فاطمة في المرّة الأولى.

ثمّ أعاد الاستئذان فرفضت، وفي الثالثة قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، أأدخل؟ فلا بدّ من الدخول.

فأذنت له صلوات الله عليها^(١).

وعن ابن عباس: أن ملك الموت استأذن علياً عليه السلام فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟ فقال له علي: إرجع فإننا مشاغل عنك.

فقال عليه السلام: «هذا ملك الموت، أدخل راشداً. فبلغني أن ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبل ولا يسلم بعده»^(٢).

هذا جبرائيل الأمين وملك الموت، فلماذا لم يستأذن الخوون عندما اقتحم الدار.

جبرائيل أمين الله على وحيه، وسلطان الملائكة العظام، وخير أهل السماء، المنزه عن المعاصي تكويناً، والبعيد عن الشهوات، مع ذلك يطلب الإذن من فاطمة وأبيها ويعلمها وبنيها صلوات المصلين عليهم ما طلع نجم وأفل آخر.

يستأذن مع أن مجيئه كان لإيصال البركات إليهم من قبل الله تعالى.

بينما نجد أجلاف الصحراء وعديمي الرحمة، يقتحمون الدار بلا استئذان، وهدفهم كسر الباب وإهانة المقدسات.

ذلك الباب الذي كان يقف النبي عليه السلام ويستأذن للدخول منه، ويتلو آية التطهير والرحمة وهو يمسك بجنتي بابه كما تقدم.

والعجب ليس من عدم الرحمة في بعض قلوب هؤلاء فمنهم من قطع شجرة الرضوان ومنهم من هجر ابنه^(٣) ومنهم من كان يضرب امرأته^(٤).

إنما العجب من عدم حيائهم وفعلهم الشنيع أمام الناس والصحابة؛ الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأم أعينهم يحترم هذا الباب ومن فيه ويقدرهم عليه.

ورأوه وهو يتلو آية العصمة والطهارة على هذا الباب ستة أشهر، أو تسعة، أو طيلة وجوده المبارك في المدينة.

ولكن أين الحياء من رجال كنّ يبلن أمام الناس ويمسحونه بالتراب^(٥).

- وقد ينقضي العجب إذا ما سمعنا بفعل بعضهم في الإسلام من اعتراضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

(١) درة الناصحين في الوعظ والإرشاد للخويري: ٦٨ المجلس ١٦، والمعجم الكبير للطبراني: ٦٢/٣ ح ٢٦٧٦، ومجمع الزوائد: ٣٥/٩ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٦٠٢/٨ ح ١٤٢٥٣.

(٢) المواعيد اللدنية: ٣٨٨/٣ - ٣٨٧ الفصل الأول من المقصد العاشر.

(٣) ربيع الأبرار: ٤٦٩/١، وشرح النهج: ١٧٨/١ شرح الخطبة الثالثة.

(٤) المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤٣ ح ٣٧.

(٥) المعجم الأوسط: ٢٩٥/٥ ح ٤٥٨١.

وفي عدة أماكن، ومن وصف نبي الرحمة ﷺ بالهجر والهديان .
ولا بد وأن نسجل أيضاً موقفاً على هؤلاء الصحابة الذين رضوا بهذا الفعل الشنيع، والذين يعتبرون مشاركين له في هذا الفعل، لرضاهم به .
وزاد ذلك الظلم ظلم زوجها وتهديده بالقتل وسلبه حقه وخلافة الله تعالى .
صبرت فاطمة على كل ذلك، وصبرت أيضاً على سقوط جنيها خلف الباب من جراء ضربة اللعين الخؤون .

سلاماً عليك يا فاطمة، ما هذا القلب الصبور الذي تحمّل كلّ هذه المحن والبلاءات التي لو صيّت على الأيّام صرن ليالياً، وأين صبر نساء هذا الزمان على الظلم والقهر والمحن المحيطة بالدنيا . أعدّ الله تعالى للمصابرين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١) .



مأساة الزهراء ﷺ

لنا أن نلخصها في ثلاثة أمور إضافة لما تقدّم:

١ - إحراق الدار .

٢ - إخراج علي من الدار .

٣ - سقوط المحسن .

ومجمل القول في ذلك ما يلي:

هتك بيت الزهراء ﷺ

من هفوات عمر فعلته الشيعة مع صاحبه ونديمه في الإغارة على بيت الطهر، ذلك البيت الذي كان يتلو رسول الله آية التطهير على بابه مدة من الزمن كما تقدم .

* قال المسعودي في مروج الذهب: وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم، ويقول: إنما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة. كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار^(٢) .

(١) سورة البقرة: ١٥٦ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٤٩٥ ذيل شرح الحكمة: ٤٦١ - ط. دار الكتب العربية بمصر ١٣٢٩ ، =

هذا ما جاء في شرح النهج.

* أما في مروج الذهب المطبوع والمحرف فقال المسعودي: «وحدث النوفلي في كتابه في الأخبار عن ابن عائشة عن أبيه عن حماد بن سلمة قال: كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ويقول إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته، كما أربى بنو هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذا هم أبوا البيعة فيما سلف، وهذا الخبر لا يحتمل ذكره هنا وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب حدائق الأذهان» انتهى^(١).

فحذف إسم عمر منها.

* وقال أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة: عن سلمة بن عبد الرحمن قال: «لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناسٌ من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم».

وفي رواية سعد بن أبي وقاص: كان معهم المقداد أيضاً، ولكن فيه: «وخرجت فاطمة تبكي وتصيح»^(٢).

* وقال الطبري: عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة»^(٣).

* وقال توفيق أبو علم: بعد ذكر رواية الطبري: وفي رواية أخرى أنه عمر قال لعلي إن لم تباع أباً بكر لأحرقن دارك.

قال علي: أوتحرقها وفيها بنت رسول الله!!

قال: أحرقتها وفيها بنت رسول الله!، واستشهد بأبيات شاعر النيل حافظ إبراهيم^(٤).

= ١٤٧/٢٠ من الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨/١٩٦١ للحلي بمصر بتحقيق محمد أبو الفضل، وذكر بالهامش: مروج الذهب: ٨٦/٣ مما يشعر بأنه وقف على نسخة الكتاب غير المحرفة.

(١) مروج الذهب: ٧٢ - تحت عنوان: (ذكر أيام معاوية بن يزيد... وعبد الله بن الزبير) - من الطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٣ هـ، ٧٧/٣ ط. المصورة في إيران - دار الهجر ١٤٠٤ هـ.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/١٣٤ - ١٣٠ شرح الخطبة ٢٦ من طبعة دار الكتب العربية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ، ٥٦/٢ - ٤٥ - من طبعة الحلبي الأولى بمصر ١٩٦١ م - ١٣٧٨ هـ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الموافقة للمصورة في إيران.

(٣) تاريخ الطبري: ١٩٨/٣ - ٢٠٠ أوائل حوادث سنة ١١ من الطبعة الحسينية الأولى بمصر سنة ١٣٢٦، ٢/ ٤٤٣ من طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ، الموافقة للمصورة بإيران.

(٤) أهل البيت: ٢٣٨ موقف الإمام بعد وفاة الرسول.

• ونقل المدائني عن ابن عون: إنّ أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت: يا ابن الخطاب أترأك محرّقاً عليّ بابي؟ قال: نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك^(١).

• وقال اليعقوبي (وبعض المؤرخين): «ويبلغ أبا بكر وعمر أنّ جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فاتوا في جماعة حتى هجموا على الدار، فخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر فصارعه عمر فصارعه وكسر سيفه، ودخلوا الدار، فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجنّ أو لأكشفنّ شعري ولأعجنّ إلى الله! فخرجوا^(٢)».

• وقال في الملل والنحل عن إبراهيم النّظام: أنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسين^(٣).

• وأخرج الحموي بسنده إلى ابن عباس: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الأنسية . . . وإني لما رأيتهَا ذكرت ما يُصنع بها بعدي، كأني وقد دخل الدار بيتها وانتهكت حرمتها وغضب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنبتيها وهي تنادي يا محمداً فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث . . . اللهم الن من ظلمها، وعاقب من غضبها، وذلل من أذلّها، وخلد في النار من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين^(٤).

• وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث مفصل عن خروج الإمام المهدي الموعود (عج) جاء فيه: «ثم يقص عليهم أفعالهما . . . وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين لإحراقهم بها وضرب يد الصليقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً^(٥)».

(١) أنساب الأشراف: ٥٨٦/١ ح ١١٨٤ حديث الثوري، ط. دار المعارف - القاهرة الطبعة الثالثة.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ١٢٦/٢ ذيل خبر السقيفة، وبيعة أبي بكر، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٣٨ وقال: ذكرها اليعقوبي وغيره من المؤرخين.

(٣) الملل والنحل: ٨٣ باب ١ فصل ١ - ذكر المعتزلة - فرقة النظامية - من ط. مصر، وج ٧٣/١ ط. مصر الأولى ١٣١٧، و٥٧ من ط. دار الفكر - بيروت.

(٤) فرائد السمطين: ٣٥/٢ الباب السابع ح ٣٧١.

(٥) الترجمة للاستر آبادي: ١٢٠ ح ٧٧ حديث المفضل بن عمر.

* وعن أبي بصير عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره، فاستقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها»^(١).

* وقال ابن قتيبة: إن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيته عند علي كرم الله وجهه فبعث عمر فجاء فناداهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها علي في فيها.

قيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة عليها السلام؟

فقال: وإن!!.

فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: «لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردّوا لنا حقاً». فانصرفوا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة». ثم قال: فقال عمر لأبي بكر: إنطلق بنا إلى فاطمة فإننا أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط فسلمّا عليها فلم ترد عليهما السلام.

فقالت: «أرايتكما إن حدثكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟».

قالا: نعم.

فقالت: «فشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني».

قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: «فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكوكما إليه».

فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب يبكي حتى كادت نفسه تزحف.

(١) دلائل الإمامة: ٤٥ خبر الوفاة والدفن.

وهي تقول: «والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها»^(١).

وروى الجوهري بعض هذا الكلام في خطبة فاطمة في مجلس أبي بكر اختصره ابن أبي الحديد، جاء فيه: «والله لا كلمتك أبداً! والله لأدعون الله عليك»^(٢).

* وقال محمد الحفناوي في كتابه (أبو سفيان): وأشهر الروايات في تخلف علي ويني هاشم، وأكثرها ذبوعاً ما أورده ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، وذكر الخبر بطوله^(٣).

* وقال ابن عبد البر الأندلسي: الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير وسعد بن عباد، فأما علي والعباس والزبير ففعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: «إن أبوا فقاتلهم».

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟!». قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة!^(٤).

* وفي رواية: «ولمّا رأى منهم الإمتناع أضرم النار في الحطب، ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله ﷺ خلفه فمانعته من الدخول، فركل الباب برجله وألصقها إلى الجدار، ثم لعطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تآثر قرطها، وضرب كفها بالسوط، فندبت أباهاً وبكت بكاء عالياً».

يقول عمر: «لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين وأنقلب، لولا أن تذكرت كيد محمد وولوغ علي في دماء صناديد العرب، فمصرتها ثانياً إلى الجدار فنادت: يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك، واستغاثت بفضة جاريتها»^(٥).

وأخرج الطبري الإمامي: «وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً»^(٦).

(١) الإمامة والسياسة: ١٣/١ تحت عنوان: «كيف كانت بيعة علي» من طبعة الفتوح: الادبية بمصر سنة ١٣٤٤، وج ١٨/١ - ١٩ من طبعة الحلبي بالقاهرة بتحقيق الدكتور طه الزين سنة ١٣٧٨ هـ، ١/٣٠ من الطبعة المصورة في إيران عن طبعة مصر بتحقيق علي شيري، وكتاب سليم: ٢٥٤، والبحار: ٢٠٤/٤٣، وعلل الشرائع: ١٨٦/١ باب ١٢٩ ح.

(٢) شرح النهج: ٢١٤/١٦ كتاب ٤٥ كتابه إلى عثمان بن الاحنف.

(٣) أبو سفيان لمحمد الحفناوي: ١٦٩ الطبعة الأولى - دار الزين بمصر سنة ١٣٧٨/١٩٥٩.

(٤) العقد الفريد: ٢٥٩٤ - ٢٦٠ كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء تحت عنوان: «الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر» من طبعة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٢ م، ٢/٢٥٠ ط، مصر ١٢٩٣ هـ، ٤/٢٤٧ ط، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٥) وفاة الصديقة الزهراء: ٦١ عن البحار: ٢٣١/٨ الطبع القديم عن الجزء الثاني دلائل الإمامة.

(٦) دلائل الإمامة: ٤٥.

وأخرج الخصيبي (٣٣٤ هـ) عن أمير المؤمنين عليه السلام أن فاطمة قالت له في وصيتها: «فجمعوا الحطب بيابنا وأتوا بالنار ليحرقوا البيت فأخذت بعضاتي الباب وقلت: ناشدكم الله وأبي رسول الله أن تكفوا عنا وتنصرفوا».

فأخذ عمر السوط من قفغذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على يدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر، وصفق وجهي بيده حتى انتثر قرطبي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قليلاً بغير جرم، فهذه أمة نصلي عليّ!! وقد تبرأ الله ورسوله منها وتبرأت منها^(١).

وأخرج في حديث رجعة فاطمة عليها السلام وشكايتها لرسول الله ﷺ ما فعل بها عمر وأبي بكر: من سب عمر لها، وإضرامه النار على الباب، وأخذ النار في الخشب، وضرب عمر لها بسوط أبي بكر على عضدها، وإسقاط المحسن، وصفقه على خدّها^(٢).

وزيد في رواية قول فاطمة عليها السلام: «رفع سوطه وضربني به فكسر يدي، وعصر الباب على بطني فأسقط مني ولدي المحسن»^(٣).

وفي كتاب سليم بن قيس عن سلمان وابن عباس قالاً: توفى رسول الله ﷺ فلم يوضع في حفرته حتى ارتدّ الناس وأجمعوا على الخلاف واشتغل عليّ عليه السلام برسول الله ﷺ حتى فرغ من غسله ووضعه في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله ﷺ فقال عمر لأبي بكر أن: الناس بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه فقال: ياقنفذ إنطلق إلى عليّ فقل أجب خليفة رسول الله فأبى أن يأتي فوثب عمر غضباً ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملّا حطباً وناراً ثم أقبل حتى انتهى إلى باب عليّ، وفاطمة قاعدة خلف الباب فضرب عمر الباب ثم نادى يابن أبي طالب افتح الباب.

فقال فاطمة: يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليك، فقالت: يا عمر أما تتقي الله عزّ وجلّ تهجم على داري، ثم دعى عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة وقالت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه، فوثب عليّ بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر فصصره ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال: يابن الصهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل

(١) الهداية الكبرى: ١٧٩ الباب الثالث.

(٢) الهداية الكبرى: ٤٠٢ - ٤٠٧ الباب الرابع عشر، والأنوار النعمانية: ٨٩/٢ - ٩٠ بتفاوت - نور في كيفية رجعت.

(٣) الأنوار النعمانية: ٩٠/٢ نور في كيفية رجعت.

عمر يستغيث فأقبل الناس حتَّى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً، فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت فضر بها فتغذ بالسوط فماتت حين ماتت وأنَّ في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله فالجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيئاً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتَّى ماتت [من ذلك] ^(١) شهيدة، الحديث ^(٢).

وفي كتاب المصباح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له رجل: هل تشيع الجنازة بنار ويمشى معها بمجمرة وتندبل أو غير ذلك ممَّا يضاء به؟ فاستوى جالساً ثم قال: إنَّه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت محمد فقال: أما علمت أنَّ علياً قد خطب بنت أبي جهل؟

فقال: حقاً ما تقول؟

قال: حقاً ما أقول ثلاث مرَّات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أنَّ الله تعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاد، فاشتدَّ غمُّ فاطمة من ذلك وبقيت متفكِّرة حتَّى أمست فحملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أمِّ كلثوم ثمَّ تحوَّلت إلى حجرة أبيها، فجاء عليّ فلم يرَ فاطمة فعظم ذلك عليه ولم يعلم القصة ما هي فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد وجمع شيئاً من الكتيب فاتكأ عليه، فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله ما بفاطمة من الحزن دخل المسجد ودعى الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن وذلك أنَّه خرج من عندها وهي تتكلَّب وتتفكَّر الصعداء، فلما رآها النبي لا يهنأ عليه السلام اليوم قال لها: قومي يا بنتي، وحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أمِّ كلثوم فأنهت إلى عليّ وهو نائم فوضع رجله على رجله وقال: قم يا أبا تراب فكم ساكن أزعجته أدع لي أبا بكر وعمر وطلحة فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي أما علمت أنَّ فاطمة بضعة مني وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي.

فقال علي: بلى يارسول الله قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟

فقال: والذي بعثك بالحق نبياً ما كان مني ممَّا بلغها شيء ولا حدَّثت بها نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: صدقت صدقت، ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسَّمت حتَّى يرى ثغرها فقال أحدهما لصاحبه: إنَّه لعجب ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة فأخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي وأدخله مع فاطمة وأولادها البيت ووضع عليهم قطيفة وخرج.

(١) زيادة من المصدر.

(٢) كتاب سليم: ٨٣ - ٨٥ - ٢٥٠ ذيل الكتاب وما بين المعقودين من ذيل الكتاب، وشرح النهج بغاوت: ٢ / ٦٠ الخطبة ٢٦ نسباً ذلك للشعبة، والبحار: ١٩٧/٤٣، والاحتجاج: ٨٣/١ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

فلما مرضت فاطمة عليها السلام أتاهها أبو بكر وعمر عابدين واستأذنا عليها فأبى أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويتراضاها فبات ليلة في الصقيع^(١) ما أظله شيء، ثم إن عمر أتى علياً فقال: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحة وقد أتينا فاطمة مراراً نتراضاها فلم تأذن، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل فدخل عليها علي عليه السلام وقال: يا بنت رسول الله قد كان من أمر هذين الرجلين ما قد رأيت وقد سألتني أن أستأذن لهما عليك.

فقلت: والله لا أذن لهما ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه.

قال علي: فإني ضمنت لهما ذلك.

قالت: إن كنت قد ضمنت فالبيت بيتك فأذن لمن أحببت فأذن لهما فدخلوا وسلموا عليها فلم ترد عليهما وحوّلت وجهها عنهما فتحوّلا إلى الجانب الآخر وهكذا مراراً فقال أبو بكر: إنما أتيناك نسألك أن تصفحي عنّا فالتفتت إلى علي فقلت: لا أكلمهما حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله فإن صدقاني رأيت رأيي فقالا لها ذلك.

فقلت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبي ﷺ يقول: فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟

قالوا: اللهم نعم.

فقلت: اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضر أنهما قد آذاني في حياتي وعند موتي والله لا أكلمهما حتى ألقى ربي فأشكوهما إليه فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أمتي لم تلدني.

فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وقاما وخرجا، فلما نعي إلى فاطمة نفسها قالت: يا علي إذا قضيت نحبي فأخرجني أي ساعة من ليل أو نهار ولا يحضرن من أعداء الله ورسوله للصلاة عليّ أحد، فلما قضت نحبها أخذ في جهازها من ساعته في جوف الليل وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنائزة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلاً، فلما أصبح أبو بكر وعمر عادوا عابدين فاطمة فقالوا لرجل: من أين أقيمت؟

قال: عزيت علياً فباطمة فلأنها ماتت ودفنت في جوف الليل، فجزعنا ثم أقبلنا على علي فقالا: ما تركت شيئاً من غوايلنا وما هذا إلا من شيء في صدرك علينا، وهل هذا إلا كما غسّلت رسول الله ﷺ دوننا وكما علمت إبنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي.

(١) الصقيع: شيه الثلج يسقط من السماء.

فقال لهما: أنصتاني إن حلفت لكما؟

قالا: نعم، فحلف فقال: إن رسول الله أمر أن لا يقطع أحد على عورته إلا ابن عمه فكنت أغسله والملائكة تقبله والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقه ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح: لا تنزع القميص، فأدخلت يدي من تحت القميص وغسلته ثم قدّم إلي الكفن فكفّته ثم نزع القميص بعدما كفّته .

وأما الحسن إبنی فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّ الحسن كان يسمى إلى النبي ﷺ وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبي ﷺ ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى تتم الصلاة، قالوا: نعم علمنا ذلك ثم قال: وتعلمان أنه كان يركب على رقبته النبي ﷺ ويدلي الحسن رجله على صدر النبي ﷺ حتى يرى بريق خالخاله من أقصى المسجد والنبي يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ، فلمّا رأى الصبي على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك والله ما أمرته بذلك .

وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها ولقد رأيتما ما كان ولقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أخالف أمرها فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلي عليها، فقال عليّ عليه السلام: لو ذهبت تروم شيئاً من ذلك لكنك لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك، فوقع بينهما كلام واجتمع المهاجرون والأنصار ثم تفرّقا، انتهى ملخصاً^(١).

وفي كتاب الاحتجاج فيما احتجّ به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه أنّه قال لمغيرة بن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما فيها انتهاكاً لحرم رسول الله ﷺ^(٢).



هتك بيت الزهراء ﷺ في الشعر

دوّن الشعراء هذه القضية المأساوية لما فيها من غرابة وجروءة على الله ورسوله وآل بيته الأطهار ﷺ فمما جاء في ذلك:

* قال حافظ إبراهيم: تحت عنوان: «عمر وعلي»

وقولة لعليّ قالها عمر أكرم بملقيها أعظم بملقيها^(٣)
حرّقت دارك لا أبقي عليك بها إن لم تباع وبت المصطفى فيها

(١) علل الشرائع: ١/ ١٨٩ ح ١٤٩، والبحار: ٤٣/ ٢٠٥.

(٢) والبحار: ٣١/ ٦٤٥، واللمعة البيضاء: ٨٧٠.

(٣) أكرم بسامعها.

ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان وحاميهما
فاذكرهما وترحم كلما ذكروا أعظماً الهرا في الكون تأليها^(١)

قال المحقق في هامش الديوان: يشير بهذه الأبيات الى امتناع علي عن البيعة لأبي بكر يوم
السقيفة وتهديد عمر إياه بإحراق بيته اذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة علي فاطمة بنت رسول
الله ﷺ.^(٢)

* وقال السيد القزويني:

يا عجباً يستأذن الأمين قال سليم قلت ياسلمان
فقال أي وعزة السجبار لكئها لاذت وراء الباب
فمذ رأوها عصروها عصرة نصيح يا فضة أسنديني
عليهم ويهجم الخوئون هل هجم القوم ولا استئذان
وما على الزهراء من خمار رعاية للستر والحجاب
كادت بنفسي أن تموت حسرة فقد وربي قتلوا جنيني^(٣).

* وقال الشيخ الاصفهاني:

وما أصابها من المصائب إن حديث الباب ذو شجون
أيهجم المدى على بيت الهدى أيفرم النار بباب دارها
وبابها باب نبي الرحمة بل بابها باب العلي الأعلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار ما أجهل القوم فإن النار لا
وإن كسر الضلع ليس ينجبر مفتاح باب حديث الباب
مما به جنت يد الخوئون ومهبط الوحي ومنندي الندى
وآية النور على منارها وباب أبواب نجاة الأمة
فثم وجه الله قد تجلى ومن ورائه عذاب النار
نطفى نور الله جلّ وعلا إلا بصمصمام عزيز مقتدر

(١) عند ذكرهما - أعظم.

(٢) ديوان حافظ إبراهيم: ٦٣/١ طبعة صادر الاولى ببيروت ١٤٠٩ هـ، ونقل الابيات نوفيق أبو علم مع تغاير
بسيط أشرت له. أهل البيت: ٢٣٨ موقف الامام بعد وفاة الرسول.

(٣) عن كتاب البابليات للشيخ علي الخاقاني: ٢٥٢/٥ - ٢٥٤ ط. النجف، ووفاة الصديقة الزهراء للمقدم: ٤٩
ط. النجف ١٣٧٠ هـ.

رزينة لا مثلها رزية
يعرف عظم ما جرى عليها
شلت يد الطفيلان والتعدي
تذرف بالدمع على تلك الصفة
بيض السيوف يوم ينشر اللوا
في مسمع الدهر فما أشجاها
في عضد الزهراء أقوى الحجج
يا ساعد الله الإمام المرتضى
أتى بكمل ما أتى عليها
سل صدرها خزانة الاسرار
وهل لهم إخفاء أمر قد فشا
شهود صدق ماله خفا
فاندكت الجبال من حنينها
حرصا على ملك فيا عجباً!!!^(١)

بالباب يعصرها الطافي وما غصبوا
أدموا نواظرها ميراثها غصبوا
عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب
وأسقطوا حملها والمرتضى سحبوا
لدارها وحشاها ملؤه عطب^(٢)

واعلم أنه استمر غضب الزهراء عليهما حتى توفيت عليهما السلام مهاجرة لهما، فلم تزل مهاجرة على ما في رواية عائشة وغيرها. أخرج ذلك جملة من الحفاظ^(٣).

اذ رض تلك الأضلع الزكية
ومن نبوع الدم من ثدييها
وجاوز الحد بلطم الخد
فاحمرت العين وعين المعرفة
ولا تزيل حمرة العين سوى
وللسياط رثة صداها
والأثر الباقي كمثل الدمليج
ومن سواد متنها اسود الفضا
ووكز نعل السيف في جنبها
ولست أدري خبر الممار
وفي جنبين المجد ما يدمي الحشا
والباب والجدار والدماء
لقد جنى الجاني على جنبها
أهكذا يصنع بابنة النبي

* وقال الشيخ حسن الحلي:

أبضعة الطهر طاء نصب أعينهم
رضوا أضلاعها أجروا مدامعها
لبيتها وهي حسرى في مدامعها
فألموا عضديها في سياطها
ووشحوا متنها بالسوط فاكفأت

(١) وفاة الصديقة الزهراء: ١٢٩ - ١٣٠، والأنوار القدسية: ٣٥ - ٣٦.

(٢) وفاة الصديقة الزهراء: ١٣٧.

(٣) راجع مسند أحمد: ٦/١ و٩ ط.م و١٣ و١٨ ط.ب ح ٢٦ و٥٦، والطبقات الكبرى: ٢٣/٨ ذكر بنات الرسول - فاطمة برقم ٤٠٩٧، وصحيح البخاري: ٤/٥٠٤ ح ١٢٦٥ من كتاب الخمس: فرضه، وكتاب المغازي ذيل باب غزوة خيبر: ٥/٢٥٢ ح ٧٠٤، وتاريخ الخميس: ٢/١٧٤ ذكر ميراث النبي عليه السلام، وشرح النهج: ٢١٨/١٦ الكتاب ٤٥ عن كتاب الجوهري، والوفا: ٣/٩٩٥ فصل ٢.

وسببه هو اقتحام بيتها والإغارة عليه على حد تعبير ابن أبي الحديد^(١).

وتهديد عمر فاطمة بإحراق دارها من المتسالم عليه رواه الطبري وابن قتيبة وابن عبد ربه وأبي الفداء وابن أبي الحديد والمتقي الهندي والكراجكي واليعقوبي والبلاذري^(٢).

قال علي عليه السلام على قبر فاطمة: ستخبرك إبتك بما لقينا بعدك فاحفظها بالسؤال^(٣).

فماذا لقبت فاطمة وعلي عليه السلام من القوم يا ترى؟

وروى ابن طيفور قولها عليها السلام لأبي بكر: «لقد جئت شيئاً فرياً»^(٤).

فما هو هذا الشيء؟!

وقالت عليها السلام:

ويكاك الإسلام اذ صار في الناس غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلمو • علاء الظلام بمد الضياء^(٥)
وقالت سلام الله عليها:

وإننا فقدناك فقد الأرض وإبلها واجتث أهلك مذ غبت واغتصبوا
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما نابت وحالت بيننا الكُثْب [الكُثْب]
تهجمتنا ليلال واستخف بنا دهر فقد أدركوا منا الذي طلبوا^(٦)
وقالت روعي فداها:

إننا فقدناك فقد الأرض وإبلها اغتيل أهلك لما اغتالك الثرب
وقد رزينا بمالم يرزه أحد من البرية لا عجم ولا عرب^(٧)

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٧/٦ و ٤٩ الخطبة ٦٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٤٤٣/٢ حوادث سنة ١١ ذكر الأخبار في اليوم الذي توفي الرسول فيه، والإمامة والسياسة: ٣٠/١ كيف كانت بيعة علي، وتاريخ أبي الفداء ١٥٦/١ ط. مصر المطبعة الحسينية، والعقد الفريد: ٦٣/٣ ط. مصر، و ٢٤٧/٤ ط. بيروت كتاب الخلفاء - خلافة أبي بكر، وكنز العمال: ٦٥١/٥ ح ١٤١٣٨ مسند عمر، وكنز القوائد: ٣٦٤، وشرح النهج: ٤٨/٦ الخطبة ٦٦، و ٤٥ الخطبة ٢٦.

(٣) بلاغات النساء: ٢٨ كلام فاطمة في مجلس أبي بكر.

(٤) بلاغات النساء: ٢٨ كلام فاطمة في مجلس أبي بكر.

(٥) البحار: ١٧٧/٤٣.

(٦) دلائل الإمامة: ٣٥ حديد فذك، وشرح النهج: ٢١٤/١٦ كتاب ٤٥ كتابه إلى عثمان بن الأحنف عن الجوهري.

(٧) تذكرة الخواص: ٢٨٧ باب ١١ ذكر مرضها.

تجهمتنا رجال واستخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نفتصب^(١)
أقول: هذا البيت ليس لفاطمة بل هي تمثلت به، وهو لصفيّة عمّة النبي وقد رواه ابن قدامة
بدل: الخطب: الخطب.

قال: لما قبض النبي خرجت صفية متلعة بثوبها وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنيئة * لو كنت شاهداً لم يكثر [يكن] الخطب^(٢)

لهف نفسي وعلى مثـ	لك فلتبك البواكي
كيف لم تقطع يد مدـ	اليك ابن صهاك
فرحوا يوم أهانـ	ك بما ساء أبالك
ولقد أخبرهم إنـ	رضاء في رضاك
دعما النصر على إرـ	ثك لما دفمك
ونعمرضت لقدـ	نافه وانت هرا ^(٣)



شهادة فاطمة ؑ

وُحُتِمَ جهاد فاطمة بالشهادة في سبيل الله عزّ وجلّ، قال الإمام جعفر بن محمد الصادق ؑ:
قبضت فاطمة ؑ في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة،
وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك
مرضاً شديداً^(١).

وعن عليّ بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن ؑ قال: إنّ فاطمة ؑ صديقة شهيدة وإنّ بنات
الأنبياء لا يطمئن.

- وفي حديث عن النبي ﷺ جاء فيه: ... ذكرت ما يُصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذلّ
بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومُنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنبها، وهي

(١) شرح النهج: ٢١٢/١٦ كتاب ٤٥ كتابه الى عثمان بن الاحنف عن الجوهري، والاحتجاج: ٩٣/١ احتجاج
الأمير على أبي بكر بعدك.

(٢) التبيين في أنساب القرشيين: ٤١ - صفية بنت عبد المطلب.

(٣) شرح النهج: ٢٣٥/١٦ الكتاب ٤٥ لعثمان بن حنيف.

(٤) بحار الأنوار: ١٧٠/٤٣ ح ١١.

تنادي: يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة، مكروبة، باكية، تنذكر انقطاع الرحي عن بيتها مرة، وتنذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جئها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة . فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادت بها نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَاكَ وَظَهَرَكَ وَاضْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

يا فاطمة ﴿أَقْنِي بِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٢).

ثم يبتدىء بها الوجد فتمرض فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني قد شمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي، فيلحقها الله عز وجل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، فأقول عند ذلك: اللَّهُمَّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، واخلد في نارك من ضرب جنيتها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين^(٣).



نعي النبي نفسه لفاطمة ؑ

عن عائشة قالت: إجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ﷺ فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطيء مشيتها مشية أبيها صلوات الله وسلامه عليه، فقال: «مرحباً بابنتي» فأقعدها عن يمينه أو عن شماله فسارها بشيء، فبكت، فسارها بشيء فضحكت، فقلت لها: خضك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار فتبكين، فلما قام فقلت لها: أخبريني بما سارك فقلت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره.

فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: أسألك بما لي عليك من حق لما أخبرتيني [بما سارك] فقالت: أما الآن فنعم. فقالت: سارني «أن جبريل عليه الصلاة والسلام كان يُعَارِضُني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أرى ذلك إلا عند اقتراب الأجل، فأتني الله واصبري، فنعم السلف أباً لك» فبكت، ثم سارني فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟» أو قال: سيدة هذه الأمة. انتهى^(٤).

(٢) سورة آل عمران: ٤٣.

(١) سورة آل عمران: ٤٢.

(٣) البحار: ١٧٢/٤٣ - ١٧٣ ح ١٣.

(٤) صحيح مسلم: ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (١٥) باب فضائل فاطمة، حديث: ٩٩: ١٩٠٥. ومسنند أحمد:

حزن فاطمة على أبيها ﷺ

وروي ورقة بن عبد الله قال: بينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي: اللَّهُمَّ رَبَّ الكعبة الحرام وربَّ مُحَمَّد خير الأنام أن تحشرني مع ساداتي الكرام، فقلت: يا جارية إنِّي لأظنك من موالي أهل البيت ﷺ؟
فقلت: أجل أنا فضة أمة الزهراء صَلَّى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها، فقلت لها: مرحباً بك يا فضة أخبريني عن الزهراء عند وفاتها.

فلما سمعت كلامي تغرغرت عينها بالدموع فقالت: هيبت عليَّ حزناً ساكناً يا ورقة.
لما مات رسول الله ﷺ كثر عليه البكاء ولم يكن أعظم حزنًا من فاطمة الزهراء فجلست سبعة أيام لا يسكن أنفها، فلما كان اليوم الثالث أبدت ما كتمت من الحزن وصرخت وضحج الناس بالبكاء وخيل إلى [النسوان]^(١) أن رسول الله ﷺ قد قام من قبره وهي تنادي: وا أبتاه وا محمّده آمن للقبلة والمصلّى ومن لا بنتك الثكلي، ثم أقبلت تعثر في أذيالها ولا تبصر شيئاً من عثرتها حتى دنت من قبر أبيها، فلما نظرت إلى الحجر علا بكاءها إلى أن أغمي عليها فتضحن النساء الماء عليها حتى أفادت، فلما أفادت وهي تقول: رفعت قوّتي وخانني جلدي وشمّت بي عدوّي والحزن قاتلي يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة وحيارة فريدة تنفصت عيشتي وتكثّر دهرى بعدك فقد فني بعدك محكم التزليل ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكائيل إنقلب بعدك يا أبتاه الأسباب وتغلقت دوني الأبواب ثم قالت شعر:

إنَّ حزنني عليك حزنٌ جديد وفؤادي والله صبَّ عتيد
إنَّ قلباً عليك بالصف صبراً أو عزاء فرائه لجليد
ثم نادت: يا أبتاه اسودت بعدك الدنيا، يا أبتاه زال نومي منذ وقع الفراق، يا أبتاه أي دمة لفراقك لا تهمل وأي حزن عليك لا يتصل وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل؟
وكيف لا تتزلزل الأرض بعدك؟.

يا أبتاه منبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بمولاتك والجنة مشنقة إليك، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً إليك.
ثم زفرت زفرة وقالت:

قلَّ صبري وبان عثي عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء
قد بكنتك الجبال والوحش جمعا والطير والأرض بعد بكى السماء

يا إلهي عجل وفاتي سريعاً قد تنفست بالحياة يا مولاي
ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء ليلها ونهارها، واجتمع شيوخ أهل المدينة إلى أمير
المؤمنين فقالوا: إن فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يتهنأ بالنوم والعيش، فإنا أن تبكي ليلاً أو
نهاراً.

فأخبرها أمير المؤمنين ﷺ بما قالوا فقالت: يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم فوالله لا
أسكت ليلاً ولا نهاراً حتى ألحق بأبي، فبنى لها بيتاً في البقيع خارج المدينة يسمى بيت الأحران،
وكانت إذا أصبحت قنعت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع باكياً بين القبور، فإذا جاء
الليل أقبل أمير المؤمنين ﷺ وساقها بين يديه إلى منزلها ولم تزل على ذلك إلى أن مضى بها بعد
موت أبيها سبعة وعشرون يوماً فاعتلت فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلى أمير المؤمنين ﷺ الظهر
وأقبل إلى المنزل فاستقبله الجواري باكيات حزينات فقالوا: أدرك بنت عمك الزهراء وما نظنك
تتركها فدخل عليها مسرعاً وهي ملقاة على فراشها تتقلب يميناً وشمالاً فألقي العمامة عن رأسه
وأخذ رأسها وناداه يا بنت محمد المصطفى فلم تكلمه ثم قال: يا فاطمة كلّمني فتحت عينها
ونظرت إليه وبكت وبكى فقال: فما الذي تجدينه؟

قالت: يا بن العم أجد الموت وأنا أعلم إنك بعدي لا تصبر عن التزويج، فإذا تزوجت امرأة
اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين،
فإنهما بالأمس قد جدهما واليوم يفقدان أمهما ثم قالت شعراً:

إكسني إن بكيت يا خير هادي وأسبل الدمع فهو يوم فراق
إكسني وإبك لليتامي ولا تنسى قتيل العدى بطف العراق

فقال لها: فمن أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا؟

قالت: رقدت الساعة فرأيت رسول الله ﷺ في قصر من الدر الأبيض، فلما رأيته قال: هلتي
يا بنية فإني إليك مشتاق فقلت والله إنني لأشد شوقاً فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق المصدق
فإذا أنت قرأت يس أكون قد قضيت نجي فغسلني ولا تكشف عني فإني طاهرة مطهرة وليصل علي
من أهلك الأدنى فالأدنى فادفني ليلاً في قبري.

قال علي ﷺ: فلما غسلتها وكفنتها وأردت عقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم يا زينب يا سكينه
يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من أمكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين يتادبان واحسرة لا تنطق أبداً من فقدنا جدنا محمد وأمتنا فاطمة
الزهراء يا أمتنا إذا لقيت جدنا فارقايه منا السلام وقولي له [يقينا] بعدي يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين: إنها قد حنت وأنت ومدت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف

ينادي من السماء يا أبا الحسن إرفعهما عنها فلقد أبكيا ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب قال: فرفعتهما عن صدرها وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يا رسول الله مني ومن ابتك النازلة عليك وإن الوديعة قد استردت والرهينة قد أخذت، فواحزنانه على الرسول ومن بعده على النبوت ولقد اسودت علي الغبراء وبُعِدَت عني الخضراء، فواحزنانه ثم وأسفاه.

ثم عدل بها على الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه، فلما ألحدها في لحدّها قال شعر:
أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات قليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن بقائي بعدكم لقليل
وإن افتقادي فاطم بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل^(١)
وفي المناقب: قبض النبي ﷺ ولها يومئذ ثمانين سنة وسبعة أشهر وعاشت بعده إثنان وسبعون يوماً وقيل أربعة أشهر وقيل أربعين يوماً توقّعت ليلة الأحد ثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر من الهجرة ومشهدها بالقيع وقالوا: إنها دفنت في بيتها وقيل بين القبر والمنبر^(٢).

وروي أنّها ما زالت بعد أبيها معصية الرأس ناحلة الجسم باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة، ويقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحكمكما ثم مرضت ودعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس وعليّ بن أبي طالب وأوصت عليّ بثلاث، أن يتزوج أمانة بنت أختها زينب لحبّها لأولادها، وأن يتخذ لها نعشاً لأنّها كانت رأت الملائكة فصورّت لها صورته، وأن لا يشهد أحد جنازتها ممن ظلمها ولا يصلي عليها أحد منهم^(٣).

وروي الواقدي أنّ فاطمة لما حضرتها الوفاة أوصت عليّاً أن لا يصلي عليها أبو بكر وعمر، فعمل بوصيتها وسوى قبرها مع الأرض مستوياً وسوى حواليتها قبوراً مزوّرة سبعة أو أربعين حتى لا يعرف قبرها فيصلّوا عليها^(٤).

وسئل أبو عبد الله ﷺ: من غسل فاطمة؟

فقال: غسلها أمير المؤمنين لأنّها كانت صديقة لم يكن ليغسلها إلّا صديق والمراد بالصديق هنا المعموم ﷺ^(٥).

(١) بحار الأنوار: ١٨/٤٣ ح ١٥، واللمعة البيضاء: ٨٦١.

(٢) بحار الأنوار: ١٨٠/٤٣.

(٣) المناقب: ١٣٧/٣، وبحار الأنوار: ١٨١/٤٣.

(٤) اللّمة البيضاء: ٨٦٣، والبحار: ١٩٢/٢٩ ح ٣٩.

(٥) الكافي: ٤٥٩/١ ح ٤.

وفي الكافي بإسناده إلى الحسين عليه السلام قال: لَمَّا قَبِضَتْ فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك من ابنتك وزايرتك والباثية في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفى عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي على أنّ في الناسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري إنّ الله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقيح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أنا حزني فسرمد وأنا ليلي ففسهد وهم لا يبرح قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم كمد مفيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا^(١)، وإلى الله أشكو وستنبؤك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فاحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بئس سبيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، والسلام عليكم سلام مودّع لا قال ولا سائِم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين واماها والصبر أيمن وأجمل فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان^(٢).



بكاء فاطمة عليها السلام

روى في (كشف الغمة) عن أبي عبد الله قال: البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين.

فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خذيّه مثل الأودية.

وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره.

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحدة منهما.

وأما فاطمة فبكت على رسول الله حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فبكي حتى تقضي حاجتها وتصرف.

وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين وما وضع بين يديه طعام قط إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من

(١) الكافي: ٤٥٩/١ ح ٤.

(٢) الكافي: ٤٥٨/١ ح ٣، والبحار: ١٣٩/٤٣ ح ٢١.

الهالكين، قال: إنما أشكو بني وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خفتني لذلك العبرة^(١).



مرضها وظلمها بعد أبيها ﷺ

وفي (البحار) من الأمالي عن الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن البطائي عن أبيه عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل أخبر فيه النبي بظلم أهل البيت، قال وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الأنسية متى ما قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمامتي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيته ذكرت ما يصنع بها بعدي كآتي بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنبينا وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروية باكية تذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتذكر فراقني أخرى وتستوحش إذا جنَّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فناداتها بما نادى به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.

ثم يتدبَّر بها الوجع، فتمرض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علَّتها فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرَّمت بأهل الدنيا فالحقني بأبي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتُقدِّم عليَّ محزونة مكروية مغمومة مغمومة مقتولة، فأقول عند ذلك: أَللَّهُمَّ العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذَلِّل من أذلَّها، وخَلِّد في ناركَ من ضرب جنبها حتى أَلقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين^(٢).

وعن أبان بن أبي عياش عنه عن سلمان وعبد الله بن العباس قالا: توفِّي رسول الله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدَّوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي برسول الله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم

(١) البحار: ١٥٥/٤٣ ح ١.

(٢) أمالي الصدوق: ١٧٦، والبحار: ٣٩/٢٨.

بوصية رسول الله، فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه، فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له: قنفذ، فقال: يا قنفذ انطلق إلى علي فقل له: أجب خليفة رسول الله.

فبعثا مراراً وأبى علي أن يأتيهم فوثب عمر غضباناً ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهم أن يحملوا حطباً وناراً.

ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة ﷺ قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله، فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى: يا ابن أبي طالب افتح الباب، فقالت فاطمة ﷺ خلف الباب: ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟ قال: إفتحي الباب وإلا أحرقتنا عليكم، فقالت: يا عمر، أما تتقي الله تدخل على بيتي وتهجم على داري بغير إذني، فأبى أن ينصرف.

ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فدخل فاستقبلته فاطمة وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت: يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها ونادت: يا رسول الله يس ما خلقتك أبو بكر وعمر.

فوثب علي بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر فصصره ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال: والذي أكرم محمدًا بالنبوة يا ابن صهّاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي^(١).

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلًا فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت، وأن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنة الله، فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنبينها من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة - وساق الحديث إلى أن قال -: قال ابن عباس: ثم إن فاطمة بلغها أن أبا بكر قبض فذكاً، فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر أتريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله ﷺ؟

فدعا أبو بكر بدواة ليكتب به لها فدخل عمر لعنة الله فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البيّنة بما تدّعي، فقالت فاطمة: عليّ وأم أيمن يشهدان بذلك.

فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما علي فيجرّ النار إلى قرصته، فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت.

وكان علي يصلّي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟ إلى أن نقلت فسألا عنها وقالوا: وقد كان بيننا وبينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذاك إليكما، فقام فجلسا في الباب.

فدخل عليّ على فاطمة فقال: أيتها الحرّة فلان وفلان في الباب يريدان أن يسلمّا عليك فما تريدین؟ قالت: البيت بينك والحرّة زوجتك وافعل ما تشاء، فقال: شدي قناعك، فشدت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط، فدخلوا وسلموا وقالوا: إرضي عنّا رضي الله عنك، فقالت: ما دهاكما إلى هذا؟

فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا، فقالت: إن كنتما صادقین فأخبراني عما أسألكما عنه فإني لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما، قالوا: سل عما بدا لك، قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني؟

قالا: نعم، قال: فرفعت يديا إلى السماء فقالت: اللهم إنهما قد آذيانني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما.

قال: فعند ذلك دعى أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً، فقال عمر له: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟

قال: فبقيت فاطمة بعد وفاة أبيها أربعين ليلة فلما اشتد بها الأمر دعت عليّاً وقالت: يا ابن عم، ما أراني إلا لما بي وإني أوصيك أن تتزوج بامامة بنت أخي زينب تكون لولدي مثلي، واتخذ لي نعشاً فإني رأيت الملائكة يصفونه لي، وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة عليّ^(١).



تاريخ وفاتها

عن عبد الله بن عباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى، فقيل له في ذلك، فقال: أبكي لذرتي وما يصنع بهم شرار أمّتي من بعدي كآتي بابنتي فاطمة وقد ظلمت من بعدي وهي تنادي يا ابتاه فلا يعينها أحد من أمّتي، فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال: لا تبكين يا بنته.

قالت: لست أبكي لما يصنع بي بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله.

قال: أبشري فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي.

وفي حديث آخر: لا تبكين بعدي إلا إثنين وسبعين يوماً ونصف يوم. وفي حديث آخر: خمس وسبعين يوماً.

وفي كتاب دلائل الإمامة للطبري بإسناده إلى الصادق ﷺ قال: قبضت فاطمة ﷺ جمادى الآخرة يوم الثلاثاء ثلاث خلون من سنة إحدى عشر من الهجرة وكان سبب وفاتها أن فنفذاً مولى عمر لكزها بنصل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك^(١).

وعن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير أن النبي ﷺ قال لفاطمة: «أنت أول أهلي لحوقاً بي» فلم تمكث بعده إلا شهرين^(٢).

وعن عائشة قالت: كان بين النبي ﷺ وبين فاطمة شهران.

وعن سفيان قال: قال عمرو عن الزهري: ماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أشهر يعني فاطمة.

وعن أبي جعفر قال: ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر^(٣).

وعن عمرو بن دينار قال: توفيت - يعني فاطمة بعد أبيها بثمانية أشهر، قال: وحدثنا خليفة [حدثنا] أبو عاصم: عن كهس بن الحسن عن ابن بُريدة، قال: عاشت سبعين [من] يوم وليلة بعد أبيها ﷺ^(٤).

عن محمد بن علي قال: لبثت بعد أبيها ستة أشهر. وقال ابن شهاب: لبثت بعده ثلاثة أشهر. ولبثت بعده ستة أشهر^(٥).

عن جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: توفيت بعد أبيها بثمانية [أشهر]^(٦).

قال: وحدثنا خليفة: وقال المدائني ماتت ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة، ولدت قبل النبوة بخمس سنين^(٧).

سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن شهاب قال: ماتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر.

(٢) بحار الأنوار: ٣٤٥/٢٩ ح ١٤.

(٤) البداية والنهاية: ٣٣/٥.

(٦) تاريخ خليفة: ٩٦.

(١) دلائل الإمامة: ١٣٤.

(٣) السيدة فاطمة الزهراء: ١٧٢.

(٥) تاريخ خليفة: ٩٦.

(٧) مختصر ابن منظور: ٢٧٠/٢.

وعن عبد الله بن الحارث قال: عاشت فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ ثمانية أشهر.
 وعن ابن شهاب قال: مكثت فاطمة بنت رسول الله ﷺ [بعد النبي ﷺ] ثلاثة أشهر.
 وعن الزُّهري، عن عُرْوَة، عن عائشة قالت: توفيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ لسته أشهر،
 ودفنت ليلاً.
 وعن ابن شهاب قال: توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر، وهي بنت ثمان
 وعشرين سنة، وكان مولدها وقرش بني الكعبة ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة^(١).
 وقال محمد بن عمر: توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة،
 وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها^(٢).



بقاؤها بعد أبيها ﷺ

وقد اختلفت الأخبار جداً في مدة بقائها بعد أبيها.
 قال أبو الفرج في (مقاتل الطالبين): كانت وفاة فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ بمدة يختلف في مبلغها،
 فالمكثر يقول: ثمانية أشهر؛ والمقلل يقول: أربعين يوماً إلا أنَّ الثابت في ذلك ما روي عن أبي
 جعفر محمد بن علي أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر، حدثني بذلك الحسن بن علي عن الحرث عن ابن
 سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر محمد بن علي^(٣).
 وفي (كشف الغمة) ونقلت من كتاب الذرية الطاهرة للدولابي في وفاتها ما نقله عن رجاله
 قال: لبثت فاطمة ﷺ بعد النبي ﷺ ثلاثة أشهر^(٤).
 وقال ابن شهاب ستة أشهر وقال الزهري ستة أشهر ومثله عن عائشة ومثله عن عروة بن
 الزبير^(٥).
 وعن أبي جعفر محمد بن علي: خمساً وتسعين ليلة في سنة إحدى عشرة، وقال ابن قتيبة في
 (معارفه): مائة يوم، وقيل: ماتت في سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان
 المبارك وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها^(٦).
 وفي (البحار) عن الكفعمي في الثالث من جمادي الآخرة.

(٤) كشف الغمة: ١٢٥/٢.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٦/٨.

(٥) كشف الغمة: ١٢٥/٢.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٣٥/٣٥.

(٦) البحار: ١٨٩/٤٣ ح ١٩.

(٣) بحار الأنوار: ٢١٥/٤٣ ح ٤٥.

وفي (الكافي) بسنده عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله قال: إن فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاءها على أبيها ويطلب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي يكتب ذلك^(١).

كانت وفاة الصديقة سنة إحدى عشرة.

قال في (البحار) بعد نقله الأخبار على كثرة اختلافها:

أقول: لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدة عمرها الشريف، ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مر في الخبر الصحيح أنها عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً، إذ لو كان وفاة الرسول في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما ترويه العامة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبو الفرج عن الباقر: من كون مكنها بعده ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة، هذا^(٢).



مدفنها

قيل في البقيع كما روي عن ابن عباس في حديث وفاتها قال: فلمّا أرادوا أن يدفنها نودوا من بقعة من البقيع: إليّ إليّ، فقد رفع ترابها (البحار واللمعة: تربتها) متي، فنظروا فإذا هم بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها، أو في بيتها وهو المشهور^(٣).

روي في (البحار) من المناقب قال: قال أبو جعفر الطوسي: الأصوب أنّها مدفونة في دارها أو في الروضة يؤيد قوله قول النبي: إنّ بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة^(٤).

وفي (البخاري) بين بيتي ومنبري، قالوا: حد الروضة ما بين القبر إلى المنبر إلى الأساطين التي تلي صحن المسجد^(٥).

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن الرضا عن قبر فاطمة، فقال: دفنت

(١) البحار: ٤٣/١٥٦.

(٢) البحار: ٤٣/٢١٥ ح ٤٧.

(٣) البحار: ٤٣/٢١٥ ح ٤٤، واللمعة البيضاء: ٨٧٩.

(٤) البحار: ٤٣/١٨٥ ح ١٧.

(٥) صحيح البخاري: ٥٧/٢، وبحار الأنوار: ٤٣/١٨٥ ح ١٧.

في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد^(١).

وعن أبي عبد الله الحسين بن علي^(ع) قال: لما قبضت فاطمة^(ع) دفنها أمير المؤمنين سرّاً وعفا على موضع قبرها، ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله^(ص) فقال: السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزايرتك والبائنة في الثرى بيقمك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلدي، إلا أنّ لي في الناسي بستك في فرقك موضع تعزّ فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله [لي] أنعم القبول إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة وأخلست الزهراء فما أقيح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد وأمّا لبلي ففسهّد، وهم لا يرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمّد مقيح وهم مهيج سرعان ما فُرق بيننا وإلى الله أشكو وستبتك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فاحفها السؤال واستخيرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بته سيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودّع لا قال ولا ستم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، واه واه! والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللّبث لزماً معكوفاً ولأعولت إعوالم التكلّي على جليل الرّزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها والسلام والرضوان.

عن أبي عبد الله^(ع) قال: قلت لأبي عبد الله^(ع): من غسّل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين - وكأني استعظمت ذلك من قوله - فقال: كأنك ضقت بما أخبرت بك به؟

قال: فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك؟ قال: فقال: لا تضيق فإنّها صديقة ولم يكن يغسلها إلا الصديق أما علمت أنّ مريم لم يغسلها إلا عيسى.

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا^(ع) عن قبر فاطمة^(ع) فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

قال ابن بابويه^(ع) اختلّفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيّدة نساء العالمين^(ع) فمنهم من روى أنها دفنت في البقيع ومنهم من روى أنها دفنت بين القبر والمنبر. وأنّ النبي^(ص) إنّما قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة» لأنّ قبرها بين القبر والمنبر. ومنهم من روى أنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد، وهذا هو الصحيح عندي وبيتها^(ع) على ما ذكره^(ع) من عند الأسطوانة التي تدخل إليها من باب جبرئيل^(ع) إلى مؤخر الحظيرة التي فيها

النبي ﷺ بحيث إذا قمت عند الحظيرة وجعلت يسارك إليها وظهرك إلى القبلة استقبلت إلى بيتها بوجهك.

عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قالا: إِنَّ فَاطِمَةَ ﷺ لَمَّا أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ أَخَذَتْ بِتَلَابِيبِ عَمْرِو فَجَذَبَتْ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَصِيبَ الْبَلَاءُ مِنْ لَا ذَنْبَ لَهُ لَعَلَّمْتُ أَنِّي سَأَقْسِمُ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ أَجِدُهُ سَرِيعَ الْإِجَابَةِ. (١)

التلابيب جمع التليب وهو مافي موضع اللب من ثياب الرجل تقول: أخذت بتليب فلان إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه تجرّه وكان ذلك حين مرق كتابها الذي كتبه أبو بكر في رد فذك إليها بعد إكمال الحجة عليه فأذاها

ولمّا توفيت أخرجه أمير المؤمنين ﷺ إلى البقيع في الليل وصلى عليها ودفنها بالروضة وأعمى موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جديداً، ولمّا علم المسلمون بوفاتها جاؤوا إلى البقيع فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضجّ الناس وتلاوموا وقالوا: لم يخلف نيكم فيكم إلّا بتأّ واحدةٌ تموت وتدفن ولم تحضروها ولا الصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها.

فقال ولّاء الأمر منهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينشئ هذه القبور حتّى نجدها ونصلّي عليها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه وعليه قباء الأصفر الذي كان يلبسه في كلّ كربة وهو متوكّل على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع فخاف الناس وقالوا: قد أقسم لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السيف فيكم، فتلّقاه عمر وأصحابه وقالوا: والله لتنبشّن قبرها ولنصلّيّن عليها فضرب عليّ ﷺ إلى جوامع ثوبه فهزّه ثمّ ضرب به الأرض وقال له: يابن السوداء أَمَا حَقِّي فَقَدْ تَرَكْتَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَرْتَدَّ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ وَأَمَّا قَبْرِ فَاطِمَةَ فَلَنْ رَمَتْ وَأَصْحَابُكَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ لِأَسْقِينِ الْأَرْضَ مِنْ دِمَائِكُمْ، فتلّقاه أبو بكر فقال: يَا أَبَا الْحَسَنِ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا خَلَيْتَ عَنْهُ فَلَمَّا غِيرَ فَاعِلِينَ شَيْئاً تَكْرَهُهُ، فَخَلَّى عَنْهُ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يَعُودُوا إِلَى ذَلِكَ. (٢)



مدة عمرها

والأخبار فيه مختلفة: ففي (الكافي): ولدت فاطمة بعد مبعث رسول الله بخمس سنين، وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً (٣).

(١) الكافي: ٤٦٠/١ ح ٥، والبحار: ٢٨/٢٥٠ ح ٣٠.

(٢) البحار: ٤٣/١٧٢ ح ١١. (٣) الكافي: ٤٥٨/١ ح ١١.

ونحوه في البحار من عيون المعجزات للسيد المرتضى قال: روي أن فاطمة توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران، وأقامت بعد النبي خمسة وسبعين يوماً، وروي أربعين يوماً^(١).

وفي (البحار) من بعض كتب المناقب القديمة عن سيد الحفاظ أبي منصور الديلمي بإسناده أن عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله بن الحسن: يا أبا محمد كم بلغت فاطمة بنت رسول الله من السن؟ فقال: بلغت ثلاثين، فقال الكلبي: ما تقول؟ قال: بلغت خمساً وثلاثين، فقال هشام لعبد الله: ألا تسمع ما يقول الكلبي؟ فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين سلمي عن أُمِّي فانا أعلم بها، وسل الكلبي عن أمه فهو أعلم بها^(٢).

وعن العاصمي بإسناده عن محمد بن عمر قال: توفيت فاطمة بنت محمد ثلاث ليال خلون من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين أو نحوها، وقال محمد بن إسحاق توفيت ولها ثمان وعشرون سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة.

وفي رواية أنها ولدت على رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبي فيكون سنّها على هذا ثلاثاً وعشرين، والأكثر على أنها كانت بنت تسع وعشرين أو ثلاثين، والله العالم بحقائق الوقائع^(٣).



وقت وفاتها

ومن كتاب (دلائل الإمامة) للطبري بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: قبضت فاطمة في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء ثلاث خلون من سنة إحدى عشر من الهجرة، وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها^(٤).



وصيتها

وفي (البحار) من مناقب ابن شهر آشوب عن ابن جبير عن ابن عباس قال: أوصت فاطمة ❦ أن لا يُعلم إذا مات أبو بكر ولا عمر، ولا يصلوا عليها. قال: فدفعنا علي ليلاً ولم يعلمهما بذلك^(٥).

(٤) دلائل الإمامة: ١٣٤.

(٥) البحار: ٢١٩/٣١ ح ٩٨.

(١) البحار: ٢١٢/٤٣ ح ٤١.

(٢) البحار: ٢١٣/٤٣ ح ٤٤.

(٣) البحار: ٢١٤/٤٣ ح ٤٤.

وعن (الأصبغ) بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عن دفنها ليلاً.

فقال: إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاها أن يصلي على أحد من ولدها^(١).



ما قبيل الوفاة

وقيل: قالت فاطمة لأسماء حين توضع وضوءها للصلاة: هاتي طيبي الذي أتطيب به، وهاتي ثيابي التي أصلي فيها، فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها: (إجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني فإن قمت وإلا فارسلني إلى علي).

فلما جاء وقت الصلاة قالت: الصلاة يا بنت رسول الله، فإذا هي قد قبضت، فجاء علي فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله، قال علي: متى؟ قالت: حين أرسلت إليك، قال: فأمر أسماء فغسلتها وأمر الحسن والحسين بدخلان الماء، ودفنها ليلاً وسوى قبرها، فعوتب على ذلك فقال: بذلك أمرتني^(٢).



يوم قبضت فيه ودفنها سراً

قال ابن عباس: فقُبِضَت فاطمة عليها السلام من يومها، فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودمش الناس كيوم قبض فيه رسول الله فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله.

فلما كان الليل دعا عليّ العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً فقدم العباس وصلى عليها ودفنوها ليلاً.

فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة فقال المقداد: قد دفننا فاطمة البارحة، فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: ألم أقل لك إنهم سيفعلون؟ فقال العباس: إنها أوصت أن لا تصلوا عليها، فقال عمر: لا تتركوا يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً، إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تنعب، والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها، فقال علي: والله لو

(١) البحار: ٢٢٠/٣١ ح ١٠٢.

(٢) البحار: ١٨٦/٤٣ ح ١٨، واللمعة البيضاء: ٨٨١.

رمت ذلك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لا أغمدته دون إزهاق نفسك، فانكسر عمر وسكت وعلم أن علياً إذا حلف صدق.

ثم قال علي: يا عمر ألسنت الذي هم بك رسول الله وأرسل إلي فجئت متقلداً سيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل: ﴿فَلَا تَفْعَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ (٢٧١).



إخفاء قبرها

وروي أنه سو قبرها مع الأرض مستوياً وقالوا: سوي حواليلها قبراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يُعرف قبر لها (٢).

وروي أنه رشح أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور، فصلوا عليها (٣).

وفي (البحار) قال: وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عليها السلام فأحببت إirاده، وإن لم آخذه من أصل يعول عليه (٥).

وسبب ذلك خوف الأمير عليه السلام أن يحاول القوم نبش القبر الشريف، فإن من لا يقيم للزهراء إحتراماً في حياتها فيهنك بابها أخرى به أن لا يقيم ذلك فيهنك قبرها.

ويحتمل قوياً أن الإخفاء أيضاً من أجل عدم نسيان الاسم الآتية لظلم الزهراء صلوات الله تعالى عليها وما جرى عليها بعد وفاة النبي الأعظم عليه السلام.



قصة كيفية وفاتها عليها السلام عن فضة

روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطلقها وتقول: اللهم رب الكعبة الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ورب محمد خير الأنام البررة الكرام أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين وأبنائهم الغر المحجلين الميامين،

(١) سورة مريم: ٨٤.

(٢) البحار: ٣٠٥/٢٨، وابن سعد في الطبقات: ٧٩/٨.

(٣) البحار: ١٨٣/٤٣. (٤) البحار: ١٨٣/٤٣.

(٥) البحار: ١٧٤/٤٣ ح ١٥.

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتنمين أنَّ موالى خيرة الأخيار وصفوة الأبرار الذين علا قدرهم على الأقدار وارتفع ذكركم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار .

قال ورقة بن عبد الله، فقلت: يا جارية إني لأظنك من موالى أهل البيت؟ فقالت: أجل، قلت: ومن أنت من موالىهم؟

قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء، ابنة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وعليها وعلى أبيها ويعلمها وبينها، فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأريد منك الساعة أن تجيبيني عن مسألة أسألك فإذا أنت فرغت من الطواف فقي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مثابة مأجورة، فافترقنا في الطواف .

فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام وإذا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت إليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء ﷺ وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد؟

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبد الله هيجت عليّ حزناً ساكناً وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدتُ منها .

إعلم أنه لما قبض رسول الله ﷺ افتُتج له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقلّ العزاء وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلا كل باك وباكية ونادب ونادية، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء أشد حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء، وكان حزنها يتجدد ويزيد، ويكاؤها يشتد فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها حنين، وكل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول .

فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن فلم تطلق صبراً إذ خرجت وصرخت فكاتتها من فم رسول الله ﷺ تنطق، فتبادرت النسوان وخرجت الولائد والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنجيب، وجاء الناس من كل مكان، وأطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء، وخيّل إلى النسوان أنَّ رسول الله ﷺ قد قام من قبره، وصار الناس في دهشة وحيرة لما قد رهمهم، وهي تنادي وتندب: أباه وأبنتاه وأصفياءه ومحمداه وأبا القاسماه وربيعة الأرامل واليتامى آه من القلبلة والمصلّى، ومن لا يبتك الوالهة التكلّى .

ثم أقبلت تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئاً من هبرتها من تواتر دمعها حتى دنت من قبر أبيها محمد فلما نظرت إلى الحجره وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها إلى أن أغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت وهي تقول:

رفعت قوتي، وخانني جلدي، وشمّت بي عدوي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة
وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنقص عيشي، وتكدر دهرتي، فما أجد يا أبتاه
بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً لضغفي، فقد فنى بعدك محكم التنزيل، ومهبط
جبرئيل، ومحل ميكائيل، إنقلب بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك
قالية، وعليك ما ترددت أنفاسي باكية، ولا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك.

ثم نادت: يا أبتاه واليّه.

ثم قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد وفؤادي واليّه صبّ عنيد
كلّ يوم يزيد فيه شجونني واكتنابي عليك ليس يبيد
جلّ خطبي فبان عني عزائي فبكائي كل وقت جديد
إنّ قلباً عليك يالف صبراً أو عزاء فإني لجديد

ثم نادت: يا أبتاه إنقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت بيهجتك زاهرة قد اسودّ
نهارها، فكان يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال
غمضي منذ حقّ الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأمة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا
بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنا بك معظمين في الناس غير
مستضعفين، فأني دمة لفراقك لا تنهل، وأي حزن بعدك عليك لا يتصل، وأي جفن بعدك بالنوم
يكتحل، وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض
كيف لم تنزلزل، وميت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم يكن الرزية بالليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب
العظيم، وبالفادح المهور، بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنبرك بعدك مستوحش،
ومحاربك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، واللجنة مشاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك، يا
أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاً عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك، والكل أبو الحسن
المؤمن أبو ولديك الحسن والحسين وأخوك ووليّك وحبيبك ومن ربّته صغيراً وأخيه كبيراً، وأحلى
أحبابك وأصحابك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والشكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى
لازمتنا.

ثم زفرت زفرة وأتت أنّه كادت روحها أن تخرج.

ثم قالت:

قلّ صبري وبان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سخاً ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الإله يا خيرة اللُّه
قد بكثك الجبال والوحش جمعاً
وبكك الحجون والركن و
وبكك المحراب والفرس
وبكك الإسلام إذ صار في النسا
لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه
يا إلهي عجل وفاتي سريعاً
قالت: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقى دمعها، ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين علي فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يتنهأ بالنوم في الليل على فراشنا ولا بالنهار قرار على أشغالنا وطلب معاشنا، وإننا نخشع أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال: حباً وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين حتى دخل على فاطمة وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلما رآته سكنت هيمته له فقال لها: يا بنت رسول الله إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً، فقالت: يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبتي من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو الحق بأبي رسول الله، فقال لها علي: إفعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك.

ثم إنه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً من المدينة يسمى بيت الأحزان وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلت العلة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلى أمير المؤمنين صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن: ما الخبر وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟ قلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنه عمك الزهراء وما نظنك تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين مسرعاً حتى دخل عليها وإذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يمينا وتمد شمالاً، فالتقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه وحل أزواره.

وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره وناداه: يا زهراء، فلم تكلمه، فناداه: يا بنت رسول الله، فلم تكلمه، فناداه: يا بنت من حمل الزكاة في أطراف رداءه وبذلها على الفقراء، فلم

تكلّمه، فناداها: يا ابنة من صلّى بالملائكة في السماء مثنى مثنى، فلم تكلّمه، فناداها: يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي ابن أبي طالب.

قالت: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى، وقال: ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب، فقالت: يا ابن العم إني أجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة الزوج، فإن أنت تزوجت امرأة أجعل لها يوماً وليلة وأجعل لأولادي يوماً وليلة، ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمن غريبين منكسرين، فإنهما بالأمس فقداهما واليوم يفقدان أمهما، فالويل لامة تقتلهما وتبغضهما، ثم أنشأت تقول:

إبكني إن بكيت يا خير هادي واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل فقد أصبحا حليف الإشتياق
إبكني وابك للبتامى ولا تنسى قتيل العدى بطف العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى يخلف الله فهو يوم الفراق.

قالت: فقال علي: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا؟ فقالت: يا أبا الحسن رقدت الساعة فראيت حبيبي رسول الله في قصر من الدر الأبيض، فلما رأيته قال: هلمي إليّ يا بنة فإني إليك مشتاق، فقلت: والله إني لأشدّ شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد، فإذا أنت قرأت (يس) فاعلم أنني قد قضيت نحبي، فغسلني ولا تكشف عني فإني طاهرة مطهرة، وليصلّ عليّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري وادفني ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله.

فقال علي: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حطّتها من فضلة حنوط رسول الله وكفّتها وأدرجتها في أكفانها.

فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينه، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة، فأقبل الحسن والحسين وهما يناديان: واحسرتاه لا تطغى أبداً من فقد جدّنا محمد المصطفى وأمتنا فاطمة الزهراء، يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدّنا محمد المصطفى فأقرئيه منا السلام وقولي له: إننا قد بقينا بعدك يتيمن في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي: إني أشهد الله أنها قد حتّت وآتت ومدّت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

فقال: فرفعتهما من صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الشكول
سأبكي حسرة وأنروح شجواً على خلّ مضى أسناء سبيل
ثم حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام
عليك يا صفوة الله منّي السلام عليك والنحية منّي واصلة إليك ولديك، ومن ابتك النازلة عليك
بفنائك، وإنّ الوديعه قد استرذت، والرهينة قد أخذت، فواحزنناه على الرسول، ثم من بعده على
البتول، ولقد اسودّت عليّ الغبراء، وبعدت عني الخضراء، فواحزنناه ثم وأسفاه.

ثم عدل بها على الروضة فصلى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبابه وطائفة من المهاجرين
والأنصار، فلما واراها وألحدها في لحدّها أنشد بهذه الأبيات يقوله:

أرى علل الدنيا على كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن بقائي عندكم لقليل
وإن افتقادي فاطمأ بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل^(١)

أقول: وفي الديوان المنسوب إليه عليه الصلاة والسلام أنّه أنشد عند وفاة فاطمة صلوات الله
وسلامه عليها بهذه الأبيات:

ألا هل إلى طول الحياة سبيل وآتى وهذا الموت ليس يحول
وإني وإن أصبحت بالموت موقناً فلا أمل من دون ذلك طويل
وللدهر ألوان تروح وتغتدي وإن نفوساً بينهم تسيل
ومنزل حق لا معزج دونه لكل امرء منها إليه سبيل
قطعت بأيام التمزز ذكره وكل عزيز ما هنالك ذليل
أرى علل الدنيا على كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
وإني لمشتاق إلى من أحبه فهل لي إلى من قد هويت سبيل
وإني وإن شطت بي الدهر نازحاً وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل وأضرب به يوم الفراق رحيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطمأ بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

وكيف هناك العيش من بعد فقدهم
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي
وليس خليلي بالملول ولا الذي
ولكن خليلي من يدوم وصاله
إذا انقطعت يوماً من العيش مدتي
يريد الفتى أن لا يموت حبيبته
وليس جليلاً رزء مال وفقده
لذلك جنبي لا يواتيه مضجع
لعمرك شي ما إليه سبيل
ويظهر بعدي للخليل عدل
إذا غبت يرضاه سواي بديل
ويحفظ سري قلبه ودخيل
فلأن بكاء الباكيات قليل
وليس إلى ما يبتغيه سبيل
ولكن رزء الأكرمين جليل
وفي القلب من حرّ الفراق غليل^(١)



نعي علي لفاطمة

قال أمير المؤمنين عند دفن فاطمة الزهراء سلام الله عليها: السّلام عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنْ ابْنَيْكَ النَّازِلَةِ فِي جَوَارِكَ، وَالسَّريَّةِ اللَّحَاقِي بِكَ، قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَزَقِّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنْ لِي فِي النَّأْسِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَقَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مُوضِعِ نَعَزٍ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْخُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ.

إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدْ اسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ، وَأَجْدَيْتِ الرَّهِيْنَةَ، أَمَا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَا لَيْلِي فَمَسْهَدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ، وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمِّتِكَ عَلَى مَضِيهَا، فَأَخْفِهَا السُّوَالِ، وَاسْتَخْجِرْهَا الْحَالِ، هَذَا وَلَمْ يَطْلِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُوَدَّعٍ، لَا قَالَ وَلَا سَمِعَ، فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَاةٍ، وَإِنْ أَوَّعَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ^(٢).



ما قال علي عند قبرها

عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال: لما قبضت فاطمة سلام الله عليها دفنها أمير المؤمنين سرّاً وعفى على موضع قبرها ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله فقال:

(٢) نهج البلاغة: ١٨٢/٢، والبحار: ٤٣/١٩٠.

(١) البحار: ٤٣/٢١٦ ح ٤٨.

السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والباتة في الثرى بيقعتك، ولقد اختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفي عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلا أنّ في الناسي لي بستانك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة، وأخلست^(١) الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقبّح، وهم مهتج، سرعان ما فرّق بيتنا، وإلى الله أشكو، وستنبك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى به سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودّع لا قال ولا سم فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واه واهما والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوماً، ولأعولت أحوال الشكلى على جليل الرزية، فبعين الله تُدفن ابنتك سرّاً وتُهضم حقها وتُمنع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى الله عليك، وعليها السلام والرضوان^(٢).



فضل زيارة فاطمة الزهراء سلام الله عليها

عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل قال رسول الله ﷺ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة؟ فقال: نعم وقال: بيت علي وفاطمة عليه السلام ما بين البيت الذي فيه النبي ﷺ إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع. قال: فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منك الأيسر ثم سمي سائر البيوت وقال: قال رسول الله ﷺ: الصلاة في مسجدتي تعدل ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام فهو أفضل^(٣).

وعن القاسم بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا دخلت من باب البقيع فبيت علي صلوات الله عليه على يسارك قدر ممرّ عنز من الباب وهو إلى جانب بيت رسول الله ﷺ وباباهما جميعاً مقرونان^(٤).

(٢) دلائل الإمامة: ١٣٨، والبحار: ٤٣/١٩٣.

(٤) الكافي: ٤/٥٥٥ ح ٩.

(١) في دلائل الإمامة: اختلست.

(٣) الكافي: ٤/٥٥٥ ح ٨.

وعن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بين منبري وبينوتي روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وصلاة في مسجد تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، قال جميل: قلت له: بيوت النبي صلى الله عليه وآله وبيت علي عليه السلام منها؟ قال: نعم وأفضل^(١).

وعن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليه السلام أفضل أو في الروضة؟ قال: في بيت فاطمة عليه السلام^(٢).

وعن جميل بن دراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليه السلام مثل الصلاة في الروضة؟ قال: وأفضل^(٣).

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليه السلام فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد^(٤).

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة لأن قبر فاطمة صلوات الله عليها بين قبره ومنبره وقبرها روضة من رياض الجنة وإليه ترعة من ترع الجنة^(٥).

وعن يزيد بن عبد الملك، عن أبيه، عن جده قال: دخلت على فاطمة عليه السلام فبداًني بالسلام ثم قالت: ما غدا بك؟

قلت: طلب البركة^(٦) قالت: أخبرني أبي وهو ذا هو أنه من سلم عليه وعلي ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة، قلت لها: في حياته وحياتك؟ قالت: نعم وبعد موتنا^(٧).

وروى المجلسي نقلاً من مصباح الأنوار، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن فاطمة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له والحقه بي حيث كنت من الجنة^(٨).

وروى أيضاً المجلسي نقلاً من مصباح الأنوار، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: من زار قبر الطاهرة فاطمة فقال: السلام عليك ياسيدة نساء العالمين، السلام عليك يا والدة الحجج على الناس أجمعين، السلام عليك ايها المظلومة الممنوعة حقها ثم قل: اللهم صل على أئمتك وابنة نبيك وزوجة وصي نبيك صلاة تزلزلها فوق زلزال عبادك المكرمين من أهل السموات وأهل الأرضين، ثم استغفر الله غفر الله له وأدخله في الجنة^(٩).

(٢) الكافي: ٥٥٦/٤ ح ١٣.

(١) الكافي: ٥٥٦/٤ ح ١٠.

(٤) الكافي: ٤٦١/١ ح ٩.

(٣) الكافي: ٥٥٦/٤ ح ١٤.

(٦) زيارتك نسخة بدل.

(٥) معاني الأخيار: ٢٦٧.

(٨) بحار الأنوار: ٢٦/٢٢ طبع الكمباني.

(٧) التهذيب: ٩/٦ ح ١١.

(٩) بحار الأنوار: ٢٨/٢٢.

شفاة فاطمة

فمن الإمام الباقر عليه السلام قال: لفاطمة وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ بين عيني محباً فتقول: إلهي وسيدي سبّيتي فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولّى ذُرّيّتي من النار ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة إني سبّيتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحبّ ذُرّيّتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعدي هذا إلى النار لتشفعني فيه فأشفعك لبنتين لملائكتي وأنبيائي ورُسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانك عندي فمن قرأت بين عيني مؤمناً فحُذبت بيده وأدخلته الجنة^(١).

وروي بلفظ: إن لفاطمة وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عيني محباً فتقول: إلهي سبّيتي فاطمة وفطمت من تولاني من النار ووعدك الحق فيقول: صدقت يا فاطمة ووعدي الحق، وإنما أمرت بعدي هذا إلى النار لتشفعني فيه فأشفعك وليظهر لملائكتي وأنبيائي مكانك عندي، فمن قرأت بين عيني محباً [فخذي] بيده إلى الجنة^(٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: فأَيّما امرأة صلّت في اليوم واللييلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليّاً بعدي دخلت الجنة بشفاة ابنتي فاطمة وإنّها سيّدة العالمين^(٣).

وقد روي في الخبر أنّها لما سمعت بأن أباهما زوجها وجعل الدرهم مهرأ لها فقالت يا رسول الله إن بنات الناس يتزوجن بالدرهم فما الفرق بيني وبينهنّ، أسألك أن تردها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهرّي الشفاة في عُصاة أمتك، فنزل جبريل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاة المذنبين من أمة أبيها.

فلما احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن فوضعت وقالت: إذا أحشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وتشفّعت في عُصاة أمة أبي، ولما احتضرت اغتسلت بنفسها وأوصت أن لا يغسلها أحد فدفنها علي عليه السلام بغسلها ذلك، كذا من كشف الغمّة للشيخ عبد الوهاب الشعراني:

بمحمّد وبنّته وبعلها وابنيهما المبطين أعلام الهدى

(٢) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.

(١) البحار: ٥١/٨، ح ٥٨.

(٣) البحار: ٢٤/٤٣، ح ٢٠.

فَرَجَ عَنْ الْمَكْرُوبِ وَكَشَفَ غَمَّهُ يَا خَيْرَ مَنْ رَفَعَ الْعِبَادَ لَهُ يَدًا^(١)
وتقدّم في توسّل قسّ بن ساعدة المروني عن رسول الله ﷺ قوله: «... بحقّ محمد والثلاثة
المحاميد معه والعليين وفاطم والحسين الأبرعة... أولئك النقباء الشفعة... وبهم تنال
الشفاعة...»^(٢).

وعن أبي أيوب: عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: «يا أهل
الجمع نكسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة على الصراط، قيل: حتّى لا يراها قاتل
الحسين فيتعلّق بها فتعفو عنه وقد قضى الله عليه بالعذاب...»^(٣).

وعن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ للحسن والحسين وفاطمة: يا حسن ويا حسين أنتما كفتان
الميزان وفاطمة لسانه ولا تعتدل الكفتان إلّا باللسان ولا يقوم اللسان إلّا على الكفتين، أنتما
الإمامان ولأتمكما الشفاعة...»^(٤).

وقال النسفي: سألت فاطمة - رضي الله عنها - النبي ﷺ أن يكون صداقها شفاعاً لأمتّه يوم
القيامة، فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها^(٥).

ومما يؤيد ذلك:

ما جاء في الحديث: «ليس أحد من أهل بيت النبي ﷺ إلّا له شفاعة» أخرجه ابن أبي الدنيا عن
كعب الأحبار^(٦).

وأخرجه أبو الفرج الأصبهاني من طريق عمر بن عبد العزيز في قصّته مع عبد الله بن الحسن
بلفظ: «إنّه ليس أحد من بني هاشم إلّا وله شفاعة»^(٧).

وأخرجه أحمد مختصراً عن شعبة بن زياد عن عمر بن عبد العزيز^(٨).



(١) أخبار الدول للقرماني: ٨٨، الفصل الأربعون.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٨٧/١، وكنز القوائد: ٢٥٧.

(٣) نزهة المجالس: ٢٢٦/٢ مناقبها.

(٤) نزهة المجالس: ٢٢٨/٢.

(٥) ضوء الشمس: ٩٧/١، مطلب فيما جاء في فضل دُرّيته المكرمين.

(٦) الطبقات الكبرى: ١٦/٥، ونبائع الموقّة: ٣٠٤، ط. تركيا و ٣٦٤ النجف، وحلية الأولياء: ٤٢/٦.

(٧) جواهر العقدين: ٢٩٧ - ٢٩٨، الباب التاسع.

(٨) الزهد لأحمد: ٣٦١، زهد عمر.

رجعة فاطمة

عن المفضل في حديث طويل مع الصادق عليه السلام قال حول رجعتها عليها من الله السلام: «... ويحضر السيد الأكبر رسول الله والصديق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة»^(١).

ولم ترد روايات تفصيلية حول الرجعة لأهل البيت عليه السلام فيما لدينا من مصادر، نعم بالجملة ورد تسالم رجعة أصحاب الكساء، بل أذى البعض عليه الإجماع. وقيل برجعة كل الأئمة عليهم السلام.

وفي بعض الروايات أن الله تعالى يرجع من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً، وللبحث تفاصيل ليس هنا محل بحثها^(٢).



أولاد فاطمة عليهم السلام

الحسن بن علي الأكبر، وحسين بن علي، وهو المقتول بالعراق بالطقت، وزينب وأم كلثوم. ويقال لها زينب الصغرى والمحسن درج سقطاً. فهذا ما ولدت فاطمة من علي^(٣).

أما زينب فتزوجها عبد الله بن جعفر فماتت عنده، وقد ولدت له علي بن عبد الله وجعفر وأخاً له آخر يقال له عون.

أما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر ضرب ليالي قتال بن مطيع ضرباً لم يزل ينهم منه - وقال الشحامي: له - حتى توفي، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر، فلم تلد له شيئاً حتى مات، ثم خلف على أم كلثوم بعد عون بن جعفر محمد فولدت له جارية يقال لها [بشينة]^(٤).

وقال هؤلاء: نُعشت من مكة إلى المدينة على سرير فلما قدمت - وقال ابن منده: أنت قدمت المدينة توفيت ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر بن الخطاب وعون بن جعفر ومحمد بن جعفر عبد الله بن جعفر فلم تلد له شيئاً حتى ماتت عنده^(٥).

(١) الهداية الكبرى: ٤٠٢. (٢) يراجع كتاب الرجعة للإسترآبادي.

(٣) انظر العمدة: ٢٩، والإرشاد للمفيد: ٣٥٤/١، والبحار: ٨٩/٤٢.

(٤) في الذرية: نبذة وفي تاريخ دمشق: بشينة.

(٥) انظر تاريخ دمشق: ١٧٩/٣، والذرية الطاهرة للدولابي: ٦٢، والسنن الكبرى للبيهقي: ٧١.

ترجمة زينب

هي زينب ابنة علي وفاطمة حفيدة رسول الله وأخت الحسن والحسين عليهما السلام، صاحبت المفاز والمناقب والمواقف المشهودة، تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده وقد ولدت له علي بن عبد الله وأخاً له آخر يقال له عون.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: وكانت زينب ابنة علي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحت عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فولدت له علي بن عبد الله وأم أبيها فتزوج أم أبيها عبد الملك بن مروان فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس. وأخبرني أبو موسى عن يحيى بن الحسن وأخبرني طاهر بن يحيى بن الحسن عن أبيه قال: زينب الكبرى بنت علي ابن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ لها: لها علي وجعفر وعون وعباس وأم كلثوم بنو عبد الله بن جعفر...^(١).

وقد قتلوا صلوات الله عليهم جميعاً في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام.

وقال ابن عساكر: زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف امرأة جزلة كانت مع أخيها الحسين بن علي حين قتل وقدم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها وحدثت عن أمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأسماء ابنة عميس ومولى للنبي ﷺ اسمه طهمان أو ذكران روى عنها محمد بن عمرو وعطاء بن السائب وبنت أخيها فاطمة بنت الحسين بن علي...^(٢)



زينب بنت علي وفاطمة

لا يستطيع أي كاتب أن يكتب عن النساء وشرفهن وجهادهن وصبرهن وعفتن ولا يأتي على ذكر السيدة زينب الكبرى، بل لا يُقبل أي قارئ أن يقرأ عن حياة النساء ولا يتحف نظره بكلمات تصف زينب بنت علي وتحكي سيرتها صغيرة وكبيرة.

حياة زينب كبيرة جداً بكبر قلبها وعقلها، الكلام عن زينب طويل بطول صبر زينب، عن أي منطف سوف نتكلم عن حزنها وبكاها؛ فهي التي شاهدة وفاة جدّها رسول الله ﷺ وشهادة أخيها المحسن في يوم واحد، ثم قتل أمّها الزهراء بعد أيام حتى قضت شهيدة، وبعدها شهادة أبيها علي ومن بعده شهادة أخيها الحسن، حتى جاءت كربلاء فكانت شهادة أولادها وأخيها العباس وإخوته

(١) الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدواليبي: ١١٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٧٤/٩٦.

الثلاثة، وعلي وعبد الله أبناء عمّها الحسن، وختمت هذا الحزن والبكاء بقتل سيّد الشهداء الحسين أخيه، لا بل بدأ حزنها من يوم عاشوراء، لأنّه بشهادة الحسين وقتله قتل النبي والمحسن وفاطمة وعلي والحسن وعلي وعبد الله وجعفر وكلّ شهداء أهل البيت عليهم السلام، هذا حزن زينب وبكاؤها، وهل فارقتها؟!



صبر زينب عليها السلام

ومن يستطيع أن يصف صبر زينب، وهل يخطر ببال أحد أنّ امرأة تصبر على قتل كلّ أحبّتها في يوم واحد، أخيها وأيّ أخ وأبنائها الثلاثة، أم كيف تصبر على سبي أخواتها ونساء بني هاشم، أم على رؤية كبد الحسن أمامها قبل شهادته، أم على رؤية رأس الحسين معلّقاً على رمح مع رؤوس بني هاشم، أم على رؤية كفي أبي الفضل العباس؟!

لا أدري إن كان هناك زمن لم تمرّ فيه زينب بمحن حتى لا تصبر عليه، إنّ المصائب التي صيّت على زينب تجعلها في تصبر دائم.

فإن كانت أمّها قالت:

صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبَ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صِرْنَ لِيَالِيَا^(١)
فقد زادت البنت على أمّها كما قال الشاعر:

يا قلب زينب ما لاقيت من محن فيك الرزايا وكلّ الصبر قد جمعا
فلو كان ما فيك من صبر ومن محن في قلب أقوى جبال الأرض لانصدعا
يكفيك صبراً قلوب الناس كلّهم تفسطرت للذي لاقيته جزعا^(٢)

هنيئاً لزينب ولكلّ امرأة تصبر على المصائب والمحن وتلتزم بتعاليم ربّها ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾^(٣).

وقال العلامة المحقّق المطلق الشيخ محمد علي الاردوبادي في قصيدة قالها في رثاء الصديقة زينب وهي طويلة:

قد عاد مصر للحفيظة مغرباً فسنا ذكاهما واضح لن يغربا
بمليكة حسباً زكت فيه ولم يعقد عليه غير صنوبها الحبا

(٢) وقيّات الأنفة: ٤٥١.

(١) روضة الواعظين: ٧٥.

(٣) سورة البقرة: ١٥٦.

ومن النبوة؟ وجهها
وتضوع منها للخلافة عبقة
بجلال أحمد في مهابة حيدر
فيجمع الشرفين بضعة فاطم

بلج كمثل الشمس يجلو الغيها
تطوى عليها المحاصح والري
قد أنجبت أم الأئمة زينبا
حصلت على أكرومة عظمت نبا^(١)



عبادة زينب وزهدا

فهي تالية أمها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن، ففي مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري (قدس سره): قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: وأما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة - أي العاشرة من المحرم - في محرابها، تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي: أن الحسين لما ودّع أخته زينب وداعه الأخير قال لها: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل، وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعترية. وقال بعض ذوي الفضل: إنها صلوات الله عليها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس.

وروي بعض المتبقيين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام من قيام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم واللييلة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي المتقدم ذكره عن بعض المقاتل المعترية عن مولانا السجاد عليه السلام أنه قال: إن عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت [تهجدها] لليلة. انتهى كلامه^(٢).

فإذا تأمل المتأمل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والإنقطاع إليه، يكاد

(١) وفيات الأئمة: ٤٦٧.

(٢) المصدر السابق: ٤٤١، وشجرة طوبى: ٣٩٣/٢.

يتيقن بعصمتها (صلوات الله عليها) وأنها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وأنفاسهن للباري تعالى، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكمت رفعتها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء (عليهم الصلاة والسلام).

وأما زهدا عليها السلام: فيكفي في إثباته ما روي عن الإمام السجّاد من أنها عليها السلام ما أذخرت شيئاً من يومها لغدها أبداً^(١).



جهاد زينب عليها السلام

ذلك الجهاد الذي لم تصير عليه الرجال، جهاد مصيره معلوم وهو الشهادة والسبي، خرجت زينب من المدينة المنورة إلى مكّة ثم إلى العراق مع علمها بما ستؤول إليه الأمور، لأنّ الله شاء للحسين عليه السلام أن يراه قتيلاً وشاء لزينب أن يراها مسيّة مع أخواتها.

كانت زينب في معركة كربلاء مسؤولة عن النساء والأطفال عن طعامهم وشرابهم وتهديتهم من خوفهم، وعن التفكير بما سوف يحدث بعد شهادة الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

كانت مهمّة صعبة يعجز عن تحمّلها الأبطال، قد يسهل على المرء أن يخلط لحرب أو أن يحمل سيفاً ويقاوم فيه لتحقيق أهدافه، ولكن يصعب على جيش بكامله أن يُسكّت الأطفال والنساء ويحبيهم مع جوعهم وعطشهم ومع رؤية آباءهم قتلى بلا رؤوس.

كيف استطاعت زينب أن تُسكّت بكاء النساء والأطفال، وأن تجمعهم في مكان واحد بعد فرارهم في الصحراء من حريق الخيام، كيف تحمّل جسد زينب المشكولة بأخويها الحسين والعبّاس وأولادها وأهل بيتها، زينب الجائعة العطشى المتعبة من سفر مجهول، كيف استطاع ذلك الجسد الشريف أن يتحمّل كل ذلك.

ثم جاءت مهمّة حماية الأطفال والنساء في سيرهم إلى الشام ورؤوس أهل بيتها أمامهم تحت حرّ الشمس ولباس يصعب وصفه، جاءت زينب لتثبت قدرة المرأة على تحمّل الصعاب والمشاق، لتقول لكلّ امرأة إنّ همم النساء قد تفوق همم الرجال التي تزيل الجبال.

تستطيع كلّ امرأة أن تتحمّل ما تحمّله زينب عليها السلام بالتوكّل على الله والتسليم لأمره، تعلّمت زينب أنّ الجهاد واجب على المرأة، وأنّ على كلّ امرأة التواجد مع زوجها أو أخيها في ساحة الجهاد، إذا كان في وجودها مصلحة للإسلام والمسلمين، تستطيع المرأة أن تشارك في الجهاد بما

يتناسب مع وضعها وكرامتها كما كانت فاطمة وزينب تشاركان في الجهاد، بتضميد الجرحى ومساعدتهم وتهئية الطعام والشراب للمجاهدين .

نعم، يختلف الأمر من زمن إلى زمن ومن مكان إلى آخر ومن معركة إلى أخرى، وتشخيص ذلك خارج هذه الأبحاث .

لم تستنكف زينب ولا أخواتها وزوجات أهل بيته أن يكنّ في ساحة المعركة مع أطفالهم الرضع، وما ذلك إلا ليكوننّ قدوة للنساء إذا ساقنهم الظروف إلى ذلك، قد يجب على الإنسان أن يقدم كلّ ما يملك ويعرض نساءه للسبي إذا كان ذلك يخدم الإسلام والمسلمين ويحمي دين محمد من الضياع، هذا كان سبب خروج زينب من خدرها إلى الجهاد، وهذا ما يجب على كلّ امرأة فعله أن لا يكون خروجها من خدرها ومخدرها إلا لأمر واجب فيه مصلحة للأمة الإسلامية أو لأولادها وزوجها .

سلام الله عليك يا زينب وعلى النساء المسيّات الذين خرجنّ دفاعاً عن الكرامة وحفظ الدين المحمّدي الأصيل .



شجاعة زينب وخطبتها

شجاعة نابعة عن تعقل وتدبّر كما كانت شجاعة أمّها من قبل، وزادت البنت على أمّها، لأنّ الموقف اختلف ليس من ناحية الأشخاص إنّما من ناحية الظروف، سجّل التاريخ شجاعة لفاطمة بنت محمد أعقبها خطبة تاريخية غنية بالمقائد والسياسة والأخلاق، خطبة علّمت شيوخ قریش الفقه والتفسير والحكم، خطبة في مجلس الخليفة الأوّل وبحضور فقهاء قریش ورجالها وساستها وحكمائنها، ثمّ أتبعها أمّ أبيها بخطبة عتاب وتوعية لنساء قریش وبناتها .

وكذلك سجّل التاريخ لزينب بنت علي ومحمد ﷺ خطباً كثيرة ابتداءً ب كربلاء من على النلّ الزينبي - وكانت خطبة في الشجاعة والجهاد - وانتهت بالشام في مجلس يزيد وفقهائه ورجاله وعسكره، وكان فيما بين ذلك خطبتها في مجلس الطاغية ابن زياد وخطبتها في أهل الكوفة، أبدت زينب بنت علي في هذه المجالس شجاعةً وبلاغةً تعلّمتها من أمّها وأبيها - وهي العالمة غير المعلّمة - شجاعة بعد قهر وقتل وجوع وعطش وسبي، شجاعة لم تستطع أن تحتجب زينب العفيفة عن مجلس ابن زياد ويزيد كما احتجبت أمّها من قبل في مجلس الأوّل فكلمتهم من وراء الستار .

هذه الشجاعة التي تعطينا دروساً ودروساً، في تحمّل المشاق وعدم الانهيار أمام المحن والسبي والقهر، تعطينا شجاعة زينب أن نتحمّل الجوع والعطش في صحراء كربلاء مروراً ببلاد الشام

إذا كان الشيع والإرواء فيه مثلاً أو إهانة أو جرح كرامة طفل فضلاً عن غيره.

تعطينا شجاعة زينب بنت فاطمة أن نقف جميعاً نساءً ورجالاً واقتداءً بزينب أمام الطغاة والظلمة وهم في عروشهم لننوجه لهم كلمة الحق ونصرح لهم بظلمهم وعدوانهم أمام حاشيتهم ورجالهم.

شجاعة زينب لا توصف، لأننا لا نستطيع أن ندرك ونعيش الظروف التي أظهرت بها زينب هذه الشجاعة، فقد تخطب النساء في مجالس الرجال وببلاغة وطلاقة ولكن هل تجرؤ امرأة أن تخاطب قاتل أخيها وأبنائها وهي جائعة وعطشى ويلباس لم تعتد على لبسه أمام الأجانب وقد عودها علي ﷺ أن لا يخرجها من بيتها إلا في هودج عن يمينها الحسن وعن شمالها الحسين؟!!

ما كان مثل زينب بنت علي إلا فاطمة بنت محمد لأن علياً أخ محمد . نعم، خطبت الزهراء في مجلس أبي بكر وهي مريضة مظلومة قد قتل أبوها وأسقط ولدها وضرب زوجها وأحرق بابها وهتك بيتها .

ولندع الكلام لزينب وخطبها لنرى الشجاعة والبلاغة والنصح والعلم:

روى الشيخ الصدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس: أنه لما دخل علي بن الحسين ﷺ وحرمه علي يزيد، وجيء برأس الحسين ﷺ ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثيابه بمخضرة كانت في يده، وهو يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا
ليت أشياخي ببدر شهدوا
لأهلوا واستهملوا فرحاً
فجزيناه ببدر مثلاً
لست من خندوف إن لم أنشقم
من بني أحمد ما كان فعل

قالوا: فلما رأت زينب ذلك فاهوت إلى حبيها فشقت، ثم نادت بصوت حزين تفرع القلوب: يا حسينا! يا حبيب رسول الله! يابن مكة ومُنَى! يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء! يابن محمد المصطفى .

قال: فأبكت والله كل من كان، ويزيد ساكت، ثم قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس، وشرعت في الخطبة، إظهاراً لكمالات محمد ﷺ، وإعلاناً بأننا نصبر لرضاء الله، لا لخوف ولا دهشة، فقامت إليه زينب بنت علي وأمتها فاطمة بنت رسول الله وقالت: الحمد لله رب العالمين، والصلاة على جدي سيد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ حَاقِقَ الْيَبْنَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار

الأرض، وضُمَّت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أسار، نساقي إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار أن بنا من الله هواناً وعليك منه كرامةً وامتناناً، وأنَّ ذلك لعظم خطورك، وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك^(١) تضرب اصديرك فرحاً^(٢) وتنقض مذرويك مرحاً^(٣) حين رأيت الدنيا لك مستوسقة^(٤) والأمور لديك متسقة^(٥)، وحين صفا لك مُلْكنا، وخلص لك سلطانتنا، فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً أنسيت قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْناً نُمُتِلِي لَهُمْ خَيْرَ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمُتِلِي لَهُمْ لِيُرَادُّوا إِنَّمَا لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

أمن العدل يابن الطلقاء؟! تخديرك حرائرك وإماتك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن المناقل^(٦) يتبرزن لأهل المناهل^(٧) ويتصفَّح وجوههن القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع، ليس معهن من رجالهن ولئي، ولا من حماتهن حمي، عتواً منك على الله^(٨) وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ، أشدَّ العرب جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الرب كفرةً وطنياناً، ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وصبَّ يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستطيع في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شتفاً وإحناً وأظفاناً، يظهر كفره برسول الله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول: - فرحاً بقتل ولده وسبي ذريته، غير متحوب ولا مستعظم -: لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل، منحنيأ على ثنايا أبي عبد الله - وكانا مقبل رسول الله ﷺ - ينكتها بمخصرته، قد التمع السرور بوجهه، لعمرى لقد نكأت القرحة^(٩) واستأصلت الشافة، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب الدين العرب، وشمس آل عبد المقلب، وهتفت بأشياخك، وتقرَّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بنذاتك ولعمرى لقد ناديتهم لو شهدوك! ووشيكاً تشهدهم، ولن يشهدوك ولتود يمينك كما زعمت شئت بك عن مرفقها وجذت، وأخبيت أتك لم تحملك وأباك لم يلدك، أو حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله ﷺ.

اللَّهُمَّ خذ لنا بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونقض دمارنا،

(٢) الاصدران: عرقان تحت الصديقين.

(٤) مستوسقة: مجتمعة.

(٦) تستشرف: تنظر.

(٨) عتواً: عناداً.

(١) نظر في عطفه: أخذه العجب.

(٣) المذروان: أطراف الإيتين.

(٥) متسقة: مستوية.

(٧) المناهل: مواضع شرب الماء في الطريق.

(٩) نكأت: قشرت قبل أن تبرأ.

وقتل حماتنا، وهتك عتاً سدولنا، وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلا جلدك، وما جززت إلا لحملك، وسترده على رسول الله بما تحملت من دم ذريته، وانتهكت من حرمة، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلتم به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم فلا يستفزك الفرح بقتلهم، ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾.

وحسبك بالله ولياً وحاكماً، ويرسل الله خصماً، ويجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من يؤك ومكّنك من رقاب المسلمين أن يش للظالمين بدلاً، وأيكم شرّ مكاناً وأصلّ سبيلاً، وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعتك^(١) توقّعاً لانتجاع الخطاب فيك^(٢) بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرّاً، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشت فيه الشيطان، وفرّخ، ومن هناك مثلك ما درج، فالمعجب كلّ العجب لقتل الأنقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل المهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دماننا^(٣) وتنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية، تنتابها العواسل^(٤) وتعفرها أتهات الفواعل^(٥) فلئن اتخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يدك، وما الله بظلام للعبيد فالى الله المشتكى والمعزول، وإليه الملجأ والمؤمل، ثم كد كيدك، واجهد جهدك فولله الذي شرفنا بالوحي والكتاب، والنبوة والانتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض^(٦) عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المنادي ألا لعن الله الظالم العادي . والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة، وختم لأصفياه بالشهادة، ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرحمة والرافة، والرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلي بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويعز لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنّه رحيمٌ ودود^(٧).

وعن حذيم بن شريك الأسدي^(٨) قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء، وكان مريضاً، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهم يبكون .

(١) التقرع: التعنيف.

(٢) الانتجاع: الانتفاع.

(٣) تنطف: تقطر.

(٤) أي تأتي مرة بعد أخرى، والعواسل: الذناب.

(٥) تعفرها: تمرغها، والفواعل: أولاد الضباع.

(٦) رحض: غسل.

(٧) الاحتجاج: ٣٤/٢، والعوامل: ٤٠٤ ترجمة الحسين.

(٨) حذيم بن شريك الأسدي: عمّه الشيخ في رجاله ص ٨٨ من أصحاب الإمام علي بن الحسين.

فقال زين العابدين عليه السلام - بصوت ضئيل وقد نهكته العلة -: إن هؤلاء سيكون علينا فمن قتلنا غيرهم ، فأومت زين بنت علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الناس بالسكوت .

قال حذيم الأسدي : لم أرَ والله خفرة قط أنطق منها ، كأنها تنطق وتفرغ على لسان علي عليه السلام ، وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله عليه السلام -: أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل^(١) والغدر ، والخذل!! ألا فلا رقات العبرة^(٢) ولا هدأت الزفرة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً^(٣) تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم^(٤) هل فيكم إلا الصلف^(٥) ، والشنف^(٦) والكذب ، وملق الإماء وغمز الأعداء^(٧) أو كمرعى على دمنة^(٨) أو كفضة على ملحودة^(٩) ألا بس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون .

أبتكون أخي؟! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فقد أبليتُم بعارها ، ومنيتُم بشنارها^(١٠) ولن ترحضوا أبداً^(١١) .

وأتى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ، وسيّد شباب أهل الجنة ، وملاذ حريكم ، ومعاذ حزيكم ومقرّ سلمكم ، وأسى كلمكم^(١٢) ومفرّج نازلتكم ، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم^(١٣) ومنار محجّتكم ، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ، وساء ما تزرون ليوم بعثكم ، فتعساً تعساً! ونكساً نكساً! لقد خاب السعي ، وثبت الأيدي ، وخسرت الصفة ، ويؤثم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلّة والسكّة .

أندرون ويلكم أيّ كيد لمحمد عليه السلام فريتم؟! وأيّ عهد نكثتم؟! وأيّ كريمة له أبرزتم؟! وأيّ حرمة له هكثتم؟! وأيّ دم له سفكتم؟! لقد جتتم شيئاً إذا تكاد السماوات يفتطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هذا! لقد جتتم بها شوهاء صلعاء ، عنقاء ، سوداء ، فقماء خرقاء^(١٤) كطلاع الأرض^(١٥) ، أو ملا السماء . أفحسبتم أن تمطر السماء دماً ، وللعذاب الآخرة أخزى وهم لا

(١) الختل: الخداع .

(٢) رقات: جفت .

(٣) أي: حلت وأسدته بعد إيرام .

(٤) أي: خيانة وخديعة .

(٥) الصلف: الذي يمتدح بما ليس عنده .

(٦) الشنف: البغض بغير حق .

(٧) الغمز: الطعن والعيب .

(٨) الدمنة: المزيلة .

(٩) الفضة: الجص ، والملحودة: القبر .

(١٠) أي: دواء جرحكم .

(١١) أي: لن تغسلوها .

(١٢) المدرة زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم .

(١٣) الشوهاء: التبيحة . والفقماء: إذا كانت ثيابها العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى . الخرقاء: الحمقاء .

(١٤) كطلاع الأرض: ملؤها .

ينصرون، فلا يستخفّكنّكم المهمل فإنه عزّ وجلّ لا يحفزّه البدار ولا يخشى عليه فوت الثار، كلّاً إنّ ربّك لنا ولهم بالمرصاد، ثمّ أنشأت تقول ﴿...﴾:

ماذا تقولون إذا قال النبي لكم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتني
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم
إنّي لأخشى عليكم أن يحلّ بكم
ثمّ ولّت عنهم .

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم، فالتفت إلى شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء، وهو يقول: يا أبي وأمي كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب ونسلهم نسل كريم، وفضلهم فضل عظيم، ثمّ أنشد:

كهولكم خير الكهول ونسلكم
إذا عدّ نسل لا يبور ولا يخزى
فقال علي بن الحسين ﴿...﴾: يا عمّة أسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنّ بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة، إنّ البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر، فسكتت . ثمّ نزل ﴿...﴾ وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه ودخل الفسطاط^(١).



سبي زينب

ذلك السبي الذي لم يكن قبل كربلاء ولن يكون بعدها، سبي بعد قتل الأعرّة والأحبة، الأبناء والآباء والأزواج، بعد الجوع والعطش، سبي طويل المسافة من كربلاء إلى الشام، مع بُعد المسافة وعظم المصيبة ورؤوس الأحبة والأعرّة أمامهم، سبي ليس لبنات الروم وقيصر، ولا لبنات اليهود والنصارى، هو سبي من نوع جديد، سبي بنات الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين .

لم يحدثنا التاريخ قبل ذلك عن سبي بنات الرسائل ولن يأتي زمن نسمع فيه ذلك إلّا ما كان من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

من يتحمّل ما تحمّله زينب، تساق من بلد إلى بلد كما تساق...، يعجز الإنسان عن وصف زينب بنت علي في تلك الحالة . وفعلاً سبي زينب ممّا يقرح القلب .

تبليغ زينب لرسالة الحسين

تعتبر زينب بنت علي شريكة الحسين (ع)، شاركته في المسير إلى كربلاء، وفي محنة كربلاء، عطشت كما عطش الحسين وجاعت كما جاع، وتألّمت كما تألّمت وضربت كما ضرب (ع)، نعم لم تقتل كما قتل بيد أنها سببت ولم يسب!!

ثم إن زينب كان لها دور فعال في تبليغ رسالة الحسين (ع)، تلك الرسالة التي كان ثمنها شهادة إمام الزمان وابن بنت النبي المصطفى صلوات الله عليهم، رسالة لإصلاح دين جدّه محمّد لا أشراً ولا بطراً، رسالة الكرامة والعطاء والشهادة، وأن دماء الشهداء ترخص وتبذل من أجل حفظ الدين وإصلاحه، من أجل إعلاء كلمة الله تعالى وازمحلل كلمة الباطل تقدّم الأنفس والأبناء.

من أجل الدفاع عن الخلافة الإسلامية والتصديّ للأمور العامّة من الحكم والسياسة والاقتصاد، يجب تقديم الشهداء وسي النساء، بل وتقديم الرضّع لتكون الحجة أعظم.

إن الإمام الحسين بن علي (ع) لم يخرج لطلب ملك ولا للترغم على الناس ولا للتصدي للفتوى بين الناس، إذ يزيد رجل فاسق لا علم له بالفقه ولم يدع ذلك ولا ادّعاء أحد له، إنّما خروج الإمام الحسين والذي هو خروج الحقّ ضدّ الباطل - من أجل استلام الحكم والخلافة التي من خلالها فعل يزيد المحرّمات وهتك المقدّسات واستباح المخفّرات، من يملك المال والرجال وترتفع على عرش الملك يستطيع أن يفعل ما يريد، ما لم يخرج له حسين في كلّ عصر.

إن الولاية والخلافة ليس تأثيرها فقط على المجتمع وأهدافه ومساره، بل لها تأثير حتى على العبادات والطاعات، لذا كانت الولاية أهم في حديث (بني الإسلام على خمس): فعن الإمام الباقر (ع): «بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية»^(١).

وعن زرارة في رواية أخرى فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟

فقال (ع): «الولاية أفضل لأنها مفتاحهنّ والوالي هو الدليل عليهن».

إلى أن قال (ع): «أما لو أنّ رجلاً قام ليلة وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيوالبه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله جل وعز حقّ في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان»^(٢).

وشاهد ذلك أن الولي إذا لم يكن موالياً لله تعالى فإنه يضيّع الصلوات كما فعل معاوية فإنه

(١) أصول الكافي: ١٨/٢ - ٢١ ح ٣ باب دعائم الإسلام، والبحار: ٦٥/٣٣٢.

(٢) أصول الكافي: ١٨/٢ ح ٥، ووسائل الشيعة: ٧/١.

صلى صلاة الجمعة يوم الأربعاء.

وكما ضيع عثمان أموال الزكاة ووزّعها على أقربائه.

فلذلك ثار الحسين ﷺ وصرّح أنه خرج للدفاع عن دين محمد ﷺ كل الدين.

كانت زينب لتحكي لنا عن تصريحات الحسين ﷺ وأقواله ومواقفه في حماية الرسالة المحمدية، لتبلغ كلام الحسين وأصحابه وحزن الحسين وبكائه على أمته، كانت زينب لتبلغ عطش النساء والأولاد وضرب المخنثات وإحراق بيوتهم وسيبهم من أجل ماذا؟ من أجل أنّ إمامهم خرج لإصلاح الدين المحمدي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لولا زينب - وإمامنا زين العابدين ﷺ - لما وصلت لنا رسالة الحسين الحقيقية ولا عشنا بتفاصيل معركة كربلاء وآثارها وما حصل من معاجز وكرامات.

كانت زينب بمثابة الوسائل الإعلامية في هذه الأزمنة، فإنّ أيّ ثورة أو حركة لا يكتب لها النجاح إذا لم يكن لديها ما يوصل أفكارها وأهدافها إلى الناس ثمّ إلى الأمة، لأنّ الإعلام المضلل للأعداء ينقل الأحداث والوقائع على خلاف الواقع ليستفيد منها لمصلحته أو مظلوميته.

فكانت زينب تنشر ثورة الحسين ﷺ وأهدافها كما هي حتّى وصلت إلينا بأحسن صورة فأثمرت ولله الحمد واستفاد منها الشيعة على مرّ العصور، مستفيدين من كلّ كلمة للحسين وحركة، لكلّ موقف يتعرّضوا له.

وسوف يبقى تبليغ زينب لبركات ثورة الحسين النور الذي يضيء في سماء الأرض المظلمة ليتمّ نور الله الذي وعد به المتّقين.

فمن زينب نستفيد أن نحافظ على الثورة ونحمي قواعدها وبنائها، من زينب نأخذ الدروس لنحمل الأهداف السامية وننشرها في المجتمعات.

على كلّ امرأة أن تقتدي بزينب من أجل إعلاء كلمة الحقّ، أن تعلّم أطفالها كيف يكون الدفاع عن الخلافة والحكم. وليس في زمن الحسين بل في كلّ زمن لأنّ كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء، لكلّ عصر حسين ولكلّ عصر يزيد، ولكلّ عصر زينبيات يبذلن الإسلام ويدافعن عن الحقّ أينما كان.

أختي العزيزة: قولك يا ليتنا كنا مع زينب، ليس معناه أن يعود الزمان فتكوني معها فتصبري وتواسيها، معنى قولك: أن تقفي حيث وقفت زينب، وتدفعي عن الحقّ كما دافعت زينب، وأن تضحي بكلّ شيء كما ضحّت زينب، من أجل الدفاع عن الدين وحمايته من الإستعمار البيزيدي وغيره.

وعِي زَيْنَب   وعلمها وقيادتها

كانت زَيْنَب   تمتلك من الوعي والقيادة الحكيمة ما يجعلها تحكم في أمة كبيرة، تلك القيادة التي تعلّمتها من أبيها علي بن أبي طالب طيلة معاشرته للخلفاء الثلاثة وفي ظلّ حكومتهم، وفي حروبه مع أعداء الإسلام والتي كانت زَيْنَب   تستفيد من خبرة أبيها وقيادته للمستقبل.

وزادت هذه الخبرة بما تعلّمت من أخيها الحسن سواء في حروبه مع معاوية أم في صلحه معه. ذلك الوعي الذي نشأت عليه زَيْنَب وترتّب عليه من أنها الصُّبَّة الطاهرة ومن أبيها  . الوعي الذي أهلها لخوض معركة كربلاء ومن بعدها تبليغ رسالة الحسين   كما أراد النبي وكما أراد الحسين، ونجحت زَيْنَب بذلك لما تملكه من وعي وحسن تدبير وحكمة وقيادة. وقد نقل الصدوق أنها كانت لها نبأة خاصة عن الحسين وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتّى برئ زين العابدين  ^(١).

وزاد ذلك ما تملكه الحوراء زَيْنَب من علم ونبأني أفاضه الله عليها لقربها من الله والتزامها بتعاليمه، وقد أشار إلى ذلك إمامنا عليّ بن الحسين   حيث خاطب عمته زَيْنَب قائلاً: وأنتِ بحمد الله عالمة غير معلّمة فهمة غير مفهّمة^(٢).

استفادت زَيْنَب   من وعيها وعلمها وقيادتها لخدمة الإسلام والدفاع عن مقدّساته، متحمّلة الأذى والمحن والعطش والسبي، كلّ ذلك من أجل مرضاة الله تعالى وإمام زمانها.

تعلّمت زَيْنَب كيف تكون المرأة الواعية في المجتمع، تكون حامية للمقدّسات مهما كان ثمن ذلك، مدافعة عن المسلمين، جنّية في خدمة الإسلام تحت ظلّ راية العدل وما ذلك إلّا لمرضاة الله الذي أمر بإطاعة أولي الأمر.

وعِي زَيْنَب وقيادتها كان نموذجاً للإلتزام بخط القيادة والمشي على تعاليم وليّ الأمر، نفّذت زَيْنَب   وصيّة الخليفة الحسين بن علي ومن بعده تعاليم وليّ أمرها عليّ بن الحسين، فنجحت زَيْنَب في مهمّتها وأوصلت ثورة الحسين وما جرى في كربلاء إلى الأُمة كلّ الأُمة، وفي كلّ عصر وزمان، أصبحت الأيَّام كلّها عاشوراء بفضل زَيْنَب ووعي زَيْنَب وعلم زَيْنَب، وأصبحت كلّ أرض كربلاء بالتزام زَيْنَب بتعاليم إمامها ووليّها. بل وكلّ امرأة مؤمنة واعية حكيمة.

فهنيئاً للزَيْنَبِيَّات اللواتي يلتزمْنَ بالقيادة والولاية ويستفدن من وعيهنّ وعلمهنّ للدفاع عن

(١) وفيات الأئمة: ٤٤٠.

(٢) أمالي المفيد: ٣٢٣، الاحتجاج: ٣١/٢، والبحار: ١٦٤/٤٥، ح ٧.

الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية في البلاد، وقد بشرهن الله بفوز منه ورضوان.
قال السيّد مهدي:

قد أسروا من خصلها بآية التطهير ربّ العرش في كتابه
إنّ البست في الأسر ثوب ذلّة تجملت للعرز في أثوابه
ما خطبت إلا رأوا لسانها أمضى من الصمصام في خطابه
وجلّبت في أسرها أسرهما عاراً رأى الصفار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها مقال خير الرسل في صوابه^(١)

ويظهر من الفاضل الديندي وغيره أنّها ؑ كانت تعلم علم المنايا والبلايا، كجملة من أصحاب أمير المؤمنين ؑ، منهم ميثم التمار، ورشيد الهجري وغيرهما، بل جزم في أسرارها أنّها صلوات الله عليها أفضل من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، وذكر (قدس سره) عند كلام السجّاد ؑ لها: «يا عمّة أنتِ بحمد الله عالمة غير معلّمة، وفهمة غير مفهّمة».

إنّ هذا الكلام حجة على أنّ زينب بنت أمير المؤمنين ؑ كانت محدّثة أي ملهمة، وأنّ علمها كان من العلوم اللدنية والآثار الباطنية.

ومن نظر في كتاب أسرار الشهادة رأى فيه من الأدلّة والتحقيقات في حقّ زينب (صلوات الله عليها) ما هو أكثر ممّا ذكرناه.

وفي (الطراز المذقّب) أنّ شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها أنّ فضائلها وفواضلها، وخصلاتها، وجلالها، وعلمها، وعصمتها، وعقّتها، ونورها، وضياءها، وشرفها، وبهاءها، تالية أمّها وثانيتها.

وقال ابن عتبة في (أنساب الطالبين): زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين ؑ كنيته أمّ الحسن، تروي عن أمّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة وأوصافها الجليلة وخصالها الحميدة وشيبتها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الطاهرة.

وقال العلامة الفاضل السيّد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمّى بـ (الخصائص الزينية) ما ترجمته عن بعض الكتب: أنّ زينب كان لها مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها ؑ في الكوفة، وكانت تفسّر القرآن للنساء، ففي بعض الأيام كانت تفسّر (كهيعص) للنساء إذ دخل أمير المؤمنين ؑ، فقال لها: يا نور عيني سمعتك تفسّرين (كهيعص) للنساء، فقالت: نعم، فقال ؑ:

هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله ﷺ ثم شرح لها المصائب فبكت بكاءً عالياً صلوات الله عليها.

وفي كتاب (بلاغات النساء) لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور قال: حدثني أحمد بن جعفر سليمان الهاشمي، قال: كانت زينب بنت علي ﷺ تقول: من أراد أن لا يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك^(١).



مناقب زينب

زينب إسم إلتخبه الله تعالى لابنة سيّدة نساء العالمين حيث أرسل سبحانه جبرائيل لنبّيه ﷺ بأن سميها زينب^(٢).

وفي كتاب (جنّات الخلود) ما معناه: وكانت زينب الكبرى في البلاغة، والزهد، والتدبير، والشجاعة، قرينة أبيها وأمتها، فإنّ انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين ﷺ كان برأيها وتدبيرها.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب بنت علي في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى ﷺ، وأمتها الزهراء ﷺ. ولله درّ النقدي حيث يقول:

عقيلة أهل بيت السوحي بنّت	الوصي المرتضى مولى الموالى
شقيقة سبطي المختار من قد	سمت شرفاً على هام الهلال
حكّت خير الأنام علن وفخراً	وحيدر في الفصيح من المقال
وفاطم عفة ونقى ومجداً	وأخلاقاً وفي كرم الخلال
ربّبة عصمة طهرت وطابت	وفاقّت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأئمة في هداها	وإنقاذ الأنام من الضلال
وكان جهادها بالليل أمضى	من البيض الصوارم والنصال
وكانت في المصلّى إذ تناجي	وتدعو الله بالدمع المذال
ملائكة السماء على دعاها	تؤمن في خضوع وابتهاال

(١) وقيّات الأئمة: ٤٣٨.

(٢) راجع أهل البيت للشرقاوي: ١٠٢.

ورثت عن أمها الزهراء علوماً
مقاماً لم يكن تحتاج فيه
ونالت رتبة في الفخر عنها
فلولا أمها الزهراء سادت
وقال الأصفهاني أعلى الله مقامه :

وليت وجهي شطر قبلة الوري
قطب محيط عالم الوجود
ففي النزول كعبة الرزايا
بل هي باب حطة الخطايا
أم الكتاب في جوامع العلا
رضيعة الوحي شقيقة الهدى
ربة خدر القدس والطمهارة
فلئنما تمثّل الكنز الخفي
تمثّل الغيب المصون ذاتها
مليكة الدنيا عقيلة النسا
شريكة الشهيد في مصائبه
بل هي ناموس رواق المعظمة
ما ورثته من الرحمة
سراها في علو الهمة
ثباتها ينبئ عن ثباته
لها من الصبر على المصائب
بل كاد أن يلحق بالمعاجز
فلئنما سلاله الولاية
بياتها يفصح عن بيانه

بها وصلت إلى حد الكمال
إلى تعلّم علم أو سؤال
تأخّرت الأوامر والأوالي
نساء العالمين بلا جدال^(١)

ومن بها تشرفت أم القرى
في قوسي النزول والصمود
وفي الصمود قبلة البرايا
وموئل الهبات والمعطايا
أم المصاب في مجامع البلا
ربيبة الفضل خليفة الندى
في الصون والعفاف والخفارة
بالسر والحياء والتمعّف
تعرب عن صفاته صفاتها
عديلة الخامس من أهل الكسا
كفيلة السجّاد في نوائبه
سيدة العقائل المعظمة
جوامع العلم أصول الحكمة
والصبر في الشدائد الملّة
كان فيها كلّ مكرماته
ما جلّ أن يعدّ في المعائب
لأنه حرفة كلّ عاجز
ولاية ليس لها نهاية
كأنها تفرغ عن لسانه

ناهيك فيه الخطب الماثورة
 بل هي لولا الخط من مقامها
 فلأتها وليدة الفصاحة
 وما أصاب أنهما من الجلا
 لكثها عظيمة بلواها
 رأيت هجوم الخيل بالنار على
 وأسلبوا يا ويلهم قرارها
 وسببهم ودائع المختار
 يكاد أن يذهب بالمعقول
 وما رأت بالطف من أهوالها
 ومن يطيق وصف سوء حالها
 معقر الخذ مضرجاً بدم
 وحولها فتبانه على الثرى
 واهأ على كواكب السمود
 كيف هوت وانتشرت أشلاؤها
 وشاهدت ربحانة الرسول
 فأصبحت خزانة اللاهوت
 صدر تربى فوق صدر المصطفى
 ترى الموالي مركز المعالي
 وهي عرش وعليه التاج
 نال من العروج ما تمنى
 حتى تجلّى قائلاً إني أنا
 لسان حاله لسلطان القدم
 وسوقها إلى يزيد الطاغية
 وما رآته في دمشق الشام
 أمامها رأس الإمام الزاكي

فلأتها كالدرر المنثورة
 كاللؤلؤ المنضود في نظامها
 والدها فارس تلك الساحة
 فهو تراثها بطف كربلا
 من الحرب شاهدت دهاها
 خبائها أو محور السبع العلى
 منذ سلبوا إزارها خمارها
 عاز على الإسلام أي عار
 سبي بنات السوحى والتنزيل
 جلّ عن الوصف بيان حالها
 مذ رأت السبط على رمالها
 لهفي على جمال سلطان القدم
 كالشهب الزهر تحف القمر
 عقد نظام الغيب والشهود
 بأيّ ذنب سفكت دماؤها
 تدوسها حوافر الخيول
 حلبة خيل الجبت والطاغوت
 ترضه الخيل على الدنيا المعفى
 مدرجة لذوة الكمال
 أو أتتها البراق والمعراج
 كقاب قوسين دنا أو أدنى
 من شجر القناة في طور القنا
 سعيّاً على الرأس إليك لا القدم
 أشجى فجميعه وأدهى داهية
 يذهب بالمعقول والأحلام
 وخلفها النوائح البواكي

حَفَّ بِهِ الْحَنِينِ وَالْأُنِينِ
حَاسِرَةً عَلَى ابْنِ هِنْدِ الْعَاهِرَةِ
وَهِيَ ابْنَةُ السَّنَةِ وَالْكِتَابِ
بَيْنَ يَدَيِ طَلِيْقِهَا وَاعْجَبَا
وَهِيَ سَلَالَةُ النَّبِيِّ الْهَادِي
سَبَّ أَبِيهَا وَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ
لِلْكَذِبِ وَهِيَ أَصْدَقُ الْخَلِيقَةِ
فَمَا رَأَتْهُ لَا أَطْلُقُ ذِكْرَهُ
إِلَى ثَنَائِيَا الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ
وَمَلْثَمِ الطَّاهِرَةِ الْبِتُولِ
وَكُفْرِهِ الْمَكْنُونِ مِنْهُ يَعْلَمُ
بِأَحْسَنِ الْجَبَانِ وَالْمَبْلَاغِ
عَلَى أَخِيهَا فَأَجَابَهَا الشَّقِي
مَا أَمُونُ النَّوْحَ عَلَى النَّوَائِحِ^(١)



أَوِ الْكِتَابِ النَّاطِقِ الْمُبِينِ
وَأَفْظَحَ الْكَلِّ دُخُولَ الطَّاهِرَةِ
وَمَا لَهَا وَمَجْلِسَ الشَّرَابِ
أَتَوَقَّفُ الْحَزَّةَ مِنْ أَلِ الْعَبَا
يَشْتَمُهَا طَاغِيَةُ الْإِلْحَادِ
بَلْ سَمِعْتَ مِنْ ذَلِكَ السُّلَمِينِ
أَتَنْسَبُ الطَّاهِرَةَ الصَّدِيقَةَ
وَاحِزَّ قَلْبَاهُ لِقَلْبِ الْحَزَّةِ
شَلَّتْ يَدُ مَذَتْ بِقِرْعِ الْعُودِ
تِلْكَ الثَّنَائِيَا مَرَشَفَ الرُّسُولِ
وَمَا حَنَاهُ بِاللِّسَانِ أَعْظَمِ
وَقَدْ أَبَانَ كُفْرَ ذَاكَ الطَّاغِي
حَنَّتْ بِقَلْبِ مَوْجِعِ مُحْتَرَقِ
يَا صَبِيحَةَ تَحْمَدٍ مِنْ صَوَائِحِ

قصص في إكرام فاطمة وذريتها

إعراض فاطمة عن مبعوض أولادها

قال السيد السمهودي في كتابه «جواهر العقدين»: من العجب أن أبا المحاسن نصر الله بن عتير الشاعر توجه إلى مكة المشرفة ومعه مال وقماش، فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بالصفراء، فأخذوا ما كان معه وجرحوه، فكتب قصيدة إلى الملك العزيز طغتكين بن أيوب يحرضه على المذكورين مطلعها:

أَعَبْتَ صِفَاتِ نَدَاكَ الْمَصْقَعِ اللِّسَانِ
وَحَزْتَ فِي الْجُودِ حَدَّ الْجُودِ وَالْحَسَنَانِ
وَمِنْهَا:

فَلِنْ أَرَدْتَ جِهَاداً رَوْ سَيْفِكَ مِنْ
قَوْمِ أَضَاعُوا فَرُوضِ اللَّهِ وَالسِّنَانِ

(١) وَفَيَاتُ الْأَلَمَةِ: ٤٧٤.

ولا نَقْل أَنَّهُمْ أَوْلَادُ فَاطِمَةَ لو ادركوا إل حرب حاربوا الحسن
فلما نظَّم هذه القصيدة رأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي تطوف بالبيت، فسَلَّم عليها،
فلم تجبه، فتَضَرَّع إليها وتذلل وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك فأَنشدته:

حاشا بني فاطمة كلهم من خسة تعرض أو من خنا
وإنما الأيام في غدرها وفعلها السيء ساءت بنا
إن ساء بمن ولدي واحد تجعل كل السب عمداً لنا
فتب إلى الله فمن يقترب إثمأ بنا يأمن مما جنا
أكرم لعين المصطفى أحمد ولا تهن من آله أعيننا
فكل ما نالك منهم غداً تلقى بها في الحشر منا

قال أبو المحاسن: فأنشيتها من منامي فزعاً، وقد أكمل الله تعالى عافيتي من الجراح
والمرض، فكتبت الأبيات وحفظتها وثبت إلى الله تعالى مما قلت، وقطعت تلك القصيدة وقلت:

عذراً إلى بنت نبي الهدى تصفح عن ذنب محب جنا
وتوبة تقبلها من أخي مقالة توقعه في المنا
والله لو قطعني واحد منهم بسيف الجفي أو بالقنا
لم أر ما يفعله شيئاً بل إنه في الفعل قد أحسنه

انتهى مع اختصار^(١).

غضب النبي وفاطمة لشتن ابنها

روي أنَّ تاجراً من تجار اليمن سافر بمال إلى مكة، فلما وصل إليها أخذ منه حسن بن عجلان
الشريف الحسيني سلطان مكة، العشور المعتاد الذي يؤخذ من التجار المسافرين، فصار ذلك يتكلم
عليه حيث جار عليه، وينسبه إلى الظلم وعدم الخوف من الله تعالى.

فلما كان ليلة من الليالي رأى ذلك التاجر النبي ﷺ معرضاً عنه، فقصد التاجر ليصافحه
فدفعه ﷺ في صدره.

فقال: ما ذنبني يا رسول الله، وقصدته ثانياً ليصافحه، فكان ما كان منه أولاً، وقال له بعد

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٣٠ - ١٣٢ ط. النجف ١٠٩٠ - ١١٠ ط. الهند الثانية والقصيدة طويلة اختصرها المصنف، وجواهر المقدين: ٣٥٥ الباب ١١ وذكر أن القصيدة مشهورة وموجودة في ديوان ابن عتير وكتاب الدر النظيم.

ذلك : إرض فاطمة، وكانت رضي الله عنها بقربه، ولم يرض عنه النبي ﷺ حتى ذهب إلى ابنته فاطمة وقال لها : ما ذنبني .

فقلت له : إني عجلان حيث شتمته ووبّخته على شتمه^(١) .



تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها

حكى أنّه حصل غلاء شديد بمكة المشرفة حتى أكل الناس فيه الجلود، فورد على القاضي سراج الدين أربعة عشر قطعة دقيقاً ففرّق العشر، وأخذت زوجته الأربع، وكانوا ثمانية عشر نفساً، وقالت له : تريد أن تقتلنا من الجوع، فلما كان الليل قام من منامه مرعوباً قال :

رأيت فاطمة الزهراء وهي تقول : يا سراج أأكل البر وأولادي جيع .

ونهب إلى القطع الباقية وقرعها على الأشراف، وما كان أهله يقدرّون على القيام من الجوع^(٢) .



إعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة على الشريف

ذكر العلامة أحمد بن حجر الهيتمي في الصواعق قال : حكى التقي الفاسي عن بعض الأئمة أنّه كان يبلغ في تعظيم أشراف المدينة النبوية على مشرفهم ومشرفها أفضل الصلاة والسلام، وسبب تعظيمه لهم أنّه كان منهم شخص اسمه مطير مات، فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام، فرأى النبي ﷺ في النوم ومعه فاطمة إبنته الزهراء رضي الله عنها، فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته قائلة له : أما يسع جاهنا مطيراً^(٣) .



(١) غرر البهائم الضوي : ٥٥٤ تمة تتضمن عناية الله بهم .

(٢) الصواعق المحرقة : ٢٤٣ ط. مصر ٣٦٢ ط. بيروت، وجواهر العقدين : ٣٧١ الباب ١٢، وغرر البهائم الضوي : ٥٤٦ تمة تتضمن عناية الله بهم عن كتاب المتقى .

(٣) الصواعق المحرقة : ٢٤٢ ط. مصر ٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة، وغرر البهائم الضوي : ٥٥٠ تمة في أمور تتضمن عناية الله بهم و٤٩٨ الفصل الثامن، وجواهر العقدين : ٣٥٢ الباب ١١ وبالهامش : العقد الثمين : ٣٩/٢ .

هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة على ولدها

نقل في الصواعق أيضاً قال: وحكي - أعني التقي الفاسي - في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نعيم بن أبي سعيد حسن بن علي بن قتادة الحسني أنه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه، فرأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها، وإنه رام السلام عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات، فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها عنه، فقالت: يموت ولدي ولا تصلي عليه، فتأذّب واعترف بظلمه بعدم الصلاة^(١).



أمر فاطمة باكرام الأشراف

عن بعض الأشراف من آل أبي علوي رضي الله عنهم قال: زرت أنا وأحد الأشراف بني علوي قبر الشيخ سعيد بن عيسى العمودي رحمة الله عليه، ثم قفلنا راجعين، فمررنا على بعض قرى دوعن، فإذا نحن برجل صالح من حملة القرآن فقال: رأيت البارحة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول: غداً يقدم عليك إثنان من ولدي. فأخبرناه إنا من بني علوي، فبكى لذلك فرحاً^(٢).

(١) الصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر ٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة، وغرر البهاء الضوي: ٥٥٠ تنمة في أمور تتضمن عناية الله بهم و٤٩٨ الفصل الثامن، وجواهر العقدين: ٣٥٢ الباب ١١ وبالهامش العقد الثمين: ٤٦٩/١.

(٢) غرر البهاء الضوي: ٨٦ الفصل الثاني.

المحتويات

٥	تمهيد
٦	دور فاطمة ؓ السياسي وشأنها الاجتماعي
٦	بكاء فاطمة ؓ ثورة
٨	دفاع فاطمة عن خلافة علي ؓ
٩	جهاد فاطمة ؓ
١٠	فاطمة ؓ في مكة
١٠	فاطمة ؓ في الشعب
١١	هجرة فاطمة ؓ
١١	فاطمة ؓ في أحد
١٢	فاطمة ؓ في حرب الخندق
١٢	فاطمة ؓ في فتح مكة
١٢	أخلاق فاطمة ؓ
١٤	صدق فاطمة ؓ
١٥	عفة فاطمة ؓ وحجابها
١٥	فاطمة ؓ أول من تعففت بالنشر
١٦	كرامات ومعاجز فاطمة ؓ
٢٠	قدرتها التكوينية
٢٠	الملائكة تخدم فاطمة ؓ
٢٢	علم فاطمة ؓ
٢٢	علمها ؓ بما كان ويكون
٢٣	علم فاطمة ؓ بالمغيبات
٢٤	فاطمة ؓ محدثة
٢٤	صحيفة فاطمة ؓ

٢٦	فاطمة ؑ إلى سبيل الله
٢٦	فاطمة ؑ تحدّ جارتها
٢٧	فاطمة ؑ تعلّم النساء والرجال
٢٨	فاطمة ؑ تقضي بين النساء
٣٠	بلاغة فاطمة ؑ وخطبتها
٣٨	خطبة فاطمة في مرضها
٤٠	عبادة فاطمة ؑ
٤٣	خشوع فاطمة ؑ
٤٥	صلاة فاطمة ؑ من تعليم جبرائيل
٤٥	تسبيح فاطمة عليها من الله السلام
٤٦	دعاء فاطمة ؑ المستجاب
٤٧	أدعية فاطمة الزهراء ؑ
٧٤	زهد فاطمة ؑ
٧٦	فاطمة ؑ تقدّم الآخرة على الدنيا
٧٦	بيت فاطمة ؑ
٧٨	إيثار فاطمة وكرمها ؑ
٨٢	في منع فاطمة من فذك
٩٦	صبر فاطمة ؑ
١٠٢	مأساة الزهراء ؑ
١٠٢	هتك بيت الزهراء ؑ
١١٠	هتك بيت الزهراء ؑ في الشعر
١١٤	شهادة فاطمة ؑ
١١٥	نعي النبي نفسه لفاطمة ؑ
١١٦	حزن فاطمة على أبيها ؑ
١١٩	بكاء فاطمة ؑ
١٢٠	مرضها وظلمها بعد أبيها ؑ
١٢٢	تاريخ وفاتها ؑ

١٢٤	بقاؤها بعد أبيها
١٢٥	مدفنها
١٢٧	مدة عمرها
١٢٨	وقت وفاتها
١٢٨	وصيتها
١٢٩	ما قبيل الوفاة
١٢٩	يوم قبضت فيه ودفنها سرّاً
١٣٠	إخفاء قبرها
١٣٠	قصة كيفية وفاتها عن فضة
١٣٦	نعي علي لفاطمة
١٣٦	ما قال علي عند قبرها بعد الدفن
١٣٧	فضل زيارة فاطمة الزهراء سلام الله عليها
١٣٩	شفاعة فاطمة
١٤١	رجعة فاطمة
١٤١	أولاد فاطمة عليهم السلام
١٤٢	ترجمة زينب
١٤٢	زينب بنت علي وفاطمة
١٤٣	صبر زينب
١٤٤	عبادة زينب وزهدا
١٤٥	جهاد زينب
١٤٦	شجاعة زينب وخطبتها
١٥١	سبي زينب
١٥٢	تبليغ زينب لرسالة الحسين
١٥٤	وعي زينب وعلمها وقيادتها
١٥٦	مناقب زينب
١٥٩	قصص في إكرام فاطمة وذريتها
١٥٩	إعراض فاطمة عن مبعوض أولادها

- ١٦٠ غضب النبي وفاطمة لشتن ابنها
- ١٦١ تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها
- ١٦١ إعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة على الشريف
- ١٦٢ هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة على ولدها
- ١٦٢ أمر فاطمة باكرام الأشراف